AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2884 - السنة الخامسة والسبعون- الخميس 22 جمادى الأولى 1447هـ
الموافق 13 نوفمبر 2025 م.

9771319029600

إبراهيم العنقري..
رجل الدولة والوزارات المهمة.

د. عبدالله نصيف..
مسؤول الشورى وداعية الحوار.

التعليم ورؤية 2030..

الروح الجديدة.

تتقـدم

أسرة تحرير مجلة

AL YAMAMAH

اليمامة

بخالص العزاء وصادق المواساة

إلى الزميل

الأستاذ إبراهيم الوهيبي

رسام الكاريكاتير سابقاً في جريدة الرياض

بوفاة والدته

والعزاء موصول

إلى جميع أفراد أسرته ومعارفه ومحبيه

سائلين الله العلي القدير أن يتغمد الفقيدة

بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته ويلهم

أهلها وذويها الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر
١٠ ﷼

الجديد في تطوير المنظمات

أ.د. عامر خضير الكبيسي

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

ثمة روح جديدة تتشكل في المجتمع السعودي اليوم، روح تؤمن بجدوى التعليم وأهمية الرقي به أهدافا وآليات ،وتعي أنه أداة لتدريب الأبناء على قيم العصر الحديث الذي ينتمون إليه. ومن هنا تكتسب العلاقة بين التعليم والتنمية أهمية متجددة في ضوء رؤية 2030، ما يجعل من الضروري التذكير بأهمية الربط بين التعليم والتحديث بوصفه عملية لتحويل الموارد إلى رأس مال، وتنمية القوى الإنتاجية، وتعزيز الهوية الوطنية والحياة المدنية وقبل ذلك وبعده الوصول إلى مستهدفات رؤية 2030.

وفي موضوع الغلاف، يناقش الباحث والمشرف التربوي السابق علي الشدوي تصورا مقترحا للعلاقة بين التعليم ورؤية 2030، مستعيدا بعض المفاهيم التي طرحها المفكر التربوي الدكتور عبدالعزيز عبدالله الجلال قبل عقود، ولكن في ضوء الواقع الجديد الذي نعيشه اليوم.

وفي سياق محلي آخر، يتناول عبدالله الوابلي التجربة السعودية المتجسدة في صندوق الاستثمارات العامة، بوصفها تعبيرا عن إيمان عميق بدور الدولة في إعادة هندسة الاقتصاد الوطني بما يحقق مصالح المجتمع.

في "حديث الكتب" يستعرض صالح الشحري كتاب"رجل الدولة.. الشيخ إبراهيم العنقري" الذي عُرف بتوليه الوزارات الكبرى وخروجه منها بسجل ناصع،

وفي مقالات كتّاب العدد، يقدم محمد القشعمي سيرة الدكتور عبدالله عمر نصيف، رجل الشورى وداعية الحوار الحضاري. وفي نافذته على الإبداع، يقرأ الدكتور محمد الشنطي رواية أحمد الحقيل "دوائر".

وفي الصفحات الثقافية، يقدّم الدكتور سعد البازعي قراءة في "تأزمات الفلسفة"، معتبرًا أن أزمات الفلسفة جزء من تاريخها، متوقفًا عند اثنين من أبرز فلاسفة العصر الحديث ليبيّن كيف تتجلى في مواقفهم طبيعة تلك الأزمات ودلالاتها.

في صفحات "الحوار" نلتقي بالروائي عبدالله ثابت بمناسبة صدور كتابه الجديد «الحفلة»، الذي تحولت فيه كرة القدم إلى فن مجازي، فيما يكتب أحمد السروي عن التحوّل الذي يشهده المسرح السعودي اليوم. كما نقدّم تقريرًا موسّعًا عن مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي الذي ينطلق في جدة مطلع ديسمبر المقبل، بما يعزّز حضور السينما السعودية والعربية عالميًا.

وفي "المرسم" يكتب أحمد فلمبان عن أعمال الفنان هاشم سلطان، ونستعيد في "وجوه غائبة" سيرة حسن الصيرفي، شاعر طيبة الطيبة ورائدها الرياضي، ونختتم بـ"الكلام الأخير" الذي يخصّصه فهيد العديم للحديث عن المراهقة الكروية.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2884

CONTENTS
في هذا العدد

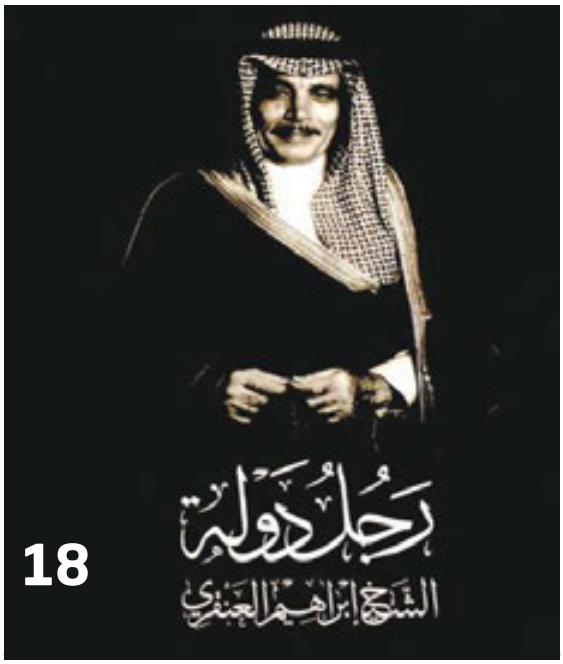

الوطن

06 | برعاية خادم الحرمين الشريفين انطلاق مؤتمر ومعرض الحج.

وجوه غائبة

34 | حسن الصيرفي.. شاعر طيبة الطيبة ورائدها الرياضي.

الحوار

46 | عبد الله ثابت: الأمير خالد الفيصل وقف إلى جانبي حين كنت وحيداً.

المقال

24 | د. سعد البازعي.. يكتب: تأزمات الفلسفة 2-1

التقرير

52 | مهرجان البحر الأحمر يعزز حضور السينما السعودية والعربية عالمياً .

الكلام الأخير

66 | مراهقة كروية! يكتبه: فهيد العديم

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتـــر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

الوطن

سمو ولي العهد يرأس جلسة مجلس الوزراء..

المملكة تدعم جهود إرساء السلام في العالم.

واس

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء اليوم في الرياض.

وفي مستهل الجلسة، أطلع سمو ولي العهد مجلس الوزراء على نتائج استقباله جلالة السلطان إبراهيم ملك ماليزيا، وفحوى المباحثات الرسمية بين الجانبين لتطوير وتعزيز آفاق التعاون الثنائي في مختلف المجالات.

واستعرض المجلس إثر ذلك تطورات الأحداث الراهنة ومستجداتها الإقليمية والدولية، مؤكدًا مواقف المملكة الدائمة والداعمة للجهود الرامية إلى إرساء الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم.

وأوضح معالي وزير الدولة عضو مجلس الوزراء لشؤون مجلس الشورى وزير الإعلام بالنيابة الدكتور عصام بن سعد بن سعيد، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن مجلس الوزراء تطرّق إلى ما تقدم الدولة بجميع أجهزتها المعنية، من عناية واهتمام بشؤون الحج والعمرة والزيارة، منوهًا بما حملته كلمة خادم الحرمين الشريفين -أيده الله- خلال أعمال مؤتمر ومعرض الحج 1447هـ في نسخته الخامسة؛ من تأكيدٍ أن المملكة مواصلةٌ جهودها في خدمة الحرمين الشريفين، والعناية بقاصديهما، والحرص على استمرار تطوير الخدمات التي تقدم للحجاج والمعتمرين والارتقاء بها، بما يمكنهم من أداء المناسك بيسر وطمأنينة.

كما أشاد المجلس بتنظيم دارة الملك عبدالعزيز ملتقى تاريخ الحج والحرمين الشريفين، الذي يقام أول مرة؛ لإبراز جهود المملكة وقيادتها منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه- في خدمة الحرمين الشريفين.

ووصف المجلس ما تحقق للمملكة في تصدرها دول إقليم شرق المتوسط وشمال أفريقيا بـ (16) مدينة صحية معتمدة من منظمة الصحة العالمية؛ بأنه تجسيدٌ للالتزام بجعل صحة الإنسان محور التنمية وترسيخ مبدأ الوقاية، بما يواكب مستهدفات برنامجي جودة الحياة وتحول القطاع الصحي المنبثقين من (رؤية المملكة 2030) .

وأشار مجلس الوزراء إلى ما تمثل دورة ألعاب التضامن الإسلامي السادسة التي تستضيفها المملكة، ويشارك فيها (3000) من الرياضيين يمثلون (57) دولة، من التأكيد على أن الرياضة تسهم في تعزيز قِيَمَ الأخوة الإسلامية، والتواصل والالتقاء على السلام والمحبة وروح التنافس الشريف.

وبين معاليه أن المجلس نوّه بما شهد ملتقى بيبان (2025) الذي أقيم بالرياض، من توقيع اتفاقيات وإطلاقات بقيمة تجاوزت (38) مليار ريال لدعم ريادة الأعمال وتعزيز نمو المنشآت الصغيرة والمتوسطة في المملكة.

وعدّ المجلس ما تضمن التقرير الصادر عن البنك الدولي من نتائج حول تحسين جودة التعليم في المملكة من خلال التقويم والقياس، والبرامج الوطنية التي تنفذها هيئة تقويم التعليم والتدريب؛ انعكاسًا لما تولي الدولة من اهتمام بجودة التعليم كونه ركيزة أساسية لتنمية القدرات البشرية ودعم النمو الاقتصادي المستدام.

واطّلع مجلس الوزراء على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، ومجلس الشؤون السياسية والأمنية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولاً:

تفويض صاحب السمو وزير الثقافة -أو من ينيبه- بالتباحث مع مؤسسة التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع (ألف)، في شأن اتفاقية بين وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية ومؤسسة التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع (ألف) في شأن إنشاء مكتب إقليمي للمؤسسة في مدينة

الرياض، والتوقيع عليه.

ثانيًا:

تفويض صاحب السمو وزير الثقافة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب النيجيري في شأن مشروع مذكرة تفاهم للتعاون في المجال الثقافي بين وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية ووزارة الفنون والثقافة والسياحة والاقتصاد الإبداعي في جمهورية نيجيريا الاتحادية، والتوقيع عليه.

ثالثًا:

تفويض معالي وزير التعليم -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب البحريني في شأن مشروع مذكرة تعاون علمي وتعليمي بين وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية ووزارة التربية والتعليم في مملكة البحرين، والتوقيع عليه.

رابعًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة الجمهورية العربية السورية للتعاون في مجال الطاقة.

خامسًا:

الموافقة على ميثاق تأسيس المنظمة العالمية للمياه.

سادسًا:

الموافقة على اتفاق بين حكومة المملكة العربية السعودية والمجلس الأولمبي الآسيوي واللجنة الأولمبية والبارالمبية السعودية.

سابعًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون القضائي بين وزارة العدل في المملكة العربية السعودية ووزارة العدل في الولايات المتحدة الأمريكية.

ثامنًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين وزارة الاقتصاد والتخطيط في المملكة العربية السعودية ووزارة الاقتصاد والتجارة والأعمال في مملكة إسبانيا للتعاون في المجال الاقتصادي.

تاسعًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين المعهد الوطني لأبحاث الصحة بالمملكة العربية السعودية والمعهد الوطني للحساسية والأمراض المعدية التابع للمعاهد الوطنية للصحة وزارة الصحة والخدمات الإنسانية بالولايات المتحدة الأمريكية.

عاشرًا:

الموافقة على نظام حماية المؤشرات الجغرافية.

حادي عشر:

الموافقة على إنشاء محميتين بحريتين.

ثاني عشر:

الموافقة على ترقيات بالمرتبتين (الخامسة عشرة) و (الرابعة عشرة) ووظيفة (وزير مفوض) وذلك على النحو الآتي:

-ترقية عذال بن خلف بن مطر الغيثي الشمري إلى وظيفة (مستشار أول أعمال) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بوزارة الطاقة.

-ترقية عبدالمجيد بن عبدالله بن عبدالعزيز النفيسه إلى وظيفة (مستشار أول أعمال) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بوزارة الحرس الوطني.

-ترقية خالد بن محمد بن عبدالعزيز آل سعيد إلى وظيفة (مستشار أعمال) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الدفاع.

-ترقية نداء بنت حسين بن عبدالحميد ابوعلي إلى وظيفة (وزير مفوض) بوزارة الخارجية.

-ترقية فهد بن مفتاح بن سالم الزهراني إلى وظيفة (مدير فرع) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة البيئة والمياه والزراعة.

كما اطّلع مجلس الوزراء على عدد من الموضوعات العامة المدرجة على جدول أعماله، من بينها تقارير سنوية لوزارتي: (العدل، والنقل والخدمات اللوجستية)، والهيئة العامة للعقار، والهيئة السعودية للمدن الصناعية ومناطق التقنية، والهيئة العامة للغذاء والدواء، والهيئة السعودية للملكية الفكرية، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومؤسسة البريد السعودي، وصندوق البيئة، وقد اتخذ المجلس ما يلزم حيال تلك الموضوعات.

الأمير فيصل بن سلمان متحدثاً خلال حفل الافتتاح

الأمير سعود بن مشعل يلقي كلمته في الحفل

الملك: ماضون في خدمة الحرمين الشريفين والعناية بقاصديهما..

برعاية خادم الحرمين الشريفين انطلاق مؤتمر ومعرض الحج.

واس

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -أيده الله-، انطلقت فعاليات مؤتمر ومعرض الحج 1447هـ، الذي تنظمه وزارة الحج والعمرة في نسخته الخامسة بالتعاون مع برنامج خدمة ضيوف الرحمن (أحد برامج رؤية المملكة 2030)، وذلك تحت شعار «من مكة إلى العالم»، كما شهد المؤتمر إطلاق دارة الملك عبدالعزيز أعمال ملتقى تاريخ الحج والحرمين الشريفين بنسخته الأولى، وذلك في جدة سوبردوم، بحضور عدد من أصحاب السمو والمعالي والمسؤولين، وممثلي الدول الإسلامية، ومكاتب شؤون الحج.

وبُدئ حفل الافتتاح بتلاوة آياتٍ من القرآن الكريم، ثم كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -أيده الله- ألقاها نيابةً عنه صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن مشعل بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة نائب رئيس اللجنة الدائمة للحج والعمرة، جاء فيها: «إن المملكة العربية

حضور عالمي كبير

السعودية، بتوفيق الله تعالى، ماضية في مواصلة الجهود المباركة التي بذلها ملوك المملكة منذ عهد جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -طيب الله ثراه- في خدمة الحرمين الشريفين، والعناية بقاصديهما، وإننا إذ نحمد المولى -عز وجل- على ما خص به هذه البلاد من شرف خدمة الحرمين الشريفين، لنشيد بنجاح حج العام الماضي 1446هـ، وما شهده من تميز في التنظيم والخدمات المقدمة، وقد عكس ذلك الجهود الضخمة التي تبذلها جميع أجهزة الدولة والتكامل بينها، ونؤكد حرصنا على استمرار تطوير الخدمات التي تقدم للحجاج والمعتمرين والزوار والارتقاء بها، بما يمكنهم من أداء المناسك بيسر وطمأنينة، وفي الختام، نقدر حضوركم هذا المؤتمر، سائلين الله تعالى أن تسهم مخرجاته في تعزيز التعاون والتنسيق المشترك لمواصلة ما تحقق من نجاحات في المؤتمرات السابقة».

عقب ذلك ألقى صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز المستشار الخاص لخادم

نائب أمير مكة ووزير الحج خلال الافتتاح

الحرمين الشريفين ورئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز كلمة قال فيها: «إن هذا الملتقى يُعدُّ مبادرة علمية تُعنى برصد تاريخ الحج ومراحله عبر العصور، منذ ما قبل الإسلام وحتى العهد السعودي، بمنهج علمي يُبرز الشواهد التاريخية».

وأعلن سموه إطلاق ملتقى تاريخ الحج والحرمين الشريفين، باسم دارة الملك عبدالعزيز، وبالتعاون مع وزارة الحج والعمرة، وبرنامج خدمة ضيوف الرحمن.

من جهته، أكد معالي وزير الحج والعمرة الدكتور توفيق بن فوزان الربيعة، أن المؤتمر يجسِّد دعم القيادة الرشيدة -أيدها الله- والتزام المملكة المستمر بتطوير منظومة خدمات الحج، وتحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030 في تسهيل رحلة ضيوف الرحمن وتعزيز التجربة الإيمانية والإنسانية.

وأشار إلى أنه تم الانتهاء من إتمام التعاقدات الأساسية لأكثر من 60 ٪ من الحجاج حتى الآن، في حين تم الانتهاء من تجهيز 50 ٪ من المشاعر المقدسة على أن تكتمل جاهزيتها في 1 ذي القعدة القادم، مضيفًا أن عدد مستخدمي تطبيق نسك تجاوز 40 مليون مستخدم من دول العالم.

ثم شهد سمو نائب أمير منطقة مكة المكرمة تدشين فعاليات المؤتمر، إيذانًا بانطلاق أعماله التي تمتد من 9 إلى 12 نوفمبر 2025م، متضمنةً أكثر من 143 جلسة حوارية وورش عمل، بمشاركة نخبة من الخبراء والمتحدثين من أكثر من 150 دولة، تلا ذلك عرض مادة تشويقية لفيلم وثائقي بعنوان «المد البشري» استعرض عددًا من التجارب الشخصية لحجاج من مختلف الجنسيات قبل وأثناء وبعد أدائهم لمناسك الحج، وأثر أداء الفريضة عليهم.

عقب ذلك تم توقيع عددٍ من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم بين الجهات المشاركة؛ لتعزيز التعاون في مجالات التطوير التقني، والخدمات التشغيلية، وتحسين جودة الخدمات المقدمة لضيوف الرحمن.

واختتم الحفل بمبادرة تكريم الناقلات الجوية المتميزة خلال موسم الحج 1446هـ «جائزة مُلتزم»، وكذلك تكريم شركاء النجاح من القطاعات الحكومية والخاصة، وجائزة «باحثون في خدمة ضيوف الرحمن» التي تُعنى بتكريم المسهمين في تطوير الخدمات المقدمة للحجاج.

رأي اليمامة

مؤتمر ومعرض الحج

التعايش والسلام.

«من مكة إلى العالم» الشعار الذي أتى عنواناً لهذا المؤتمر قد استلهم نقطة الانطلاق الأولى لفجر الإسلام، نقطة الانطلاق ذاتها التي نادى منها إبراهيم الخليل حين أذّن في الناس، فأتوه من كل فجّ عميق. يأتي هذا المؤتمر في نسخته الخامسة تتويجاً لما وصلت إليه منظومة الحج التي كانت ثمرة تنسيق عالي المستوى بين كافة الأجهزة الحكومية والجهات ذات العلاقة؛ لتقديم أفضل خدمة لضيوف الرحمن باتت تتطور عاماً بعد عام.

مئة عام منذ دعا الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه إلى أول مؤتمر إسلامي عام 1926 والذي حضرته وفود سبعين دولة إسلامية آنذاك، حين دعا المغفور له بإذن الله بأن تعاد أوقاف الحرمين لتتمكن حكومته من خدمة المشاعر المقدسة كما يجب، إلا أنه ومنذ ذلك الحين أخذت المملكة العربية السعودية على عاتقها مهمة رعاية هذا الركن الخامس من الدين، برغم محدودية مواردها آنذاك، لكن الله سبحانه الذي عرف أين يضع رسالته قد أفاء على أصحاب النوايا، وحقق دعوة خليله إبراهيم، فرزق أهله من الثمرات، ولا تزال المهمة شاقة إلى اليوم، حيث إن التطوير أهم ما في أي عمل من الأعمال أو مشروع من المشاريع.

مؤتمر ومعرض الحج يأتي هذا العام كمنصة متكاملة للتعريف بالخدمات المتاحة وبحث سبل تطويرها. حضر المؤتمر - إضافة إلى وفود الدول الإسلامية المشاركة - العديد من المشاركين من القطاعين العام والخاص، مما يجعله يتجاوز كونه مجرد مؤتمر إلى كونه ملتقى وسوقاً للمستثمرين في الحج، وهو ما أشار له القرآن الكريم بقوله: «وليشهدوا منافع لهم»؛ إيماناً بالدور الفاعل للاستثمار في المساهمة في تطوير منظومة الحج من قبل القطاع الخاص بالتوازي مع الجهد الحكومي.

اللافت هذا العام هو ما أطلقه صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان رئيس مجلس دارة الملك عبدالعزيز من مبادرة «ملتقى تاريخ الحج» وهي مبادرة بالتعاون مع وزارة الحج والعمرة ودارة الملك عبدالعزيز؛ لتوثيق وعرض تاريخ الحج خلال قرون مضت. ومن المؤكد أن هذه الإضافة الثقافية ستمنح فكرة الحج بُعداً يتجاوز إطار النسك والشعائر فقط إلى جعله ساحة بحث ونقاشات عالمية ربما تُمكّن الباحثين من دول العالم من التعاطي مع موضوع الحج بما يجعل ثقافة الحج شأناً عالمياً يساهم العالم كله في نقاشه والتعاطي مع فكرته الثقافية الداعية إلى السلام والتعايش برغم الاختلافات المتعددة، وهذه أبرز ملامح وأهداف الحج الوجدانية من حيث كونه احتفالاً بشرياً ضخماً يقام في كل عام في مكان واحد يشع بالسلام والطمأنينة والخشوع. هذا الصورة البانورامية للحج جديرة بأن تكون محط اهتمام العالم كله بالدراسات والتحليل والمساهمة الإيجابية في نقاشه.

اليمامة

تكريم الجهات الحكومية

العوهلي: توجيه سمو ولي العهد "لا صفقة سلاح بدون محتوى محلي" قادنا للتميز..

هيئة الصناعات العسكرية تعلن ارتفاع نسبة توطين الانفاق العسكري إلى 24.89 %.

اليمامة - خاص

أعلنت الهيئة العامة للصناعات العسكرية عن ارتفاع نسبة توطين الإنفاق العسكري في المملكة إلى (24.89٪) بنهاية عام 2024، في خطوة تؤكد التقدّم المستمر في مسيرة التوطين الطموحة وصولاً لما يزيد عن 50٪ بحلول عام 2030.

جاء ذلك خلال أعمال اللقاء السنوي الأول لقطاع الصناعات العسكرية الذي نظمته الهيئة يوم امس الاثنين، في العاصمة الرياض، برعاية محافظ الهيئة العامة للصناعات العسكرية المهندس أحمد بن عبدالعزيز العوهلي، وسط مشاركة واسعة من الجهات الحكومية والخاصة، والشركات المحلية والعالمية العاملة في القطاع.

وأكد العوهلي خلال كلمته في اللقاء أن نسبة توطين الإنفاق العسكري تمثل محطة مفصلية في مسيرة تطوير قطاع الصناعات العسكرية، وجاءت بفضل الله ثم بالدعم اللامحدود الذي لقيته الهيئة من مقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للصناعات العسكرية " حفظهما الله"، معيدا للأذهان كلمة سمو ولي العهد الشهيرة: "لا صفقة سلاح بدون محتوى محلي". وبين معالي المحافظ أن الاهتمام الكبير بقطاع الصناعات العسكرية لبناء قطاع محلي مستدام، تنتج عنه منافع أمنية استراتيجية وتنموية واقتصادية كبرى للوطن والمواطن، مشيرا الى أن الهيئة عملت على إصدار حزمة من الممكنات تشمل السياسات والتشريعات واللوائح والحوافز التي ستدعم نمو قطاع الصناعات العسكرية، وتمكّن المستثمر ليكون مساهمًا في مسيرة التوطين، حيث عملت بشكل تكاملي مع الجهات الحكومية ذات العلاقة لتهيئة البيئة الاستثمارية، مشيرًا إلى أن تضافر الجهود والعمل الدؤوب والدور البارز لشركاء النجاح كلها تسهم في تحقيق هذه المستهدفات الوطنية" .

ثم ألقى نائب محافظ الهيئة العامة للصناعات العسكرية لقطاع التوطين محمد بن صالح العذل كلمة أكد فيها أن توطين الإنفاق العسكري ليس مجرد مؤشر يُعلن أو نسبة تسجل، بل هو مشروع وطني يترجم الإرادة السعودية في بناء صناعات عسكرية مستقلة، وقادرة على تلبية المتطلبات الدفاعية محليًا، مؤكدًا أن هذه القفزة النوعية لم تكن وليدة الصدفة، بل كانت ثمرة رؤية واضحة، وخطط استراتيجية دقيقة، ومسار عمل دقيق ومحكم واستثمار مكثف في البنية التحتية الصناعية، مبينا بأن الهيئة حرصت على وضع خطة عمل محكمة تضمن دقة نسبة التوطين في الإنفاق العسكري عبر سلسلة من الإجراءات تحقق جودة آلية القياس من خلال تكوين فرق العمل تعمل على تدقيق العقود، ومراجعة الميزانيات، وتحليل الأرقام، ثم مراجعتها عبر محاسبين ومراجعين خارجيين بما يضمن دقة النسبة، وقد حرصت الهيئة على تقييم كل إجراء وضمان جودته وحياديته بالتعاون مع الجهات المستفيدة والداعمة، إضافة للشركات العاملة في قطاع الصناعات العسكرية.

ثم أعلنت أسماء الجهات الفائزة بجائزة التميّز في توطين الصناعات العسكرية، والتي تُمنح للجهات الحكومية المستفيدة وقطاعاتها، والشركات العاملة في القطاع، حيث فازت بمسار تميّز الجهات العسكرية والأمنية في التخطيط وزارة الداخلية، ورئاسة أمن الدولة، ورئاسة الاستخبارات العامة، فيما حصدت الفوز في مسار تميّز الجهات العسكرية والأمنية في التنفيذ وزارة الدفاع، ووزارة الداخلية ، ووزارة الحرس الوطني ، ورئاسة الحرس الملكي، وتمكنت من الفوز في مسار تميّز الشركات العاملة في القطاع العسكري في فئاتها الثلاث تسع شركات، ففي فئة الشركات المصنعة شركة

جانب من الحضور

سامي للالكترونيات المتقدمة، والشركة الوطنية للأنظمة الميكانيكية، ومصنع الملابس والتجهيزات العسكرية، وفي فئة الشركات مقدمة الخدمات فازت شركة بي أي سيستمز العربية للصناعة، والشركة السعودية لتهيئة وصيانة الطائرات، وشركة سامي السلام لصناعة الطيران، وفي فئة المنشآت الصغيرة والمتوسطة فـازت شركة سامي للطيران والفضاء الميكانيكية، والشركة السعودية للصناعات الجلدية، وشركه إيراف الصناعية المحدودة.

إثر ذلك ألقى معالي محافظ الهيئة العامة للتطوير الدفاعي الدكتور فالح بن عبدالله السليمان كلمةً نوه فيها بأن دور البحث والابتكار محوري وأساسي في التوطين والتطوير في مجالات الصناعات العسكرية ليمكن التحول من الاستهلاك للتصنيع، لافتًا إلى أن البحث والتطوير هما الضامن الرئيس لاستمرارية الصناعات ومواكبة المنتجات الوطنية للمستجدات وتمكين النمو.

بعد ذلـك ألقى رئيس اللجنة الوطنية للصناعات العسكرية في اتحاد الغرف السعودية سلمان بن ناصر الشثري كلمة عبر فيها عن الفخر بالشراكة الوثيقة والمـبـاشـرة للجنة مـع الهيئة العامة للصناعات العسكرية، والتي أثمرت عن تنظيم عدد من ورش العمل والاجتماعات التنسيقية، بهدف مناقشة فرص التطوير، ومراجعة اللوائح والأنظمة، واستعراض قصص النجاح، وتبادل الرؤى بين القطاعين العام والخاص، مؤكدًا على الدور المحوري لسلاسل الإمـداد المحلية فـي تمكين قطاع الصناعات العسكرية، وخلق فرص استثمارية واعدة لرواد الأعمال والمنشآت الصغيرة والمتوسطة للدخول في مشاريع تصنيع عسكري، مدعومة بحوافز حكومية،

تكريم خريجي برنامج الايفاد والابتعاث

وممكنات تنظيمية، وفرص نمو حقيقية في أحد أكثر القطاعات حيوية واستراتيجية.

عقب ذلك استعرض نائب محافظ الهيئة العليا للأمن الصناعي المهندس إبراهيم بن عبدالقادر آل أبو عيسى دور الهيئة في دعم قطاع الصناعات العسكرية، ثم قدم نائب محافظ الهيئة العامة للصناعات العسكرية لقطاع التمكين المهندس صالح بن عبدالله العقيلي عرضًا عن دور الهيئة في دعم القطاع وتنمية سلاسل الإمداد المحلية، و أكد أن الهيئة تعمل على تطوير السياسات والتشريعات وتشجيع الشراكات لتمكين الشركات المحلية من تطوير القدرات الصناعية لسلاسل الإمـداد في قطاع الصناعات العسكرية، وتحدث بعد ذلك الرئيس التنفيذي للشركة السعودية للصناعات العسكرية (SAMI) المهندس ثامر بن محمد المهيد عن دور الشركات الرئيسية في تنمية سلاسل الإمداد المحلية، فيما تناول الرئيس التنفيذي لشركة لوكيهد مارتن السعودية السيد جوزيف رانك دور الشركات العالمية في تنمية سلاسل الإمداد المحلية، بعدها تحدث المدير العام لشركة روكيتسان السعودية د. مراد أتالاي .

ثم احتفت الهيئة بخريجي برنامج الايفاد والابتعاث، بعد أن تم تأهيلهم للعمل انطلاقًا من استراتيجية القوى البشرية في قطاع الصناعات العسكرية، وبما يسهم في تمكين القطاع من خلال تعزيز الكفاءات والكوادر الوطنية، وتأهيل الشباب والشابات السعوديين للعمل في قطاع يعد من أكثر القطاعات حيوية وأهمية في المملكة.

حضر اللقاء عـدد مـن أصـحـاب السمو والمعالي والسعادة، ورؤسـاء الشركات المحلية والدولية المتخصصة في الصناعات العسكرية، إضافة للمستثمرين في القطاع.

الغلاف

التعليم ورؤية 2030..

الروح الجديدة.

علي الشدوي*

1 - مقدمة

في عام 1985 أصدر الدكتور عبدالعزيز عبدالله الجلال إبان عمله مديرا لقطاع شؤون الإنسان والبيئة بالأمانة العامة لدول مجلس التعاون الخليجي كتابا عنوانه «تربية اليسر وتخلف التنمية» يمثل مدخلا لدراسة النظام التربوي في أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط. والكتاب في الأصل نتيجة المشروع الدراسي لندوة التنمية لأقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط.

وبالرغم من أهمية الكتاب إلا أنه غير مقروء، ولم يطبع مرة أخرى. أنني أزعم بأنه أهم كتاب صدر عن العلاقة بين التربية والتنمية منذ ذلك الوقت، وأنه سيظل في قائمة القراءات الضرورية للمهتمين بالعلاقة بين التنمية والتربية. فالأفكار المطروحة فيه لها أهمية مركزية في الدفع المتبادل بين التربية والتنمية. إنه كتاب رائد، بسبب دفاعه القوي وغير المسبوق عن أن قياس التنمية بالنمو الاقتصادي المعبر عنه بزيادة متوسط الدخل الفردي ما هو إلا تغطية على خفايا الموضوع.

هذا المقال مهدى للدكتور عبدالعزيز عبدالله الجلال

كتاب «الجلال» أهم كتاب صدر عن العلاقة بين التربية والتنمية

يرى الكتاب أن التنمية لا تعني إشباع بعد واحد من حاجات الإنسان الأساسية كالإشباع المادي المتمثل في الغذاء والسكن والصحة والتعليم والعمل، بل أكثر من ذلك، أي إشباع الجوانب المعنوية كالحاجة إلى تقدير الذات بالعمل والإنتاج، وحرية التعبير، وحرية التفكير، وروح المواطنة إلى آخر ضرورات الانتماء إلى العصر الحديث.

إن القضايا التي طرحها الدكتور الجلال تعرض اليوم تحت ضوء جديد، ويعود هذا إلى رؤية 2030 وإلى الانفتاح الذي نعيشه، مما يستدعي من جديد القضايا الملحة التي شدد عليها كتاب الجلال، وتعني منذ ذلك الوقت العلاقة بين التعليم وبين التنمية التي حللها بمفاهيم تربوية تشير إلى التحديث بوصفه تحديثا للموارد وتحويلها إلى رأس مال، ونمو القوى الإنتاجية، وتشكيل الهوية الوطنية، ودعم وتنمية أشكال العيش المدني. لذلك كان لابد من التذكير بهذه العلاقة، ومؤشرات تحققها. فالاقتصاديون لا يهتمون بالتربية، والتربويون بدورهم لا يهتمون بالتنمية الاقتصادية، ويبقى دور المواطنين. وهكذا فأنا أقدم على عمل لا يخصني منه سوى أنني مواطن لا يريد أن يستسلم لا لأوهام الاقتصاديين ولا لأوهام التربويين.

2 – الروح الجديدة

إن من حسن الحظ أن كل جيل من الأجيال يحاول أن يضفي صورا جديدة على أمانيه واحلامه، وفي الصميم من أماني كل جيل وأحلامه أن يحاول تشكيل التعليم في زمنه بما يوافق الزمن الذي يعيش فيه. ولعل العلامة المميزة لمجتمعنا الآن إيمانه بجدوى التعليم، ووعيه وإدراكه بأنه يجب أن يكون وسيلة لتدريب أبنائه على قيم العصر الحديث الذي ينتمي إليه.

لقد بدأ الآباء يُعْنون بقضايا تربوية لم يكن يُعنى بها سوى التربويين. وقد ترتب على ما يطمح إليه هؤلاء الآباء تسرّبٌ من التعليم الحكومي في اتجاه التعليم الأهلي لاسيما المدارس التي تُعنى بقيم العصر الحديث، وتسرّبٌ من الداخل إلى الخارج لكي يتعلم أبناؤهم في مؤسسات علمية خارجية.

في الغالب تعلم هؤلاء الآباء في التعليم الحكومي، وحصلوا على درجات عالية في الاختبارات، والتحقوا بالتعليم العالي. هؤلاء الذين تعلموا تعليما لا يركز على التفكير والنقد واستخدام العقل وقيم العصر هم الذين يناقشون مشاكل التعليم الآن. وإني لأذهب أن نقدهم نتج عن إدراكهم المفاجئ أن ما تعلموه في المدرسة لم يكن كافيا، ونقدهم التعليم يعود فيما أرى إلى السنين التي تعلموا فيها، كما لو أنهم يقولون من حق أبنائنا أن يتعلموا أفضل مما تعلمنا.

تعكس هذه الروح الجديدة الوعي الذي بدأ يشيع في مجتمعنا، وضاعف من هذه الروح الأزمة الطويلة التي عانى منها التعليم الحكومي، وهي أزمة يتطلب التغلب عليها رؤية جديدة للتعليم يضفي فيها الجيل الجديد أمانيه التي تشكل مؤسسته التعليمية التي سيتعلم فيها.

كيف يمكن أن يُحول الحديث عن تحديث مجتمعنا من حديث نظري إلى برنامج عمل؟ يتطلب هذا الكثير من العمل المضني. لكي يتبسّط التحديث يجب أن تُفهم الصعوبات الكامنة فيه،

- العلامة المميزة لمجتمعنا الآن إيمانه بجدوى التعليم
- لا يوجد أفضل من التعليم لكي يحول أفكار التحديث إلى رأس مال اجتماعي
- المجتمع لا يمكنه أن يعول على البيت وحده لتعليم قيم العصر
- هناك منغصات تطارد الطفل في البيت في هيئة كلمات شائعة لكي توقف حب استطلاعه كملقوف وحِشري
- يجب أن تنتبه المدرسة أن القيم قد تتحول إلى فخ

ثم يُؤتى بالحلول العملية المبتكرة. ولأنني هنا معنى بالأفكار فيكفي أن أقول إن التعليم طاقة متطورة، وإذا ما أريد لهذه الطاقة أن تعبّر عن نفسها فلا بد لها من هدف كأي نوع من القوة؛ ولهذا يلزم حشد هذه القوة من أجل تحديث مجتمعنا. إن دمج الوسائل والأدوات والهدف هو ما سيبدع تعليما جديد يرشدنا إلى المزج بين الغاية والوسيلة. الغاية هي أن يتبلور عند المتعلم مفهوم التحديث.

لا يوجد أفضل من التعليم لكي يحول أفكار التحديث إلى رأس مال اجتماعي. وقد أعطى التاريخ مكانة للتعليم جعلت أغلب المفكرين والفلاسفة يعرضون آراءهم في التعليم لأنهم يرونه مدخلا إلى تحديث المجتمعات. وحتى في وجود النقد الذي وجّه إلى التعليم من كون المدرسة تعيد إنتاج التفاوت الاجتماعي، وأن ثقافتها هي ثقافة الطبقة المهيمنة، وأنه لا يوجد أي مبرر عقلاني في أن تختار المدرسة ثقافة لتعطيها شرعية على حساب أخرى. أقول رغم كل هذا النقد، واستنادا إلى ما نعرفه من تجارب المجتمعات التاريخية فإن التعليم سيظل قائما كما هو في أي تصور للحداثة والتحديث، وأن نقد المدرسة هو اعتراف بأهميتها في غرس البنيات العقلية.

لكن إذا كنا نعلق أملا على أن التعليم من أجل التحديث سيغير مجتمعنا إلى الأفضل، فإن هذا الأمل مرتبط بشرطين الأول هو أن يتولى الجيل نفسه ما ينبغي له أن يتعلمه في المدرسة، ويتوافق مع عصره؛ لأن التاريخ هو بمعنى ما هو تقدم القيم (العروي) وثانيهما هو الانتباه إلى خطر الأفكار التي كانت جيدة في وقتها ثم لم تعد نافعة في وقت آخر لأنها استنفدت أغراضها.

يجب أن يتجاوز التعليم عائقين هما تربية الأسرة وتربية السلطة (إيمانويل كنت) فأولياء أمور المتعلمين يفكرون في العائلة التي ينتمون إليها، والسلطة تفكر في سلطتها. يترتب على هذا أن هدف العائلة والسلطة ليس الخير الكلي والكمال التي تكون الإنسانية مهيأة له، وتملك استعدادات لأجله، بل من أجل مصالح الأسرة والسلطة. فضلا عن ذلك يجب أن يرعى التعليم المتعلم حتى بعد أن يغادر التعليم، ويصير راشدا. أقصد أن يحول التعليم بينه وبين أن يستخدم عقله فيما بعد استخداما يضره هو أو يضر الآخرين مهما تكن عقائد هؤلاء الآخرين أو أعراقهم أو ثقافتهم.

يولد الناس متساويين. هذا حق، ومهمتهم المشتركة أن يكونوا بشرا. وهذا حق آخر. ولا يعني التعليم أن يتخرج الرجال والنساء ليعملوا على حساب الحياة التي يعيشونها. ليس المطلوب من التعليم أن يخرّج لسوق العمل كما هي الموضة الآن؛ بل أن يخرّج إنسانا؛ وبعبارة جان جاك روسو فالحياة التي أريد أن ألقّنه (تلميذي) إياها. وحين يخرج من بين يدي لن يكون قاضيا أو جنديا ، بل سيكون إنسانا قبل كل شيء، بكل ما ينبغي أن يكونه الإنسان، وسيعرف كيف يكونه على الوجه الصحيح، ومهما غيرت صروف الأيام من وضعه، فسيكون دائما في وضعه الحق. إن القول -يقول إدوارد سعيد- إن شخصا ما متعلّم أو معلّم هو قول له علاقة بالعقل ، وبالقيم الفكرية والأخلاقية، وبسيرورة البحث والنقاش والحوار مما لا يصادفه الفرد خارج المدرسة، والفكرة هي أن تشكل المدارس والجامعات عقول الشباب والشابات، وأن تعدهم للحياة.

3 – مجالات التعلم

سأسمي فعل المدرسة الأساسي بالتعلم على الغرابة؛ فما هو مطلوب من المدرسة هو أن تغير الفرد. أي أن المدرسة ليست الغريب، ولا الغريب ما تقدمه من معارف وقيم ومهارات، بل الغريب هو المتعلم منذ اللحظة الأولى التي يلتحق بالمدرسة. غريب لأن عليه أن يغير عاداته وتقاليده التي حمّلتها إياه الأسرة والمجتمع وحملها معه إلى المدرسة. عليه أن يتأقلم مع المدرسة، وأن يعزز ثقافته، وأن يجهد نفسه لكي يكن مألوفا للمدرسة. عليه أن يتمرن في ساحاتها وملاعبها واجتماعاتها ونشاطاتها، وحين يصل إلى نهاية تكوينه عندئذ لا يكون غريبا أمام المدرسة.

من الممكن أن أقرأ غرابة الفرد وهو يلتحق بالمدرسة بقراءة معكوسة لأسطورة الكهف عند أفلاطون. فالمدرسة هي الكهف. والمؤكد أن الفرد الذي يخرج من الكهف بعد إتمام تكوينه سيكون غريبا في نظر أفراد المجتمع الذين لم يدخلوا الكهف. بهذا المعنى يتوجب على الفرد ألا يتأقلم مع الأفراد بل يجعلهم يتأقلمون، وأن يستخدم كل ما تعلمه في الكهف/المدرسة لكي يغيرهم.

ربما يعاب على التعليم من أجل الغرابة أن المدرسة قد تطمس جذور المجتمع الثقافية الذي يتكون في جوهره من الثقافة. لكن إذا كانت الغرابة ليست من المدرسة إنما من الفرد الذي يلتحق بها؛

فذلك يعني أن المدرسة تُعنَى بالقيم الحديثة. أي ما هو مشترك بين البشر في العصر الحديث. ويبدو لي أن مجالات التعلم التي وعدنا بها معهد اليونسكو في التربية (1986) فهي مجالات أساسية للتعلم كالاتصال أي المشاركة في الحياة وتبادل الأفكار مع الآخرين، والزمن أي الوعي بأهمية الزمن، وتقبل التغيير، وعدم تحكم الماضي في تشكيل الحاضر أو الحد من تطوير المستقبل، والجسم السليم أي التنمية البدنية، وارتباطها الوثيق ببناء الشخصية، والمكان أي تنمية الوعي بالمكان المحسوس والثقافي والحضاري الذي يعيشه ويؤثر فيه ويتأثر به. وإذا كان الزمن هو البعد الرأسي لخبرة الإنسان فإن المكان هو البعد الأفقي. وكذلك الفن أي تنمية الإدراك والتذوق والقدرة على التخييل والتصور وتقدير القيم الجمالية وأساليب التعبير التي تعكسها الفنون المختلفة. والمواطنة أي فهم الفرد لدوره في المجتمع وتنمية سلوكياته الإيجابية كمواطن وتنمية مشاعره وتفكيره تجاه وطنه، والأخلاق أي التنمية الأخلاقية والقيمية لكي يؤمن الإنسان بالإيثار والعقلانية والإنسانية، ثم التكنولوجيا أي الوعي بالتقنية وحسن استخدامها وتوافقها مع قيم الفرد والمجتمع. وأخير الروح العلمية أي أن يحل التفكير العلمي محل التفكير الخرافي والأسطوري.

4 – التسامح والتعايش

هناك مكانان يستطيع فيهما الأطفال أن يتعلموا. هذان المكانان هما البيت والمدرسة. إذا تعلم الطفل في البيت فستسْهل مهمة المدرسة فيما بعد. لكن (إذا) الشرطية هذه خطرة أكثر مما ينبغي، ويجب أن يضمن مجتمعنا أن أطفاله سيتعلمون قيم العصر الذي ينتمون إليه كالحرية والعدالة والمساواة. والمدرسة هي المكان لضروري لتعليم قيم العصر؛ لأنها تلازم مراحل نمو الطفل المحدد قبلا من الأمم المتحدة بثمانية عشر عاما؛ أي تضم التعليم الأساسي والثانوي.

غير أن البيت لا يستطيع وحده أن يعلم أطفاله؛ فالتسامح والتعايش –على سبيل المثال-يكونان بين الناس، وإذا لم يكونا إلا في إطار الأسرة فسيصبحان ضعيفين لا يعول عليهما. فالبيت الناجح في تعليم التسامح والتعايش لا يعوض فشل المدرسة وقصورها، والمجتمع لا يمكنه أن يعول على البيت وحده لتعليم قيم العصر الذي ينتمي إليه، ولا بد له أن يوفر سبل أخرى أفضلها المدرسة.

لا يعني الفشل في تعلّم قيم العصر أن الأفراد لن يعيشوا؛ ذلك أن جزءا من المجتمع العربي الآن يعيش بدون قيم العصر الحديث. لكن هؤلاء يتميزون بالانغلاق، وهم عبء ثقيل على من يريد أن يعيش قيم عصره، ومن المنطقي أن يشكلوا جزءا مزعجا. يجب أن يتعلم هؤلاء قيم العصر في المدرسة، وإذا لم يتعلموها في المدرسة فإن فرص تعلمهم خارجها قليلة جدا.

سيحاول هؤلاء الأفراد المفرّغون من قيم عصرهم أن يجدوا قيمهم الخاصة، وهي عادة ما تنتمي إلى عصور قديمة. والمثير هنا أنهم قد يلجؤون إلى طرق ملتوية يعبرون بها عن قيمهم، وقد يقاومون ما يظنون أنه يتنكّر لقيمهم الراسخة الجذور في الماضي. وأكثر من هذا قد يقسر هؤلاء الجزء الآخر من المجتمع على قيمهم، وإن لم يفعل فقد يلجؤون إلى العنف.

إذا لم يجد هؤلاء مساعدة في مقتبل أعمارهم فستتوقع منهم أكثر من هذا. فالمدرسة مسؤولة عن هؤلاء حين كانوا أطفالا. على أننا لن نحمل المدرسة ما لا تحتمل؛ ذلك أننا لا نقلل من مسؤولية الأطفال من أجل أن يتعلموا؛ فبدون استغراقهم في التعلم الشاق لن يكون تأثير المدرسة كاملا.

تساعد المدرسة الأطفال على أن يجدوا ما فقدوه في أسرهم، ولو اخترنا قيمة من قيم العصر الحديث مثالا على هذا فإن الطفل نادرا ما يتعلم قيمة التواصل مع الآخرين في نطاق الأسرة؛ إما لأنه وحيد، وإما لأنه يدخل في صراع مع والديه أو يدخل صراعا مع أخوته على الأشياء.

لن تحل مشكلة التواصل على مستوى الأسرة؛ فالجماعة التي يمكن أن يتواصل معها الطفل توجد في المدرسة. هناك لن يتعامل الطفل مع الأطفال الذين يشبهونه فقط؛ إنما سيتعامل مع الأطفال المختلفين عنه، وإذ لم تعلم المدرسة التواصل فإن فرص تعلم الأطفال بعد ذلك ضعيفة.

قد ينتج ضعف تواصل الأطفال عن أسباب لا يستطيعون أن يزيلوها من حياتهم؛ كالعيش غير الملائم للأسرة، والحرمان الاقتصادي.. إلخ، غير أن المدرسة تستطيع إزالة هذه الأسباب؛ أعني ألا تعترف المدرسة بما هو موجود خارجها من فوارق لا تنسب إلى الطبيعة؛ فالمدرسة تمثل الوحدة الكبرى في المجتمع، ويجب أن تعلم الأطفال كيف يتغلبون على الفوارق التي تعود إلى أسباب اجتماعية واقتصادية، فالأصل هو المساواة بين الأطفال؛ أنهم ولدوا متساويين.

5 – الإتقان والإثراء

تحتل المدرسة عندي وضعا فريدا لكي

* أحد أهم طرق المدرسة الحديثة هو أن تحط من قدر الذاكرة
* لغة البوح التي يتعلمها الأطفال في حصص التعبير تحرمهم من اكتشاف العلاقات المحجوبة
* المدرسة الحالية قصرت إحساس الفرد بالجمال على النصوص والرسم والنحت والموسيقى
* وجود الأقسام العلمية في الثانوية، والكليات العلمية في الجامعة لا يعني إهمال القيم الجمالية

يتعرف الأطفال على الحرية. ويتغلبوا على عدم المساواة التي ترتّبت على فوارق ليست طبيعية. ويجب أن تزوَّد المدارس بأفراد (معلمون، مديرون، إلخ) مؤمنين بالحرية والعدالة والمساواة ومتحمسين لها. وإذا لم يكونوا كذلك فيجب أن يكونوا كذلك. إن التمكّن من شيء ما يكمن في القدرة على تعليمه، وحيث يتواصل المعلمون والمديرون مع الطلاب، وحيث يتواصل الطلاب مع بعضهم البعض بغض النظر عن أي فارق اجتماعي أو اقتصادي أو ثقافي فستنمو عندهم مهارة التواصل. لقد اخترت كلمة (مهارة) متعمدا؛ ذلك أن المدارس المبتغاة يجب أن تنتقل من تعليم الفهم العام الذي يخص جماعة إلى تعليم المهارة التي تخص الفرد. لا أدعو هنا إلى أن يطغى تعلم المهارة على تعلم الفهم العام، ولا أن يطغى تعلم الفهم العام على المهارة. يجب أن يكون هناك توازن بين الإتقان والإثراء، فلو أمكن إتقان الأطفال المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب والقيم العصرية، وكل ما يثريهم فذلك خير. لكن العمر قصير، ووقت المدرسة ليس طويلا، والمثري ليس قليلا؛ لذلك فالأفضل أن يتعلموا ما هو أساسي جدا، وما هو مثري لا فكاك منه. إن التوازي بين الإتقان والإثراء هي إحدى مهمات المدرسة الأساس.

لا يمكن أن يتعلم الطفل بالقوة أو بالتهديد أو بالعقاب أو بالإخجال؛ لأن تأثير هذه ينقطع بزوال أداته؛ فالعقاب ينتهي أثره بزوال العصا، والإخجال بزوال الكلام وهكذا. لقد انتهى الزمن الذي كان يقال فيه « العلم يرفعهم، والعصا تنفعهم، ولولا سياط السلم ما حفظوا الكتب «. وإذا ما كان لهذه الأدوات نجاعة في وقت ما فلأنها تناسب التعلم القائم على الحفظ؛ إي إما أن يحفظ الطفل أو يعاقَب. وبما أن المقصود من التعلم هنا هو الفهم وليس الحفظ، فليس من المنطق أن يُحاسَب أحد الطفل أو يهدده أو يخجله أو يعاقبه لأن فهمه لم يتطابق مع فهم هذا الواحد.

لا يستخدم التعلم المبنى على الفهم العقاب إنما يشتغل على الحافز، ويجب أن تفترض المدارس وجود الحافز عند كل طفل لكي يتعلم. وإذا لم يكن موجودا فيجب أن توجده. لا يمكن للمدرسة أن تنجح بالمزيد من التهديدات والعقوبات والتوبيخ؛ إنما تنجح بمشاركة الطفل ليشبع حاجاته، وفي مقدمتها حاجته إلى أن يشبع عقله؛ أي أن تتيح له مجالات واسعة يستخدم عقله فيها.

6 – الملاءمة

قبل أن يذهب الأطفال إلى المدرسة ارتبط تعلمهم بالمرح واللعب ورفع الصوت، إن لم يكن الصياح والصراخ. وقد شكلت هذه السلوكيات جزءا مهما من تجربتهم التعلّمية الناجحة. في مقابل هذا يُدرَّب المعلمون على إدارة الصف، وفي الصميم من إدارته هدوء الأطفال إلى حد أنك لا تسمع همسة كما وصف لي أحد المعلمين المهتمين

بإدارة الصف. تحبط إدارة الصف القائمة على الضبط جزءا من تجربة الطفل المرتبطة بتعلمه، ولعل الصورة الرمزية لما ينتج عن هذا الضبط هو فوضى الانصراف نهاية اليوم الدراسي، والعنف الذي يحدث فيه إلى حد يستلزم وجود معلم. يجب أن تعرف المدرسة أن خارجها ليس هادئا ومنظما كالفصل، ويجب أن تنتبه إلى أنها بذلك توحي للأطفال بالتفاوت بين ما هو خارجها وما هو داخلها، وهذا لا يقل خطرا عن عدم ملاءمة موضوعات الكتاب المقرر لمحيط المدرسة الاجتماعي والثقافي.

يبدأ نجاح الطفل في البيت كتقدير الأسرة له؛ كأن يكون متحدثا جيدا أو موهوبا في الرسم أو الكرة مقارنة بإخوته وأبناء عمومته وأنداده، كذلك يبدأ نجاح الطفل في المدرسة كأن يكون قائدا للفصل أو لاعبا موهوبا إلخ، وهذا نجاح جزئي لكنني أرى أن النجاح لا يُجزّأ. والمعنى أن المدرسة يجب ألا تفضل جزءا من نجاح الطفل على جزء آخر إنما تشغل نجاحه في جزء ما من عمله بوصفه حافزا. ولقد مر بي تجارب عديدة على العكس من هذا؛ تفضل فيها المدرسة النجاح في المستوى التحصيلي على النجاح في جانب النشاط. وبالرغم أن لا جزم بين التربويين على أن النجاح في النشاط يضمن النجاح الكامل إلا أن المدرسة يجب ألا تهمل ذلك.

يتغير الأطفال بين حين وآخر، وينضجون يوما بعد يوم. ما يميز الأسرة أنها تنظر إلى تغير الطفل إلى الأحسن بعين الرضا. حين يخفق الطفل في أداء مهمة ما في البيت ثم ينجح فيها فيما بعد ففي الغالب لا تذكره الأسرة بإخفاقه إنما تمتدح نجاحه. يظل تقدير الأسرة لاسيما الأب والأم لطفلهما ثابتا، ويمدحانه عند الآخرين. وفي هذا السياق فما يجب أن تتعلمه المدرسة من هذا هو أن تؤمن بتغيّر الأطفال، وبنضجهم يوما بعد يوم؛ ذلك أنهم بشر، والبشر كما نعرف يحدث أن يكونوا جيدين وطيبين في لحظة، وسيئين وشريرين في لحظة أخرى. يجب أن تتقبلهم المدرسة في هذه اللحظات. وأكثر من هذا أن تتيح لهم فرص النجاح، وألا تذكرهم بماضيهم. والأهم هو ألا تنظر إلى إخفاقهم على أنه خطأ أخلاقي إنما محاولة لم تنجح.

إن مـا يدمـر مهمـة المدرسـة هـي أن تسبغ على محاولات الأطفال الفاشلة في التعلم قيمة أخلاقية سيئة.

هناك منغصـات تطارد الطفل في البيت في هيئة كلمات شـائعة لكي توقف حب اسـتطلاعه كملقوف وحِشـري. وتتحول في بعض الأحيـان إلى أحـكام أخلاقية كـ (يدخّـل عصّه فيما لا يخصـه) وتتخذ أحيانـا أخرى شـكل حكم كـ (لا تتدخل فيمـا لا يعنيـك، تلـق مـا لا يرضيـك). تولّـد ثقافة مثل هذه الكلمـات والحِكَم ثقافـة مُحْبطـة. تُحْبـط حـس الطفـل بفعاليتـه الشـخصية، وبقـواه الذاتية، وحريته، وفرديته. ففـي كل طفل حفار لا يكف عن العمـل في منجمه وهو حب الاسـتطلاع (الفضول) ولا ندري إلى أين يتجه بـه النفق الذي يحفـره، وإذا كانت الأسرة لا تتفهم لضغط الثقافة الشعبية، فمن المناسـب أن تتفهّم المدرسة هذا الحفـار وهذا النفق. ولسـت أرى موضعا خير من هـذا الموضع لأذكر بأن وأد حب الاسـتطلاع من الممارسـات المؤسـية والمثبّطـات في المدرسـة. ولا يمكن أن تقدر المدرسـة حب لاسـتطلاع إلا حيث آمنت بأهمية الأسئلة التي تولد عنه.

تكمن مسـؤولية المدرسة في أن تؤدي دور الممـرّن بالنسـبة للأطفـال. ولـن يتسنى لها ذلك إلا بعد أن توجد مسافة بينها وبين الفرد وبينها وبين المجتمع. وأكثر من هذا أن تضع نفسها في خدمة الأطفال الذين سيكوّنون الجيل القادم. لا يجب ألا تتدخل السـلطة آباء أو مربين أو مخططين أو راسمي السياسات التربوية في تعليم الأطفال لكي لا يشكلوا منهم مـا يريدون هم، بل يتدخلـوا في تجهيز المتعلـم لما تريـده منهـم الحياة حين يكونون راشدين.

7 – قيم العصر الحديث

إن أهم ما يمكن أن تدرب عليه المدرسة الأطفال هو أن يرفضوا الأفكار المسبقة التي تقف عائقا أمام أي ابتكار أو تجديد في مسـتقبل حياتهم. أحـد هذه الأفكار المعيقة أن المجتمع قـد تتخيل العلاقة مـع الآخرين مـن خلال مفهـوم الحدود كحـدود الثقافـة مثـلا. وما يجـب على المدرسـة هـو أن تـدرب الأطفـال على أن يهتكـوا هذه الحـدود الوهمية بتبنّي مفهوم العلاقة.

يجـب أن تنتبـه المدرسـة أن القيم قد تتحـول إلى فـخ. وهنا لن أقـول جديدا لو قلت إن القيم تتبـدل فقد قيل مئات المرات وبألسـنة مختلفة، غيـر أن تبدل القيـم لا يحدث بنفس السـرعة، ولا أجد هنا أفضل من المشهد الذي يعرضه أحد الفلاسـفة (بول ريكور) عن الكيفية التي تتبدل فيها القيم وتتغير سرعةً وإبطاءً. فالقيم تشبه ملامح مناظر طبيعية التي تشاهدها فيما لو أنك ركبت القطار. حيث تجلس تتنقل من المشـاهد الأمامية إلى المشاهد التي تقع في مدى متوسط. ثم تلك المشاهد الخلفية التي تبدو لك وأنت الراكب القطار على أنها ثابتة قياسا على المشاهد الأمامية التي تراها تمر بصورة أسـرع. وما يعادل المشاهد الخلفية من القيم هي ما يجب أن تركز عليه المدرسة كالحرية والعدل والمساواة والسعادة إلخ ما يشكل قيما خلفية لكل العصور.

لقد عرضت مدارسنا قيم العصر الحديث بشـكل سـيء، واسـتغلت مـن بعـض الجماعـات أسـوأ اسـتغلال. وأكثـر من ذلـك اسـتخدمتها أداة لمهاجمة العصر الحديـث وأفـكاره. أمـام موقـف كهذا يجب أن تدرك المدرسـة أن قيم العصر الحديـث المكبوتـة الآن بحكـم التهجّم عليهـا من قبـل جماعة كانـت مهيمنة هـي القيـم الأكثـر حيوية فيمـا يتعلق بمسـتقبل الأطفال، وبالتالي مسـتقبل المجتمع السعودي.

إننـي أذهب إلـى أبعد من هـذا وهو أن حديث بعـض الجماعـات المهيمنة عن خصوصيتنا هو حديث مستهلك يستخدم اسـتخداما اجتماعيا وليس معرفيا، ولن ينفـع الأطفال في شـيء في مسـتقبل حياتهـم. نحـن في أمـس الحاجـة إلى من يعيد النظر فـي القيم التي تعتبرها بعض الجماعات المهيمنة قيما سـامية ومطلقـة ليُماط اللثام عمـا تعرضت له من تنميقات بلاغية ومثالية.

تكمـن إعـادةُ النظـر فـي القيـم فـي مساءلتها، مما يستدعي أن تكون الكتب المدرسـية عرضا للتفكيـر المتباين عن الكون والإنسـان والمعتقد. وأن تشتمل على نشاطات تعلمها على اشتغال فكري للتسـاؤل عن القيم يدفـع الأطفال فيما بعد إلى أن يذهبوا بعيدا عما هو مكتوب ومقروء، وأن يتدربوا في المدرسـة على أن مـا يقرؤونـه فـي الكتب عـن القيم ليس إلا بداية البحث، وليس نهايته.

القيم خطرة إذا ما اسـتخدمت استخداما سـيئا كأن يُموّه الدفاع عنها مشروعات مضمـرة واسـتبداد جماعـة وسـيطرة، والحصـول علـى امتيـازات اجتماعيـة وثقافيـة. إن إحـدى وسـائل التمويـه هـذه هي أن يُدّعـى أن القيم ترادف (ما يرضي الجماعة). ومن المناسب أن تعلم المدرسـة الأطفـال علـى ألا يثقـوا في جماعة وألا يخضعوا لإرادة جماعة أو فرد، وأن يستعملوا عقولهم قبل أن يعتنقوا فكـرة. أن تدربهم علـى أن يتجرؤوا في استخدام عقولهم شعار التنوير الشهير.

8 – بناء المعرفة الجديدة

إن أحد أهم طرق المدرسـة الحديثة هو أن تحـط من قـدر الذاكـرة. بتعبير آخر يجب ألا تعتمد في تعليمها على الحفظ. ومـن المفيـد أن أذكـر هنـا بالكاهـن

* الفيزيائيون طالما استرشـدوا بإحساسـهم الجمالي في إنشاء النظريات الجديدة، والحكم على مدى صحتها

* القـارئ يبنـي المعنى كما يبني الأهرامات ولا يكتشـفه كما يكتشف البترول

* المعلمون الآن يمضغون الثمرة قبل أن يعطوها الطفل

* يمكن أن تكون حصص النصوص الأدبية تدريبا للأطفال على أن ينتجوا معناهم

المصري الذي نادى سولون اليوناني بعبارة اشتهرت فيما بعد. يا سولون. يا سولون. أنتم اليونانيون أطفال دائما. وليس لديكم أي شيخ. والإشارة هنا إلى فقدان الذاكرة التي يعيبها المصري على اليوناني. لكن فقدان الذاكرة هذا هو ما جعل اليونان في مقدمة الأمم القديمة إلى حد قيل فيه أن لا شيء لم يفكروا فيه.

إن أي شيء نحفظه لا يؤدي أبدا إلى معرفة حقيقية، إنما يظل معلومة سطحية، من الممكن أن نعيد ما نحفظه، لكننا في الوقت نفسه ربما لم نفهمه، كما أننا لا نستطيع أن نعرفه في المضمون الأكثر تعقيدا لكلمة (يعرف)؛ فالحفظ لا يناسب تماما عملية بناء المعرفة الجديدة، لكنه مفيد في حالة رغبتنا في تعلم ما يعتقد بأنه حقيقة في نظر شخص ما.

الناس ضحايا أسلافهم. وهم كتلة تتعلق بالتقاليد القديمة. وبإمكان المدرسة أن تحررهم؛ أي أن تدربهم على أن يكون لكل واحد منهم إرادته الخاصة. تستطيع المدرسة أن تكون إرادة الطفل من خلال تدريبه اجتماعيا. ويحضرني هنا الطفل الذي يتعلم اللغة بسبب إذعانه إلى الجماعة، لكن في مرحلة ما من عمره يتحرر من إذعانه كأن يكون شاعرا يتمرد ويثور على اللغة التي تعلمها.

9 – عن تعليم اللغة

لن يغدو الطفل فردا مستقلا ما لم يتدرب في المدرسة على أن يكون له لغته الخاصة، وأن يتحرر من تكرار الآخرين ومحاكاتهم. وإذا كنت أذهب إلى هذا فإن من واجب المدرسة أن تعلم الطفل أن مصدر القيمة هو نفسه؛ أي أن الطفل-الراشد فيما بعد- يجب يستمده قيمته من ذاته.

لن يغدو الطفل فردا مستقلا ما لم يتدرب في المدرسة على أن يكون له لغته الخاصة، وأن يتحرر من تكرار الآخرين ومحاكاتهم. إن لغة البوح التي يتعلمها الأطفال في حصص التعبير تحرمهم من اكتشاف العلاقات المحجوبة أو المفقودة بين الإنسان والإنسان، بين الإنسان وبين المكان المتعدد، بين الأطفال والكبار. وأكثر من ذلك تحجب تبادل الآراء في الحفلات العامة والخاصة، وفي مختلف التجمعات العامة، وتقضي على المبادلات العرضية المحضة، وردود الفعل على واقع الحياة والأحداث اليومية. وكما هو ديدن لغة البوح ينقسم الإنسان إلى حزين أو فرح، إلى سعيد أو شقي، والمكان إلى ساكن أو ضاج، والأشجار إلى عارية أو مورقة إلخ...

يروي فيرمان الفائز بجائزة نوبل في الفيزياء أن والده قال له أترى ذلك الطائر؟ إنه صداح سبنسر. يعلق فريمان بأنه كان يعرف أن أباه لا يعرف اسم الطير الحقيقي. ثم يضيف أبوه إلى ما قاله تستطيع أن تعرف اسم هذا الطائر بكل لغات العالم، ولكنك عندما تنتهي من ذلك، ستجد أنك لا تعرف مطلقا أي شيء عن الطائر. سيدور ما تعرفه فقط حول أفراد البشر في الأماكن المختلفة وما يسمون به الطائر. دعنا إذن ننظر إلى الطائر لنرى ماذا يفعله – فهذا هو المهم.

ماذا تعني هذه الحكاية؟ أن نلاحظ يعني أن نحل الملاحظة محل الاستشهاد بالنصوص نثرا أو شعرا. يجب أن يتعلم الأطفال في المدرسة الملاحظة لأن ذلك يعني أن يفكروا بأنفسهم، وأن يصنعوا اعتراضاتهم على حقائق سارية المفعول. هذه هي بداية الثقافة العلمية. وكما يقول هيجل لقد «كان ذلك عصرا عظيما عندما بدأ الإنسان يرى ويشعر ويتذوق بنفسه. بدأ يكرم الطبيعة، ويعتبر شهادة الحواس شيئا له أهميته ويقينيته، فلم يعد يسلم إلا بصحة ما تعرفه حواسه «. لماذا ألح على الملاحظة؟ لأن من شأن الملاحظة وتسجيل الملاحظات أن تدرب الأطفال على أن تكون مدلولات كلماتهم واضحة، وأن يستخدموا لغة دقيقة. لقد أكدت الدراسات الحديثة على أهمية اللغة في دعم التفكير وتسهيله، فبدلا من استخدام لغة المجاز سيستخدم الفرد لغة العلم.

10 – جمال الإحساس الفيزيائي

ما مهمة مؤسسة تعليمية ذات جودة عالية؟ يسأل نيتشه ويجيب بالعودة بالشباب الذين أصبحت لغتهم همجية إلى الطريق القويم بالقوة وبالحزم المناسبين، ومخاطبتهم بصوت عال: خذوا لغتكم بجد! فالذي لا يشعر بهذا شعوره بواجب مقدس فهو لا يمتلك النواة المناسبة لثقافة راقية. من خلال استعمالكم للغتكم الأم يمكننا أن نرى القيمة التي تعطونها للفن الذي به تنظرون إليه، وكذا مدى صلتكم بالفن... على الأستاذ وهو يحلل الأعمال الأدبية سطرًا سطرا أن يرغم تلاميذه على التعبير عن نفس الفكرة مرة أخرى وبشكل أفضل، ولا يضع حدا لعمله قبل أن يصاب التلاميذ الأقل موهبة بالرعب من اللغة، ويبدي الأكثر موهبة تحمّسا نبيلا لها. يستدعي هذا طاقات كبيرة من التعبير إن لم يجهد الشاب في البحث عنها فإنها لن تظهر. مثل هذا التدريب مؤثر جدا في تشكيل لغة الشاب، ويتطلب صبرا ومثابرة وتدريب على

الإحساس بالجمال، ومما يؤسف له أن المدرسة الحالية قصرت إحساس الفرد بالجمال على النصوص وعلى الرسم والنحت والموسيقى، بينما المسألة أشمل من ذلك حيث يمتد إلى كل المعرفة بما فيها العلوم الطبيعية. ولقد شرح أحد الحاصلين على جائزة نوبل (ستيفن وانبرغ) طبيعة الجمال في العلوم، وكيف أن الإحساس بالجمال مفيد جدا.

إن وجود الأقسام العلمية في الثانوية، والكليات العلمية في الجامعة لا يعني إهمال القيم الجمالية صحيح أن جمال نظرية فيزيائية لا يشبه جمال نص أو

معزوفة أو تمثال أو لوحة، لكن إحساس الفيزيائي بالجمال أيا كان نوعه يساعده على أن ينتقي أي الأفكار التي ستساعده على أن يفهم الطبيعة. تتمتع النظرية الجميلة بالبساطة، والبساطة في التناظر، وكل شيء فيها يحتل مكانه المثالي. إن نظرية تتمتع بسمات كهذه لتعطي الإنسان شعورا بالكمال كما لو أنه يقرأ أو يشاهد عملا فنيا بديعا. إن نوع الجمال في النظريات الفيزيائية كالبساطة والبناء المثالي والتناسق لهو جمال نادر إلى حد أنه يشعر الإنسان بأنه يقرأ عملا فنيا خالدا كتراجيديات اليونان. ولهذا يذهب وانبرغ إلى أن الفيزيائيين طالما استرشدوا بإحساسهم الجمالي لا في إنشاء النظريات الجديدة، بل في

الحكم على مدى صحتها. وقد قبل هو نفسه النسبية حتى قبل أن يبرهن عليها برهانا ساطعا، وقد أعاد قبوله العام لهذه النظرية إلى جاذبية النظرية نفسها. فالنظرية جميلة؛ لذلك قبلها.

11 – عن طبيعة المعنى

لست أرى موضعا خيرا من هذا الموضع لأذكّر بشكوى أحد التلاميذ لمعلمه: إنك تروي لنا قصصا، لكنك لا تكشف أبدا عن معناها. قال المعلم: ما قولك لو قدم لك أحدهم ثمرة ومضغها قبل أن يعطيكها؟ يعنّون أنوطوني دومللو في كتابه (أغنية الطيور) هذه الحكاية بـ (كل ثمرتك أنت).

ويعلق قائلا: ليس بوسع أحد أن يجد عنك معناك. ولا حتى المعلم.

هناك فرق بين الطريقة التي يبني فيها الإنسان المعنى، وبين طرق أخرى يتحول فيها إلى وعاء يملأ من قبل آخرين. فالقارئ يبني المعنى كما يبني الأهرامات ولا يكتشفه كما يكتشف البترول. ومما يؤسف له أن مثل هذه التصورات لم تصل بعد إلى المدرسة كما هي الآن.

لكي يبني الإنسان المعنى يحتاج إلى أن يدرَّب على ذلك، وأفضل مكان يتدرب فيه هو المدرسة. غير أن المدرسة كما هي الآن تهمل المعنى الذي يكونه الطفل. وأكثر من ذلك لا تعترف به، هذا إن لم تحتقره أو تستهزئ به، فهي تنظر إلى الطفل على أنه يستقبل فقط ولا ينتج.

إن الصورة البصرية التي تكشفها الحكاية التي أوردتُها أعلاه مقرفة، ومما يدعو إلى الأسف أن المعلمين الآن يمضغون الثمرة قبل أن يعطوها الطفل؛ أي أن الطفل لا يفعل سوى أن يتلقى معنى المعلم. إناءٌ لا أكثر. لا تتاح له الفرصة على أن يتدرب على الكيفية التي ينتج بها معناه.

ومع ذلك فهذه الصورة المقرفة موجودة في كل مدارسنا. فالمعنى يقع خارج المتعلم، وما على المتعلم إلا أن يتقبله مثلما هو، وإذا ما تقبله فهو معنى غير قابل للتغير مع تقادم السنين، ليس المعنى فيما تدرسه مدارسنا مؤقتا وبل تدرسه على أنه معنى نهائي. لا تعلمه أن المعنى نتاج عقل لا يختلف عن عقله. وبهذا ينكر المتعلم ذاته بعدم تشغيل معارفه وخبراته التي ينفرد بها. إن المعنى ليس شيئا يمكن أن يعطيه أحد إلى أي أحد، إنما يتم من قبل القارئ نفسه، والمعنى الذي ينتجه لا يعده كاملا ولا نهائيا، بل مؤقتا ولا يعدو أن يكون تأويلا.

المعنى الواحد سلطة وله تأثيره في المستقبل وإني لأذهب إلى أن العنف والإرهاب لهو صراع على من يمتلك المعنى، ولو أن هؤلاء المتصارعين تدربوا في المدرسة على أن ينتج كل واحد معناه لما حدث الصراع؛ ذلك أنهم سيتعلمون أنهم مختلفون وإذا ما كانوا كذلك، فسيكونون معنى على نحو مختلف. هناك فرص تدريب في حصص العلوم الإنسانية، ويمكن أن تكون حصص النصوص الأدبية تدريبا للأطفال على أن ينتجوا معناهم. قد يزعم أن السماح بتعددية المعنى من قبل الأطفال، يحدث فوضى في الصف، ويفقد معيارية الاختبار. لكنني أتحمس للتعدد، وأعتز وأحتفل، ذلك أننا يجب أن نفهم كيف أن الأطفال مختلفون مثلما هم الناس مختلفون ومبتكرون بشكل لافت وبديع، ولا بد لنا من أن نبعد الفكرة التي تقول أن الأطفال لا يكونون المعنى.

عندما يتم الاعتراف بأحقية المتعلم في أن يكون معناه تصبح القراءة شيئا أكبر من مجرد علاقة بين إنسان ونص، وتتحول من حيث هي تكوين للمعنى المختلف والمتعدد من قبل قراء مختلفين ومتعددين فضائل يومية، وطرقا يعتادون عليها، ليس فقط في القراءة بل في الحياة. فتكوين المعاني المختلفة يعني تعددية تفتح لنا طرقا متعددة للرؤية والشعور والتفكير، وحين نعرف قيمة هذه التعددية تتكامل وجهات النظر المختلفة، ويدعم بعضها بعضا، كل قارئ يكون معنى من المعاني، جانب من الجوانب، خبرة منفردة لها الحق في أن تتبلور، وأن تضيف معنى من المعاني المحتملة. وبهذا التعدد في تكوين المعنى نتدرب على الحياة، وكيف أن كل واحد منا يكون وجها من وجوه الحقيقة، وجانبا من جوانب الواقع، كل منا يضيف لونا آخر لطيف الحياة، وكما قال كارل يونج إن وجود الحقيقة يتطلب أصلا كونشرتو من الأصوات المتعددة. لقد حدث على امتداد تاريخ الثقافة العربية أن شكل العلماء طبقة هي وحدها القادرة على فهم الغامض وشرحه وتفسيره. هذه الطبقة وحدها تعرف كيف ترى الأشياء التي تبقى مخفية عن الآخرين، وتملك القدرة على رؤية ماهو تحت الظاهر، أما الباقون من وجهة نظرها فغير موجودين ثقافيا، لذا ينبغي أن يتمثلوا طرق تفكيرها، ويشاركوا في نشاطاتها لكي يتعلموا منها لأن الناس العاديين لن يرتفعوا أبدا إلى أن يكونوا أندادا لها.

*باحث ومشرف تربوي سابق

محاضرات

د. محمد راضي الشريف في مركز حمد الجاسر الثقافي ..

كتاب التعليقات والنوادر لأبي علي الهَجَري ومنهج الشيخ حمد الجاسر في تحقيقه .

اليمامة - خاص

افتتح الدكتور محمد بن راضي الشريف محاضرته بسرد ذكرياته مع الشيخ حمد الجاسر في عام 1418هـ عندما زار الشيخَ واقتنى منه كتابَ "التعليقات والنوادر" ليبدأ رحلتَهُ البحثيةَ ببحثٍ حول هذا الكتاب، واستمر الاهتمام بهذا الكتاب مشاركًا في مختلف المحافل المحلية، ثم تحدَّثَ عن اهتمام الشيخ بهذا الكتاب حتى آخر أيامه؛ إذ نشر بحوثًا متتالية عنه في مجلة العرب، ثم قدَّم نبذةً عن الشيخ ومنهجه ومدى التشابه بينه وبين الهَجَري في التحقيق.

جاء ذلك في محاضرة قدمها بمجلس حمد الجاسر ضحى السبت 10 جمادى الأولى 1447هـ الموافق الأول من تشرين الآخر (نوفمبر) 2025م أدارها الدكتور فايز البدراني بعنوان: "كتاب التعليقات والنوادر لأبي علي الهَجَري ومنهج الشيخ حمد الجاسر في تحقيقه".

وقال المحاضر: عندما قابلت الشيخ حمد الجاسر وعرف اهتمامي بالشعر في المدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري استحضر بيتًا شعريًا من ذلك القرن لجعفر البيتي في نفس المدينة، وهي التي عارض بها ابن النحاس، ثم ذكر المحاضر أبياتًا شعرية أخرى للشيخ الجاسر تدل على اهتمامه منذ عشرينيات عمره بالأدب والتاريخ، وثمّن الجهود العظيمة التي بذلها الشيخ في تحقيق التراث ومدى حرصه واهتمامه وحمايته للتراث من العبث.

ثم تحدث عن جهود الشيخ حمد الجاسر في تحقيق هذا الكتاب، وعن عبث بعض المحققين من الباحثين، وكيف كان يتصدَّى لهم الشيخ رحمه الله، ثم استعرض شهادات المثقفين والأكاديميين والباحثين عن الشيخ حمد الجاسر.

وقال: إن "كتاب التعليقات والنوادر" لشعراء عاشوا بين القرنيين الأول والرابع الهجريين ومجموع ما فيه 425 شاعرًا و76 راجزًا بناها الهجري ورتبها على ذكر نوادر كل راوٍ من الرواة، وقال: إنه كان على نظام الأمالي، وقال أيضًا: إن الهَجَري كان في المدينة، وكان يتلقّى رُكبان البادية، ويجلس معهم؛ ليكتب ما يحفظونه من أشياء فاتت على من دوّن الكتب والمفضليات والأصمعيات في العراق بالقرن الثاني أو الثالث، فاشتهر بالنوادر والتعليقات المفيدة.

وأردف: إنَّ الهجري كان ناقدًا وعالـمًا كبيرًا، وهذا ما دفع الشيخ حمد الجاسر إلى الاهتمام بعلمه؛ كونه "عالـمًا موسوعيًا" مهتمًا بالأماكن والأنساب والقبائل.

وأضاف بأنه لم يصل من الكِتَاب سوى قطعتين، في زهاء ألفِ صفحةٍ، ويعود الفضل في تحقيقهما للشيخ حمد الجاسر الـذي اعتنى بها من 1968-1998م ثم أخرج الكتاب في أربعة مجلدات ضخمة بلغت 1926 صفحة، عرَّف في الجزء الأول بالهجري وكتابه، ورتب في الثاني شعراء الكتاب، وجعل الثالث معجمًا لأسماء المواضع فيه، وخص الرابع بترتيب ما فيه من الأنساب، مضيفًا إليه نقولات العلماء.

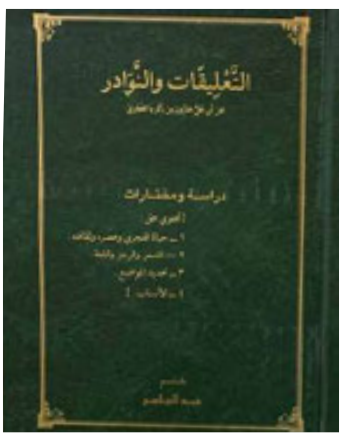

وقال: إنَّ الشيخ حدَّثه عن منهجه، وذكر أنَّ في المخطوطات سقطٌ كثيرٌ، فأعاد ترتيبه الشيخ على النحو الذي خرج به، وذكر المحاضر التشابه الكبير في التحقيق بين الهجري والشيخ الجاسر.

ثم قدم نبذة عن مؤلف الكتاب الهَجَري ونسبته وحياته واهتماماته بالعلوم الإنسانية المختلفة واهتمامه بالأدب رغم قلة الاهتمام بتلك العلوم في عصره، وانتقال العلوم للكوفة والبصرة في تلك المرحلة.

ومما قال أيضًا: إن الهجري سكن مكة والتقى فيها بالهمداني مؤلف كتاب الإكليل وصفة جزيرة العرب، وبعض علماء الأندلس، واستقر في المدينة المنورة.

ثم استعرض المحاضر أبياتًا شعرية من عصر الهجري وذكر ملاحظاته على بعض قصائد الشعراء.

وفي الختام فُتح المجال للمداخلات التي أثرت الموضوع والأسئلة التي تفضل بالرد عليها.

عين

دفء الحكومة..

في زمن الجليد الرأسمالي.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

العدالة ليست شعارًا، يُرفع في أوقات الطوارئ، ويطوى حين الرخاء، بل هي استحقاق دائم، حيث يقول "أفلاطون" الدولة العادلة هي التي يُؤدي فيها كل فرد دوره بما يخدم الصالح العام" وفي السياق المعاصر، يعني ذلك أن تؤمن الدولة الفرص المتكافئة في كافة الظروف.

في كثير من الدول تواجه الحكومات تحديات كبيرة تفرضها ظروف العولمة، وتغوّل الشركات الكبرى، وهيمنة القطاع الخاص على مفاصل الحياة الاقتصادية. وإزاء هذه الصعوبات هناك من يدعو إلى تحجيم دور الدولة لصالح القطاع الخاص، لاعتقاده أن قوى السوق وحدها كافية لإعادة هندسة الأسواق. بينما آخرون يرون أن للحكومة دورًا، بل واجبًا لا يمكن التنازل عنه في حماية الطبقات المتوسطة والفقيرة من تقلبات السوق ونفوذ رأس المال المتراكم. في النظرية الاقتصادية الكلاسيكية، تُقَسَّم النظم الاقتصادية إلى ثلاثة أنماط رئيسة هي: الاقتصاد الحر "الرأسمالي" حيث تقود قوى السوق المتمثلة بالعرض والطلب النشاط الاقتصادي دون تدخل يُذكر من الدولة، ومن أبرز نماذجه الولايات المتحدة الأمريكية. والاقتصاد الموجه "الاشتراكي" الذي تتولى فيه الدولة بشكل كامل إدارة الموارد وتحديد أولويات الإنتاج والتوزيع. من أبرز أمثلته الاتحاد السوفيتي – سابقًا – وكوبا، وكوريا الشمالية. و"الاقتصاد المختلط" الذي يجمع بين آليات السوق وتدخل الدولة في قطاعات استراتيجية، ومن أبرز النماذج المعاصرة على هذا المسار دول الشمال الأوروبي (السويد والنرويج، وفنلندا)، والصين، والمملكة العربية السعودية. هذه النماذج ليست مجرد قوالب نظرية فحسب، بل هي انعكاسات لتصورات مختلفة حول العدالة الاقتصادية ودور الدولة في حماية المواطن الذي هو هدف التنمية ووسيلتها لمكافحة الاستغلال ومواجهة الاحتكار، حيث تُتْرَك قُوى السوق تعمل، لكن ضمن ضوابط صارمة من قبل الدولة تضمن العدالة الضريبية، والرعاية الاجتماعية، والتعليم والصحة المجانية، ما أدى إلى مجتمعات في هذه الدول أكثر تماسكًا وازدهارًا.

القطاع الخاص ليس ضروريًا فحسب، بل هو قطاع بالغ الأهمية، حيث إنه مصدر الابتكار والمرونة وتوليد الوظائف. لكنه دون رقابة حكومية صارمة قد يتحول إلى وحشٍ كاسرٍ لا يُروّض. في المقابل، لا ينبغي أن تتشدد الحكومات فتتعطل دينامية الأسواق وحيويتها. لكل هذا وذاك فإن النموذج الأمثل هو بيئة الشراكة العادلة، حيث تسيطر الحكومة على القطاعات الاستراتيجية ذات المساس المباشر بحياة المواطن ومستقبله، وتفتح المجال للمنافسة في المجالات الأخرى، أمام القطاعين الخاص والتعاوني، وتُبقي بيدها أدوات التدخل عند الحاجة.

في المملكة العربية السعودية تأسس "صندوق الاستثمارات العامة" كذراع مالية سيادية تسعى إلى تنويع الاقتصاد السعودي وتقليل الاعتماد على النفط. ويعد نموذجًا لعودة الدولة إلى مركز الفعل الاقتصادي. وقد توسّعت استثمارات "الصندوق" لتشمل (13) قطاعًا استراتيجيًا. حيث يمتلك اليوم أصولًا تقدر بنحو (3.47) تريليون ريال سعودي، وقد أسهم في خلق (1.1) فرصة عمل مباشرة وغير مباشرة – محليًا وعالميا – ويرى أن "العائد الحقيقي للاستثمار هو العائد على الإنسان، وأن النجاح يقاس بالأثر الذي يتركه على الإنسان" كما تمسك الحكومة بزمام عدة قطاعات حيوية، ذات مساس مباشر بحياة المواطنين ورفاهيتهم، منها على سبيل المثال لا الحصر: النفط، والبتروكيماويات، والكهرباء، والمياه، والأغذية الاستراتيجية، والإسمنت، والنقل الجوي، والقطارات، والاتصالات، والبريد، والصناعات العسكرية، والبنوك.

إن ما يجري في السعودية اليوم من إعادة تموضع للدولة في مركز النشاط الاقتصادي لا يتعارض مع مفاهيم التنمية الحديثة، بل ينسجم مع التجارب الدولية الناجحة التي تستند إلى اقتصاد ذكي مختلط، يكفل التوازن بين تمكين القطاع الخاص وممارسة الشراكة الحكومية الناضجة في السوق. وإن الدخول الحكومي المدروس بعناية تامة في السوق ليس من قبيل المتاجرةً، بل هو ضرورة وطنية لحماية العدالة الاقتصادية، خصوصًا في زمن العولمة والهيمنة الرقمية والشركات متعددة الجنسيات العابرة للحدود. حيث يرى الاقتصادي الأمريكي "جوزيف ستيغليتز" رئيس اقتصاديي البنك الدولي خلال الفترة 1997 – 2000م الحائز على جائزة نوبل للعلوم الاقتصادية "أن السوق لا يستطيع تصحيح ذاته دائمًا، بل هو بحاجة إلى يد حكومية تصححه عند الفشل" ويؤكد ذلك الواقع المعاش، ففي أوقات الأزمات – كما حدث في أزمة 2008 وفي "جائحة كوفيد 19" كانت الحكومات هي من أنقذت الاقتصادات، لا قوى السوق. وفي حالة تفاقم الاحتكار فإن السوق تفقد آلياتها الطبيعية في ضبط الأسعار وتوزيع الموارد. ويصبح رأس المال المتركز أداة لاستغلال المستهلك لا لخدمته. وهذا ما يجب أن تمنعه الحكومات، وألّا تغفو عينها عنه.

كم هي الشعوب في أمس الحاجة لدفء الحكومات في زمن الجليد الرأسمالي، والتجربة السعودية، كما تتجسد في "صندوق الاستثمارات العامة" وفي القطاعات الهيكلية الأخرى، تمثل إيمانًا عميقًا بالدور الرشيد للدولة في إعادة هندسة الاقتصاد الوطني بما يحقق مصالح كافة شرائح المجتمع. وإذا أحسنّا التوازن، وأبقينا يد الدولة ممتدة في الميدان، وعينها يقظة على العدالة، فإننا لا ننجو من فوضى السوق فحسب، بل نبني نظامًا اقتصاديًا واجتماعيًا يُحتذى به، فإن أي ريال تحققه الحكومة يتحول أثره إلى رفاه المواطن بلا ريب.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

الشيخ إبراهيم العنقري..

رجل الدولة والوزارات المهمة.

كتاب أنيق عن رجل أنيق رشيق، وتسميته برجل دولة تسمية لا يستحقها أحد أكثر منه، الرجل الذي كان في ذهن رئاسة الوزراء مرشحا لأي منصب وزاري، ولم يتنقل أحد مثله بين الوزارات المهمة، ليخرج منها جميعا بسجل ناصع، وحين استعفى لظروفه الصحية عين مستشارا في الديوان الملكي ثم استعفى ثانية، وكان في ذهنه أن يكتب عن عمله مع الملك فهد رحمهما الله لكن الوقت لم يكن متاحا، ما عرضه هذا الكتاب من مراسلات الرجل وبواكير أشعاره يظهر أناقة أدبية لم يتح لها الظهور للعلن.

خطر لي أن تعبير رجل دولة تعبير مأخوذ عن الأصل الإنجليزي (states-man)، فتحولت إلى محرك البحث غوغل أسأل عما تعنيه كلمة رجل دولة، فوجدت لها تعاريف كلها تدور حول ما كتبه مازن ابن الشيخ في مقدمته في أن الهدف من هذا الكتاب كان بيان العمل الدؤوب والمتفاني في تحقيق أماني قيادة الدولة ورغبات أبنائها. وهذه ميزات رجل الدولة فهو رجل منشغل بإنجاز المشروعات التي أسندت إليه بسبب كفاءته وصحيفته الحافلة بالإنجازات، في بعض التعريفات يقال إن رجل الدولة هو نفسه رجل السياسة (politician)

مع الملك فيصل رحمهما الله

ولكن أحد المواقع قال إن رجل الدولة عكس رجل السياسة، لأن رجل السياسة ينشغل بالكلام والتصريحات تسويقا لبرامجه وخططه. ومعالي الشيخ العنقري كان عزوفا عن الكلام، ولكنه إن تكلم كان فصيحا بليغا. كتب أحد الصحفيين حين زاره في أول أيام وزارته للإعلام " قابلت الوزير وليتني لم أقابله، وتساءلت لم عينوه وزيرا للإعلام؟ مكثت أحدثه نصف ساعة وهو يهز رأسه ويبتسم، وكدت أتضجر من صمته، وحين طلبت منه حوارا صحفيا اعتذر بلباقة الدبلوماسيين، فودعته شاعرا بالإحباط" ، ويكمل: إن الوزير قام من مقعده لوداعه حتى باب المكتب وهو تواضع أحسبه له، وعلق البعض: إن الوزير محق، كانت الأجواء العربية حساسة، وأي كلمة تصدر عن السعودية محسوبة عليها، وهناك الكثير ممن يحب الاصطياد في الماء العكر، وبخاصة الصحف الموظفة أيديولوجيا وحزبيا.

ولد الشيخ في ثرمدا التي تتبع محافظة الوشم، توفي والده عندما كان في الثانية من العمر، تعاهدته والدته بالرعاية، وفي سن السابعة انتقل إلى الطائف، وبسبب صعوبة الظروف كانت دراسته متقطعة، فقد كان مضطرا للعمل في بعض الأوقات، فقد عمل كاتبا في مكتب الأمير عبدالله الفيصل، وصرحت أمه بأن خطه الجميل أهله لهذه الوظيفة. ثم التحق بمدرسة تحضير البعثات في مكة المكرمة، وهي مدرسة أعدت لتأهيل الطلاب للالتحاق بجامعة القاهرة، حيث لم تكن هناك جامعات، ولا مدارس ثانوية. وضمن برامج المدرسة كانت تستضيف أسبوعيا حلقة المسامرات، وقد كان إبراهيم سكرتيرا لهذا النشاط، الذي كان يحضره جمع من أدباء مكة يحاضرون ويتحدثون ويلقون الأشعار ويشهدون المسرحيات التي يمثل

فيها طلاب المدرسة. وعندما ينتهي الطالب من الدراسة يتم إلحاقه بجامعة القاهرة، اختار الرجل كلية الآداب، قسم اللغة العربية، وعندما تستعرض زملاءه في هذه المدرسة والجامعة تجد أن أغلبهم أصبحوا وزراء أو فيما يعادل مرتبة الوزير.

كانت القاهرة مكتبته الكبيرة، فجل وقته كان يصرفه في القراءة وكتابة هوامشه على ما يقرأ. وفي مذكرات الشيخ علي الطنطاوي أنه افتقد أعداد مجلة الرسالة وقد كان كاتبا فيها، وظن أن مقالاته قد ضاعت، لكن الشيخ إبراهيم أهداه أعداد مجلة الرسالة كاملة مجلدة! كانت الرسالة مجلة صفوة المثقفين، فلا غرابة من حرص معاليه عليها.

أولى أعماله الإدارية كان في مكتب وزير المعارف عندما كان الأمير فهد وزيرا لها ، تلك الحقبة التي تم فيها بناء الجهاز الإداري للوزارة والتخطيط لإقامة المنشآت التعليمية وتوزيعها على أرجاء البلاد. زار الأمير (الملك) سلمان وزارة المعارف يوما، فوجد العنقري يتصبب عرقا، لم يكن مكتب الوزير مكيفا، وبعد. ساعة وصلت لمكتبه مروحة كهربائية هدية من الأمير. بعد سبع سنوات غادر الأمير فهد الوزارة فانتقل الشيخ العنقري ليصبح مديرا للمراسم في وزارة الخارجية، بناء على طلب وزير الخارجية إبراهيم السويل . ومن المواقف التي تُذكر عنه (العنقري) أنه وقد كان مسؤولا عن إجراء امتحان كفاءة لتعيين مدراء للإدارة ألغى الامتحان، فقد علم أن نتائج الامتحان كانت معروفة مسبقا، والوظائف محجوزة سلفا، لثلاثة من الموظفين السعوديين، أعاد العنقري الامتحان بأسئلة جديدة.

حضر اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السادسة عشر، وعمل مستشارا للسفارة السعودية في واشنطن، وهناك استكمل دراسته للغة الإنجليزية. وبعد عامين أصبح الأمير فهد وزيرا

مع الملك فهد رحمهما الله

للداخلية فطلب العنقري ليصبح وكيلا للوزارة (١٣٨٢هـ) . فرضت الظروف الداخلية والخارجية آنذاك الكثير من الحس الأمني للتصدي لمجموعة من مثيرات الفتن في الداخل . ومنها حدوث تفجيرات في الرياض، وكل تلك القضايا كانت تنتهي عند وكيل الوزارة، حيث فرز المعلومات وتنقيتها وتحليلها، ووضع الاستنتاجات، والرفع بالتوصيات. وكان للشيخ العنقري رؤيته في مواجهة التيارات الفكرية والتنظيمات السرية المعادية، فإن كان لا بد من معالجات أمنية

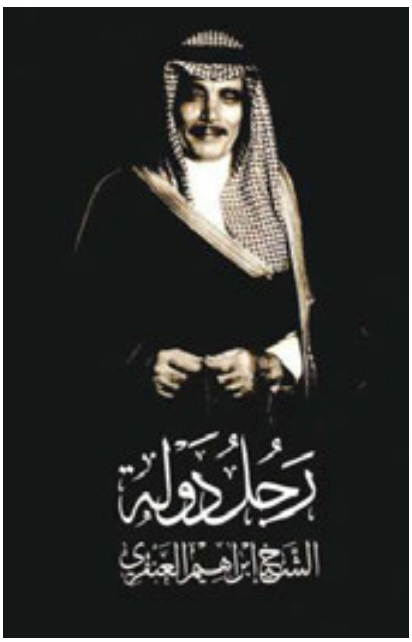

حازمة إلا أنها يجب أن تترافق مع البحث في الأسباب الفكرية والاقتصادية والسياسية التي تقف خلف هذه الأفكار ومعالجتها، وفي خطاب منه للوزير ذكر "على اعتبار أن العقاب يمثل الجانب السلبي في خطة الحل، أما الجانب الإيجابي فيتمثل في استئصال الأسباب من جذورها لئلا تكون مدعاة لانحرافات جديدة"، " نحتاج إلى إجراء دراسات فورية وواسعة - اجتماعية و نفسية وسياسية- لتحديد الأسباب والدوافع التي حملت هذه الفئات على الانحراف، وتعريض الأمن والوحدة الوطنية للخطر. "

وعندما تسلم حقيبة الإعلام تخوف أهل الإعلام والصحافة من تعيين شخصية ذات خلفية أمنية مثل العنقري على رأس وزارتها، وخافوا من انتقال الهاجس الأمني من الداخلية إلى الإعلام، لكنهم - كما ذكر الأستاذان عبد العزيز السالم، ومحمد الشدي - فوجئوا بأن نهجه كان نهجا إصلاحيا، فكان حازما في غير عنف، متواضعا في غير ضعف، بل وألغى الرقابة على الصحف فصارت رقابة ذاتية. وخلال عهده أُسست إذاعة القرآن الكريم ووكالة الأنباء السعودية ومنظمة

إذاعات الدول الإسلامية، التي تهدف إلى : نشر الدعوة الإسلامية، وإبراز أهمية التراث الإسلامي، والعمل على نشر اللغة العربية لغير الناطقين بها... . إلخ، و لعل هذه المنظمة باقية على فعالياتها وإنجازاتها كما كانت أيام الشيخ العنقري.

كان حريصا على المتابعة الميدانية للعمل الإعلامي وخاصة نشرات الأخبار، ويعطي توجيهاته مباشرة بشأنها، إضافة إلى تصحيح الأخطاء اللغوية. وكان يطلب من مرافقيه ومعاونيه ورؤساء تحرير الصحف ألا تُنشر عنه أخبارٌ شخصية تتعلق بأعماله إلا في حالة ترؤسه وفداً في مهمة خارجية.

وفي أول وزارة شكلت في عهد الملك خالد تولى حقيبة العمل والشئون الاجتماعية، وأنشئت في عهده المؤسسة العامة للتعليم الفني، ووكالة الوزارة للرعاية الاجتماعية التي تشرف على مؤسسات تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة وعلى الجمعيات الخيرية ودور الحضانة، وتوجهت الكثير من برامج الوزارة لتأهيل النساء تعليميا وعلميا، واقتصاديا. وبعد ثماني سنوات انتقل وزيرا للشئون البلدية والقروية، وقد ركز على بناء وتنمية الإنسان والمكان، وعمل على إيجاد توازن بين المدينة و القرية والريف، بحيث تسير التنمية في خط متوازن، للحد من الهجرة من الريف إلى المدينة، بتوفير البنى التحتية الداعمة للحياة في الريف والقرى، وحيث إنه كان يعتبر أن اللامركزية سبب مهم ورئيس من أسباب النجاح فقد أعطى مسؤولي الإدارات المحلية والبلديات صلاحيات واسعة وكافية لاتخاذ قراراتهم دون الرجوع إليه في كل صغيرة وكبيرة. وسعى لأن تكون الحلول لمشكلات التنمية محلية المنشأ، حتى يضمن تجاوب المواطنين معها. وقد كُلف بترؤس لجنة تعنى بدراسة احتياجات الحرمين الشريفين من توسعة وتحسينات، ورغم جهوده البارزة في هذا الشأن لكنه كان حريصا على عدم الإفصاح عنها فقد كان يعده عملا لا يبتغي منه إلا الأجر والثواب من الله ، وكذلك عمل على إنشاء المعهد العربي لإنماء المدن في الرياض ليكون مؤسسة علمية استشارية متخصصة

*سلك العنقري في وزارة الإعلام نهجاً إصلاحياً فألغى الرقابة على الصحف وأسس وكالة الأنباء السعودية وكنظمة إذاعات الدول الإسلامية.

*في وزارة العمل والشؤون الإجتماعية أنشئت المؤسسة العامة للتعليم الفني ووكالة الوزارة للرعاية الاجتماعية والجمعيات الخيرية.

*ركز في عمله على بناء وتنمية الإنسان والمكان وعمل على إيجاد توازن بين المدينة والقرية والريف.

*اعتبر اللامركزية سبب رئيس من أسباب النجاح فأعطى مسؤولي الإدارات المحلية والبلديات صلاحيات واسعة.

تهتم بشؤون المدن العربية، فتقوم بإجراء الدراسات وتقديم الاستشارات وتأهيل الكوادر الفنية. وبعد سبع سنوات استعفى من العمل فعُين مستشارا بالديوان الملكي، وهي وظيفة حساسة استمر فيها ستة عشر عاما حتى قُبلت استقالته. ومن أهم أعماله خلالها رئاسة اللجان المشتركة لمعالجة المشاكل الحدودية مع دول الجوار.

ومثل كثير من البشر، انشغاله بالأعمال صرفه عن تذكر بعض ديونه ولكنه تذكرها فيما بعد، منها دين للأمير (الملك) سلمان بعشرة آلاف ريال وجده مثبتا في ورقة من أرشيفه فسدده بعد ثلاثين عاما، وكذلك وجد في ذمته ٤٠٠ جنيه مصري دينا لزميله ناصر المنقور فسدده بعد أن قدر أن قيمته في سنة السداد بلغت خمسة آلاف ريال. كما تكفل بترميم المسجد التاريخي في موسكو، وشارك ثلاثة من زملائه في شراء أرض تكون مقبرة للمسلمين في جنوب إسبانيا، وأسس مركزا صحيا في بلدته ثرمدا، وأسس عدة مساجد في ثرمدا ومكة والطائف والقاهرة وإندونيسيا.

يقول زميله عبد العزيز السالم ضمن مقال طويل " كان ودودا شفيفا كريما مرهف الإحساس، مسلما حقا في خلقه وعقيدته وسلوكه، وكان يحذر في معاملته مع الغير جرح مشاعرهم أو كرامتهم أو النيل منهم، كان يتألم عندما يشاهد في التلفاز صور الشهداء والجرحى من أبناء الشعب الفلسطيني وما وصلت إليه الأمة من ضعف وهوان ومحن وكوارث، وكان بنظرته التفاؤلية يأمل بأن يصل الشعب الفلسطيني لتأسيس دولته وعاصمتها القدس، وعودة اللاجئين إلى ديارهم وأرزاقهم، لم تغره المناصب بالتسلط، كما تغلب عليه اللمسة الإنسانية"

رحم الله الشيخ العنقري ورفيقة الشيخ السالم.

النزاهة .. ضمير الدولة.

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

في أزمنةٍ يشتد فيها الصخب و تُقاس فيها الإنجازات بأرقام و مؤشرات، تبقى النزاهة أكثر المفاهيم هدوءاً و عمقاً. إنها ليست قانوناً يُسنّ، بل وعيٌ يُستيقظ.

ليست فقط رقيباً على المال، بل ميزاناً على النفس .. فالدولة التي تعرف كيف تُحارب الفساد لا تحمي مالها فقط، بل تصون جوهرها.

الفساد ليس مجرد سرقةٍ أو تلاعبٍ بإجراء، بل هو اختلالٌ في المنظومة الأخلاقية التي تربط الإنسان بمكانه و دوره.

حين تضعف النزاهة، يتسرب العطب من داخل المؤسسة قبل أن يصيبها من خارجها، و يتحول العمل العام من رسالةٍ إلى وسيلة، و من أمانةٍ إلى غنيمة.

و لذلك، فإن مكافحة الفساد ليست حرباً على الأشخاص، بل على فكرةٍ مدمّرة .. فكرة أن المصلحة تسبق المبدأ.

في المملكة العربية السعودية، أدركت القيادة الرشيدة أن النهضة لا تُقاس بما يُبنى فوق الأرض، بل بما يُطهر في النفوس.

فحين أعلن سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان أن لا أحد فوق القانون، كان يعلن في العمق ميلاد ثقافة جديدة، تعيد تعريف العلاقة بين القوة و العدالة.

لم تعد النزاهة شعاراً رقابياً، بل أصبحت جزءًا من الهوية الوطنية، من "الوعي السعودي" الذي يرى في الأمانة شكلًا من أشكال الولاء للوطن.

لقد جاءت هيئة الرقابة و مكافحة الفساد - "نزاهة" - لتترجم هذا الوعي المؤسسي إلى فعل.

لم تُنشأ لتكون شرطياً بعد الجريمة، بل لتكون حارساً للوعي قبلها.

مهمتها لا تنحصر في التحقيق، بل في الوقاية .. لا في العقاب فقط، بل في بناء مناعةٍ أخلاقية تحصّن الأفراد من السقوط.

إنها تعمل بصمتٍ يشبه صوت الضمير، لا يُرى و لكنه يُشعر.

حين تُصبح النزاهة قيمةً مجتمعية، فإنها تغيّر شكل العلاقة بين المواطن و مؤسسته.

يصبح التبليغ عن الخطأ عملاً وطنياً لا و شاية، و تتحول الرقابة إلى مشاركة، و يستعيد الفرد إحساسه بأن ماله العام ليس مال أحدٍ غيره.

الفساد يخلق مسافة بين الناس و دولتهم، و النزاهة تُعيد الجسور.

إنها ليست فقط صرامة قانونية، بل عدالة تمنح الناس الطمأنينة بأن النظام يحميهم لا يخيفهم، و أن العدالة لا تُشترى و لا تُباع، بل تُمارس كواجبٍ مقدس.

من يتأمل الفساد يدرك أنه ليس جريمةً ضد المال فقط، بل ضد الزمن. فكل مالٍ يُهدر هو مستقبلٌ يُسرق.

و كل منصبٍ يُستغل هو فرصةٌ تضيع على الأكفأ.

لهذا فإن النزاهة ليست فعلاً إدارياً، بل وفاءٌ للمستقبل، للأبناء الذين سيحملون إرث هذا الوطن.

من هنا نفهم أن رؤية 2030 لم تكن فقط رؤيةً اقتصادية، بل أخلاقية أيضاً. فهي لم تضع النزاهة كأداةٍ للردع، بل كمنهجٍ للإصلاح، يوازي البناء المادي ببناءٍ روحي يقوم على المسؤولية و الصدق و الشفافية.

النزاهة في معناها الفلسفي هي أن تملك الشجاعة لتقول "لا" حين يسهُل "نعم".. هي أن تضع المبدأ في مواجهة الإغراء، و الحق في مواجهة المصلحة. و الدولة التي تُؤسس لثقافة النزاهة تزرع في مؤسساتها هذا النوع من الشجاعة: شجاعة أن تُحاسب نفسها قبل أن يُحاسبها غيرها.

و لذلك لم تكن نزاهة مشروعاً منفصلاً، بل جزءاً من البنية العميقة لرؤية الدولة الحديثة، التي ترى أن العدالة هي أقوى أدوات الأمن، و أن الشفافية هي أكثر أشكال القوة استقراراً.

حين تُكافح الدولة الفساد، فهي لا تطارد المفسدين فقط، بل تدافع عن صورتها في ضمير مواطنيها.

فالمال يمكن استعادته، لكن الثقة إذا ضاعت يصعب ترميمها.

ومن هنا تأتي عظمة الجهود التي تبذلها نزاهة و سائر المؤسسات الرقابية .. إنها تحمي المعنى الذي يقوم عليه الوطن معنى العدالة، و الاحترام، و المسؤولية.

في النهاية، النزاهة ليست شعاراً نرفعه حين نُراقب، بل سلوكاً نعيشه حين لا يرانا أحد.

هي ضوءٌ داخليّ في كل موظفٍ و مسؤولٍ و مواطن، يذكّره أن الأمانة ليست عبئاً، بل شرفاً، و أن الدولة التي تُبنى على الصدق لا تحتاج إلى تبريرٍ لعدالتها، لأنها تُقنع بالفعل لا بالكلام.

تلك هي المملكة اليوم .. وطنٌ لا يكتفي أن يكون قوياً في الإنجاز، بل نقياً في الضمير.

أعلام في الظل

عبدالله عمر نصيف..
مسؤول الشورى وداعية الحوار الحضاري.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

مساء يوم الأحد 27/ 4/ 1447هـ الموافق 19/ 10/ 2025م رأيته في المنام، واستعرضت في الذاكرة لقائي الوحيد معه عام 1419هـ عند دعوته لزيارة مكتبة الملك فهد الوطنية، وذكرياته وهو طفل صغير يرافق والده عمر وهم بخدمة السلطان عبد العزيز آل سعود الذي كان وقت زيارته لجدة عند افتتاحها يتخذ منزل جده الأفندي محمد حسين نصيف سكنا له، وكان ملك الحجاز وسلطان نجد يكافئه بريال فرنسي فيفرح به، وعن مرافقة جده بعد كبره إلى بريطانيا لحضور حفل تخرجه من جامعة ليدز، وغيرها.

وفي صباح يوم الاثنين فوجئت برسالة من الصديق الدكتور يوسف العارف يرثي بها معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف رحمه الله الذي توفي صباح يوم الأحد 20/ 4/ 1447هـ. وبدأها بقوله:

نبأ أتى ، فتزلزلت أركاني
وانهدّ من ألم الفراق كياني
أيموت (عبد الله) من سمعت به
أرض الحجاز .. وسائر الأوطان
رجل عليه من المهابة سمتها
ومن الأناسة جوها الروحاني
حاز المروءة والسماحة والتقى
وعلى المحيا .. شاهد الإيمان

واستعرض سيرته العلمية والعملية، وذكرياته وآخرها استضافته في أسبوعية الدكتور عبد المحسن القحطاني مع بدايتها في 17/ 4/ 1423هـ.

قال إنه تفرغ بعد تقاعده لمنتداه الأسبوعي الذي بدأ عام 1422هـ والذي شارك فيها بمحاضرة عن أدب الرحلات إلى الحج، واستعرض أهم مراحل حياته العملية ودوره في العمل الإنساني والاجتماعي.

فتذكرت ما سبق أن كتبت عنه وما سجلته معه عام 1419هـ.

اتصلت به هاتفياً بمجلس الشورى، وشرحت له مهمتي بمكتبة الملك فهد الوطنية، وهو تسجيل التاريخ الشفهي للمملكة، فدعوته، ورحب بالدعوة على ألا تكون خلال وقت العمل، فحددت له الموعد بعد صلاة مغرب يوم 27/ ١١/ 1419هـ.، وجاء على الموعد. وعلى مدى ساعتين ونصف، بدأ يروي سيرته العلمية والعملية. منذ طفولته. قائلاً: اسمي عبدالله بن عمر بن محمد نصيف.

ولدت في قصر جدي الشيخ محمد بن حسين نصيف بجدة بتاريخ 17/ ٥/ 1358هـ الموافق 5/ ٧/ 1939هـ.

قال إنه عند تخرجه من جامعة (ليدز) بالمملكة المتحدة، قد دعا جده محمد لحضور هذه المناسبة، وكان جده حريصاً على الذهاب معه للجامعة لحضور حفل التخرج. وقبيل الموعد أحس بوعكة خفيفة منعته من الذهاب، فطلب من حفيده أن يسمح له بالبقاء بالفندق. قال: ففتحت له التلفزيون ووضعت له القناة التي ستنقل الحفل، وقلت له: بعد ساعة ستراني مع الخريجين على الشاشة..

وبعد عودتي سألته هل رأيتني يا جدو؟ فأجاب وهو يضحك رأيتك وعليك (البرتعة) وهي عباءة التخرج.

يقول إن قصر آل نصيف الذي بني عام 1292هـ، واستغرق بناؤه عشر سنوات ويتسع لأكثر من 200 شخص، كان يستضيف الملك عبد العزيز في فترة الصيف لمدة تصل إلى اثني عشر عاماً تقريباً، إلى أن تم بناء قصر خزام جنوب جدة في النزهة اليمانية.

وعن أولاد جده: قال إن للشيخ محمد ثلاثة أبناء، هم: حسين، وعمر، وعبد القادر، وابنة واحدة هي عزة، زوجة الشيخ محمد بن عمر جمجوم.

أما والده عمر فقد ولد عام 1326هـ 1907م. بعث مع أول بعثة طلابية في عهد الملك عبد العزيز إلى مصر، وعمل مدرساً ثم معتمداً للتعليم، ثم مديراً للأوقاف بجده، ثم رئيساً لبلدية جدة، ثم عضواً في مجلس الشورى، وتوفي عام 1382هـ في شهر رمضان المبارك خلال انعقاد مجلس الشورى بمكة المكرمة.

وله من الأولاد أربعة أبناء هم: عبد الله وعبد الرحمن وعبد العزيز ومحمد، وبنت واحدة هي: فاطمة.

وقال عن والدته صديقة شرف الدين واهتمامها بتعليمه، والتي قال عنها الأستاذ محمد سعد الوهيبي في كتابه (من أعلام آل نصيف) إنها كانت تتابع دراسته بالمدرسة، إلى جانب تعليمه الأمور الضرورية من مبادئ الدين، ونظام الحياة وشمل ذلك تدريبه على أعمال المنزل، ومنها (ترتيب أحذيته- ترتيب فراشه، ترتيب ملابسه. اهتمام بكل لوازمه الشخصية المساعدة بالطبخ، والتنظيف) بالرغم من وجود كثير من الخدم بالمنزل.

وقال إن والدته قد افتتحت مدرسة بدار الشيخ محمد نصيف عام 1360هـ 1940م، لتدريس بنات آل نصيف وأقربائهم، وكذا كبيرات السن من الأسرة.

ولما بلغ عبد الله سن الرشد كان يسوق لها السيارة، ويتجول بها من أجل القيام بالدعوة في القرى والمدن، خارج مدينة جدة، وهي مشهورة بدعوتها لنشر التعليم بين بنات جدة، وما حولها.

وقد اهتمت والدته بتعليمه القرآن الكريم

في سن صغيرة، وحل واجباته ومتابعته في التحصيل العلمي الأولي، المرحلة الابتدائية في المدرسة السعودية الابتدائية بحارة الشام. وكان والده يديرها، وكانت الدراسة في ذلك الوقت على فترتين صباحية ومسائية، تفصلهما ساعتان للراحة وتناول طعام الغداء في المنزل. وبعد المرحلة الابتدائية درس المرحلة المتوسطة بالمدرسة السعودية، وكانت الدراسة آنذاك قد قسمت إلى مرحلتين، الابتدائية ست سنوات ثم المرحلة الثانوية ست سنوات، ثم تحولت الثانوية إلى ثلاث سنوات منفصلة ومرحلة المتوسطة ثلاث سنوات، ودرس المرحلة الثانوية بالمدرسة النموذجية، التي تم إنشاؤها عام 1375هـ بمدينة الملك سعود العلمية.

التحق بجامعة الملك سعود بالرياض عام 1379هـ / 1959م، كلية العلوم وحصل على شهادة البكالوريوس في العلوم (كيمياء/ جيولوجيا)، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

عين معيداً بقسم الجيولوجيا لفترة وجيزة.

ابتعث للدراسة بالخارج من عام 1385 - 1391هـ وحصل على الدكتوراه في الجيولوجيا من جامعة (ليدز) المملكة المتحدة.

عمل أستاذاً مساعداً بقسم الجيولوجيا -كلية العلوم - جامعة الرياض من 1391 - 1393هـ.

انتقل لجامعة الملك عبد العزيز بجدة. وعمل أستاذاً مساعداً في الفترة من 1393 - 1396هـ.

ثم رقي إلى أستاذ مشارك عام 1397هـ.

وفي عام 1403 أصبح أستاذ (بروفيسور) جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

أما بالنسبة للخبرة العملية فهي كالتالي:

- 1393 - 1394هـ رئيس قسم الجيولوجيا - كلية العلوم، جامعة الملك عبدالعزيز - جدة.
- 1394 - 1396هـ أمين عام جامعة الملك عبدالعزيز - جدة.
- 1396 - 1400هـ وكيل جامعة الملك عبدالعزيز - جدة.
- 1400 - 1402هـ مدير جامعة الملك عبدالعزيز - جدة.
- 1403 - 1413هـ أمين عام رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
- 1413 - 1422هـ نائب رئيس مجلس الشورى - الرياض

تُرجم له في (موسوعة الشخصيات السعودية)، مؤسسة عكاظ للصحافة

والنشر، ط2، ج2، 2013م وقالت عن مناصبه التي لم تذكر: «.. أمين عام المجلس الأعلى العالمي للمساجد، ورئيس هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، نائب رئيس مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، أمين عام المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، عضو مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، عضو مجلس إدارة نادي مكة الثقافي الأدبي، الأكاديمية الملكية المغربية، رئيس النادي العلمي بجدة، صندوق التمويل الكشفي العربي.

وذكرت من مؤلفاته: الجيولوجيا الكيميائية والزمنية لصخور الجرانيت بالمملكة، التضامن الإسلامي ودور المملكة الإسلامي والشيوعية.

وبالنسبة للجوائز والأوسمة، فقد ذكرت منها: جائزة الملك فيصل العالمية (فرع خدمة الإسلام) 1411هـ / 1990م، قلادة الكشافة العربي 1401هـ / 1981م ووسام الذئب البرونزي من الكشافة العالمية، ووسام الصقر الفضي من اليونان.

وقد ذكر لي أنه قد حصل على الدكتوراه الفخرية من الجامعات الخرطوم، جامعة العلوم بما ليربار جامعة جنوب الفليبين، جامعة فانيلا، جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان.

وذكر أنه عضو بلجنة اختيار الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام.

وأنشطة أخرى ذكر منها: نائب رئيس الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، رئيس مجلس الأمناء لجامعة المشرق والمغرب في (شيكاغو) بأمريكا، عضو مجلس الأمناء لمعهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في جامعة (فرانكفورت) في المانيا، نائب رئيس الندوة العالمية للشباب المسلم، رئيس مؤتمر العالم الإسلامي في كراتشي باكستان، نائب رئيس مجلس أمناء الدراسات الإسلامية في جامعة (أكسفورد) ببريطانيا زميل الجمعية الجيولوجية في لندن، زميل الجمعية الجيولوجية الأمريكية.

وعن حياته الاجتماعية:

قال إنه تزوج منذ عام 1387هـ، وله من الأولاد، ثلاثة أبناء: عمر ومحمد ومحمود، وابنتان: عائشة وخديجة.

ترجم له أحمد سعيد بن سلم في (موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاما) ذكر من مؤلفاته التي لم تذكر:

-1 دراسات بترولية لصخور طريق قفط– البصرة بالصحراء الشرقية عام 1980 بالاشتراك.

-2 الدرع الجرانيتي العربي - بالاشتراك.

-3 الصخور الجرانيتية والميتاموفية في منطقة الطائف، بغرب المملكة العربية السعودية - جمعية الجيولوجيا بأمريكا.

-4العلوم الاجتماعية والطبيعية بالاشتراك.

-5 العلوم والشريعة والتعليم - باللغة الإنجليزية.

-6 دور الإيمان والتعاليم الإسلامية في تدريس العلوم الطبيعية والتطبيقية.

وتُرجم له في (موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام) ط2، مج5، 2003م.

واختتم الدكتور يوسف حسن العارف كلمته الرثائية بالصحيفة الألكترونية (غراس) بقوله: ((.. ويا أبا عمر عشت بيننا ضياء ونورًا/ ومحبة وعطاءً/ يذكرك القريب والبعيد، فوجهك المشرق بابتسامته الصافية/ الصادقة، وجهودك وجودك وسخاؤك مضرب المثل والقدوة، وتواضعك المهيب دليل على ما تحمله نفسك من ثقة وشموخ تمتد أسريا من أجدادك الأوائل وحتى أحفادك الأواخر، صاحب الوسطية والاعتدال والدعوة إلى التسامح والتعايش وكنت بذلك رمزًا محليا وعالميًا بهذه الروح المعطاءة والنفس الوثابة صدقاً وعطاء لا يعرف الانكسار. كنت مثالاً للمدافع عن القضايا المصيرية الوطنية والإسلامية، داعيًا إلى الحوار والتفاهم والتثاقف على حضارة الآخر وثقافتهم، وكل ذلك في إنسانية متجذرة، ولطافة حس حجازية ناضجة ورقى ذوق وأخلاق إسلامية سامقة!!

رحمك الله وأسكنك فسيح الجنات وألهم أسرتك وذويك ومعارفتك ومحبيك ونحن أولهم، جميل الصبر والاحتساب، والدعوة لك بالغفران والرحمان، وإنا لله وإنا إليه راجعون!!

جوائز

في دورتها الثانية عشرة..

إعلان الفائزين بجائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب للدورة الـ 12 ..

كتب ــ عبدالرحمن الخضيري

أشاد رئيس مركز السلطان قابوس العالي للثقافة والعلوم أ. حبيب بن محمد الريامي بالنهضة الثقافية التي تعيشها المملكة العربية السعودية حتى أصبحت بفضل هذه التحولات الكبيرة محط أنظار شعوب المنطقة والعالم في مختلف مجالات الثقافة والفنون جاء ذلك خلال حديثه لليمامة خلال المؤتمر الصحفي لإعلان الفائزين في الدورة لـ 12 لجائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب الدورة العربية صباح اليوم وعن العلاقات الثقافية بين سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية قال إن العلاقات الثقافية العمانية السعودية مستمرة ومزدهرة وأعمق مما أن توصف بعدد من الكلمات سواء على مستوى الرسمي أو على المستوى الشعبي وحتى هذه الجائزة التي نعلن أسماء الفائزين بها اليوم شاركنا أحد اخوتنا السعوديين المشتغلين في الثقافة والادب ضمن إحدى مسارات التحكيم ، وقد فاز بها في دورة سابقة الدكتور سعد البازعي من السعودية معربا عن انبهاره واعتزازه بالشباب السعودي الواعي خلال الفعاليات والندوات الدولية التي يشارك بها من أساتذة جامعات من الشباب وغيرهم ممن يشتغلون في المجالات التعليمية والفكرية والثقافية قائلا إن الانسان يفخر أن يكون أحدا من اخوانه وابنائه وأبناء منطقته يعملون ويشاركون في هذه المحافل الدولية بكل جدارة وأبناء السعودية مثل أخوانهم العمانيين. وعن المشاريع والبرامج الثقافية المشتركة قال الريامي النوايا والراغبات المشتركة قائمة ومستمرة ، والعمل والتواصل مستمر إنما لا يوجد هناك اطار محدد وعن دور الجوائز الثقافية ومساهمتها في

مدير مركز السلطان قابوس العالي حبيب الريامي : العلاقات الثقافية السعودية العمانية أعمق مما تصفه الكلمات .

القوة الناعمة أكد الريامي انها أصبحت واحدة من أهم محاور الاستراتيجيات الحالية في سلطنة عمان وكل دول الخليج العربي لما لتأثيرها القوي في التواصل الإنساني وتعزيز المشتركات بين المجتمعات في المنطقة ومع مختلف مجتمعات ودول العالم مشيدا بالدور الكبير للصحافة السعودية المكتوبة كما يسميها مبينا أنه ليس مع من يطلق عليها بالتقليدية حيث يرى الصحافة السعودية مازالت مؤثرة وحاضنة لقضايا الفكر والثقافة والتواصل الحضاري ، وعن تعدد الجوائز الثقافية الخليجية يرى الريامي في تعددها مع اعتبار اختلافها في المعايير الفنية واحدة من أهم آليات تعزيز الهوية الوطنية بالإضافة إلى دورها في تغيير الصورة النمطية السلبية لأبناء دول الخليج العربي والجزيرة العربية التي يحاول البعض للأسف وصمهم كأنهم غير مهتمين أو بعيدين عن قضايا الفكر والثقافة أضف على ذلك أنها تدعم المثقفين والمفكرين والمبدعين الخليجيين وتحفزهم مطالبا أبناء الخليج العربي والمبدعين من مختلف المجالات الالتفات لما تقوم به الحكومات والمؤسسات الثقافية الرسمية والخاصة خاصة الثقافية والفكرية والتواصل والتعامل معها مع مواكبة التحولات التقنية في العالم

هذاوقد أعلن مركز السلطان قابوس العالي للثقافة والعلوم أسماء الفائزين بجائزة قابوس للثقافة والفنون والاداب في دورتها الثانية عشرة لعام 2025 م الدورة العربية في مجالات المؤسسات الثقافية الخاصة (فرع الثقافة) والنحت (فرع الفنون) والسيرة الذاتية (فرع الاداب)

ففي مجال المؤسسات الثقافية الخاصة فازت مؤسسة منتدى أصيلة لدورها في تبادل التجارب بين المفكرين والفنانين من مختلف العالم ولدورها في تعزيز الثقافة العربية وحفظ التراث وهي منظمة مغربية غير حكومية وفي مجال النحت فاز بها النحات المصري عصام محمد درويش ، وفي مجال السيرة الذاتية فازت الناقدة والكاتبة اللبنانية منى العيد نظرا لسيرتها الراصدة ثمانين عاما من حياتها واعتمادها الأسلوب الروائي في استعادة الحوادث والقضايا الكبرى

احتفاء

المنصات الرقمية تستأثر بجوائز الدورة الثانية..

إعلان الفائزين بفروع جائزة عبدالله بن إدريس الثقافية.

اليمامة - خاص

أعلنت أمانة جائزة عبدالله بن إدريس الثقافية عن نتائج دورتها الثانية، وذلك عقب الاجتماع الختامي للجنة التحكيم المنعقد يوم الأربعاء ٨ أكتوبر ٢٠٢٥م، بعد سلسلةٍ من جلسات التقييم والمناقشة امتدّت على مدار شهرين كاملين، جرى خلالها النظر في جميع المشاريع والأعمال المتقدمة لفروع الجائزة.

وتكوّنت لجنة التحكيم في هذه الدورة من:

الأستاذة زينب الأمين

الأستاذ الدكتور عبدالقادر الفنتوخ

المهندس فؤاد الذرمان

الأستاذة لطيفة الوعلان

وقد انتهت أعمال اللجنة إلى اعتماد النتائج التالية:

أولاً: نتائج الجائزة

المحور الأول: المكتبات الرقمية والتوثيق الثقافي

المركز الأول: منصة سماوي

المركز الثاني: حُجِب

المركز الثالث: حُجِب

المحور الثاني: الإبداع الفني الرقمي

قررت اللجنة حجب جميع جوائز هذا المحور لعدم استيفاء الأعمال المقدّمة لمعايير الجائزة المعتمدة.

المحور الثالث: منصات التواصل الثقافي الرقمية

المركز الأول: منصة ثمانية
المركز الثاني: بودكاست أسْمَار
المركز الثالث: بودكاست جُولان
وتقدم أمين عـام الجائزة أ. د. عبدالله الجغيمان بخالـص التهانـي للفائزين والفائـزات في هذه الـدورة، مؤكدة اعتزازها بما قدّموه من مبادرات ومشـاريع أسـهمت في إثـراء المشـهد الثقافي الرقمـي، ومتمنيةً لهـم دوام التميز والعطاء في خدمة الثقافة.

كمـا تعبّر الأمانـة عن شـكرها وتقديرها لجميع المتقدمين على مشاركاتهم النوعية، وما عكسته من تنوّع فـي التجارب ورصانة في المحتوى، بما يعزّز حضور الثقافة في الفضاء الرقمي.
وتخصّ أمانة الجائزة بالشكر شركة الدريس على رعايتهـا الكريمة لهـذه الدورة، مقـدِّرةً دعمها المستمر للمبادرات الثقافية،
كمـا تتوجه بوافر الامتنان إلى لجنة التحكيم على جهودهـا المتواصلـة ومداولاتهـا الدقيقة، التي أسـهمت في ترسـيخ مبادئ الشـفافية والعدالة في اختيار الفائزيـن وترتيبهم في مختلف فروع الجائزة.

نبذة عن جائزة عبدالله بن إدريس الثقافية:
تُعـد جائزة عبدالله بـن إدريـس الثقافية إحدى المبـادرات الثقافية الوطنية التي تهدف إلى دعم الإبـداع وتعزيز الحضور الثقافـي في الفضاءين الورقي والرقمي، واسـتلهام إرث الأديب الدكتور

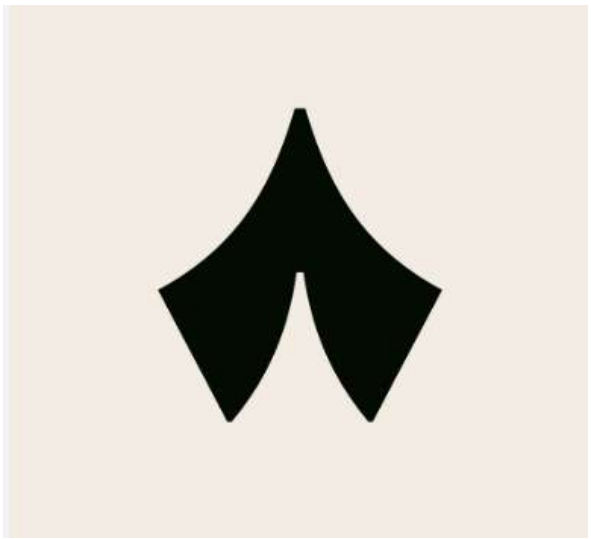

عبـدالله بن إدريـس - رحمـه الله - فـي خدمة الأدب والفكر والثقافة. وتركّز الجائزة في دورتها الحاليـة على تكريم النماذج المتميزة في مجالات المكتبـات الرقميـة، والتوثيق الثقافـي، والإبداع الفنـي الرقمـي، ومنصـات التواصـل الثقافـي، بما يسـهم في ترسـيخ مكانة المملكـة العربية السـعودية مركـزًا فاعلًا فـي المشـهد الثقافي العربي.

المقال

تأزمات الفلسفة 1-2

د. سعد البازعي

@albazei

أزمات الفلسفة جزء من تاريخها، كما هو الحال في بقية فروع المعرفة. ما سأقف عنده هنا هو بعض تلك الأزمات، ويتعلق ذلك البعض بتحولاتها وبمواقف الفلاسفة تجاه تلك التحولات وتجاه قضايا تتصل بثقافاتهم وظروفهم التاريخية.

اخترت أن أتوقف عند ثلاثة من أبرز الفلاسفة الأوروبيين في العصر الحديث لتتضح لدى كل منهم إحدى الأزمات التي أراها ذات دلالة عميقة على مواقف أولئك الفلاسفة بقدر ما تتضح من مواقفهم طبيعة كل أزمة.

نيتشه: زرادشت أم سقراط؟

في أعمال نيتشه، وهو بلا شك أحد أبرز أعمدة الفكر الأوروبي الحديث ومن الأكثر تأثيراً، يتضح التأزم بما هو مراوحة بين خيارات فكرية وحضارية صعبة. كان الفيلسوف الألماني مطلعاً على بعض مكتشفات الاستشراق الألماني في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان على الأرجح يعرف اهتمام غوته قبل ذلك بالثقافات الشرقية كما تجلت في "الديوان الشرقي للشاعر الغربي". ومن خلال الاستشراق تحديداً عرف نيتشه عن الحكيم الفارسي، الذي يوصف أحياناً بالنبي، أي "زرادشت"، فاختاره ممثلاً أو قناعاً أو صوتاً، اختياراً لم يكن اعتباطاً بكل تأكيد كما لم يكن بالضرورة نتيجة لاطلاع مباشر على أعماله. صار زرادشت، مثل غيره من موروث الشرق، متاحاً نتيجة للجهود الاستشراقية التي جعلت الكثير من تراث فارس والهند والعرب وغيرهم متاحاً بالألمانية. وحسب ما ترى الباحثة سوزان مارتشاند، فقد كان اختيار زرادشت بدلاً من سقراط دليلاً على رفض الفيلسوف الألماني للموروث الفلسفي اليوناني، ابتعاداً عن الغرب لصالح الشرق: "من المؤكد" تقول مارتشاند "أن نيتشه اختار زرادشت ليكون بطله الفلسفي لسبب رئيس هو توجيه صفعة لمقابله اليوناني، سقراط". لكن المؤكد أيضاً هو أن زرادشت تحول إلى الشخصية الأبرز في فلسفة نيتشه، وكثير ممن يعرفون الفيلسوف الألماني يعرفونه من خلال ذلك الحكيم الفارسي الذي يقال أنه عاش في القرن السادس أو السابع قبل الميلاد، على خلاف بين المؤرخين. حوّل نيتشه زرادشت إلى نبي يقابل أنبياء الديانات الإبراهيمية وجعله يحاكيهم. وما يهمنا هنا هو اختياره لزرادشت تحديداً. غير أن ذلك الاختيار بما يتضمنه من توجه شرقي يقف في مقابل اختيار آخر، اختيار مقابل، تضمنه كتاب سابق لنيتشه.

في كتاب "إنسان مفرط في إنسانيته" الذي سبق "هكذا تكلم زرادشت" بحوالي خمسة أعوام نجد نزوعاً مناقضاً تماماً للنزوع الشرقي. إنه النزوع إلى الغرب وما هو غربي في مقابل ما هو شرقي. يأتي ذلك في سياق حديث نيتشه عن الإسهام اليهودي في الحضارة الغربية. كتب الفيلسوف الألماني يقول إن اليهودي قد يكون "الاختراع البشري الأكثر إثارة للاشمئزاز" حين ينظر إليه من ناحية تعاملاته المالية، لكن اليهود يستحقون التسامح حين يتأمل المرء في معاناتهم وفي أنهم أنجبوا، بتعبير نيتشه، الإنسان الأكثر نبلاً (المسيح) والحكيم الأكثر طهارة (سبينوزا) والكتاب الأقوى (الكتاب المقدس)، وأنهم، وهذا هو بيت القصيد، أنقذوا أوروبا من "غيمة الحشود الآسيوية" في العصور الوسطى: "إنهم مفكرو اليهود الأحرار، علماؤهم وأطباؤهم هم الذين تمسكوا براية التنوير والاستقلال الروحي" أثناء العصور الوسطى..." ثم يلخص كل ذلك في عبارة توجز التعارض مع رأيه في "هكذا تكلم زرادشت" بقوله: "إذا كانت المسيحية قد فعلت كل ما يجعل الغرب شرقياً، فإن اليهودية ساعدت بصورة بارزة على جعله غربياً مرة أخرى"، ويوضح ذلك بالإشارة إلى أن ذلك حدث بربط أوروبا بموروثها اليوناني. وبغض النظر عن المغالطة التاريخية التي تهمش دور العرب المسلمين في القيام بذلك الدور على نحو يتجاوز دور اليهود بكثير (التهميش الذي سيتكرر لاحقاً لدى هايدغر وغيره)، فإن إعلاء نيتشه من الاتجاه اليوناني بوصفه يمثل حقيقة أوروبا أو جوهرها، كما سيقول هوسرل لاحقاً، يختلف بصورة حادة عن نزوعه إلى الموروث الشرقي في الكتاب اللاحق "هكذا تكلم زرادشت". فهو هنا يستدعي العنصر الآسيوي الذي سبق أن عبر عن خشيته منه، ما يعني أن الفيلسوف الألماني كان في مفترق طرق بين نزعتين، آسيوية/فارسية،

وأوروبية/يونانية.

من خلال النزوع الآسيوي الفارسي أعلن نيتشه موت الإله، الإعلان الشهير الذي هبط به زرادشت كما يهبط الأنبياء من جبالهم، مخبراً الناس، مبشراً ومنذراً في الوقت نفسه، كما ستعبر كتب لاحقة لفيلسوف الحداثة. التبشير لأن انعتاقاً قد تحقق من ربقة الميتافيزيقا التي سادت العالم حقباً طويلة. هنا نجد نيتشه الذي عرف بذلك التبشير، بتلك النغمة الجذلة أو الحكمة المبتهجة، فهو في نظر الكثيرين النبي المبشر بالإنسان، الإنسان الأعلى؛ هو الفيلسوف الذي دعا إلى سيادة الإنسان في عالم أرضي خالٍ من الآلهة. في "العلم المرح" يعبر نيتشه عن الابتهاج بالتحول في فقرة بعنوان "ما تعنيه بهجتنا" حين يصف موت الإله بأنه "الحدث الأعظم لدينا"، ويوضح ذلك في موضع تالٍ من الفقرة نفسها حين يشير إلى موقف الفلاسفة: "بالفعل، نشعر نحن الفلاسفة و'الأرواح الحرة' كما لو أن فجراً جديداً أشع علينا حين تلقينا الأخبار بأن 'الإله القديم قد مات'؛ فاضت قلوبنا بالامتنان، بالدهشة، بالتحفز، بالتوقع".

غير أن هذه الحماسة تبدأ بالخفوت حين يمعن نيتشه النظر في ما يسميه القناعات التي لابد منها، القناعات أو الفرضيات المسبقة التي لا يستطيع حتى العلم التخلص منها: "لا يوجد علم 'بدون فرضيات مسبقة'". فهذه الملاحظة العميقة تحمل الحجاج إلى نتيجة تتصل بالدين المرتبط حتماً بالميتافيزيقا أو بوجود الإله. يقول نيتشه بنغمة تحمل الأسى إن الميتافيزيقا تلاحق الفلاسفة أيضاً وليس أهل العلم التجريبي فحسب:

لكن ما أستطيع رؤيته سيكون واضحاً، أي أن إيماننا بالعلم يتكئ دائماً على 'إيمان ميتافيزيقي' – حتى نحن الذين نعلم في هذا العصر، نحن الذين

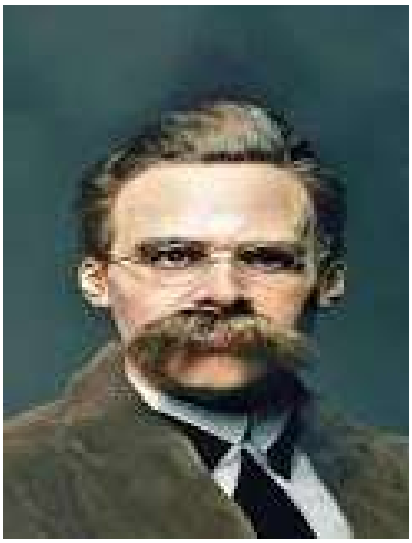

بلا آلهة والمعادين للميتافيزيقا، مازلنا نقتبس نارنا من الشعلة التي أوقدتها عقيدة عمرها ألف عام، العقيدة المسيحية، التي كانت أيضاً عقيدة أفلاطون، الاعتقاد بأن الله هو الحقيقة، وأن الحقيقة مقدسة...

لا شك أن نيتشه لا يقول هذا مقتنعاً بأنه الوضع الصحيح، أي بأنه ما ينبغي حدوثه، وإنما من حيث هو تقرير واقع الحال التي هو بسبيل تغييرها أو الدعوة إلى تغييرها. لكن الإحساس بالأزمة حاد، ويظل حاداً في محاولات نيتشه اقتلاع الميتافيزيقا من جذورها. لغة الأسى المنبعثة من الاعتراف بتجذر الميتافيزيقا تحمل حرارة التأزم أو الشعور بمأزق حان وقت تجاوزه.

التأزم الذي تحمله عبارات نيتشه يتضاعف حين نتذكر مسألة الشرق والغرب، زرادشت وسقراط، فاختيار زرادشت يحمل مؤشرات تأزم حضاري أو انسداد أفق هو الأفق الأوروبي اليوناني المثقل، كما يقول نيتشه، بالميتافيزيقا الدينية المسيحية بصفة خاصة. ذلك التأزم يصل إلى ذات الفيلسوف نفسها، تلك الذات التي عانت كثيراً من العزلة، من الوحدة، والغربة عن محيطه وانتهت به إلى مصحة عقلية. في إحدى رسائله اشتكى نيتشه من تلك العزلة الموحشة مقارناً نفسه بدانتي وسبينوزا ليجد الاختلاف واسعاً بينه وبينهم فقد كانا "أفضل في تقبل قدر العزلة". لكنه سرعان ما يستدرك بأن طريقة تفكيرهما مختلفة مقارنة بطريقة تفكيره هو، طريقة تفكيرهما "التي جعلت العزلة محتملة". أحد الأسباب الضمنية هي أن كليهما، مثل كثيرين آخرين، "كان لهما 'إله' بصورة أو بأخرى" فلم يعيشا العزلة التي عاشها هو، ليخلص من ذلك إلى أن "حياتي الآن تكمن في الرغبة بأن كل تلك الأشياء مختلفة عما أراها عليه، وأن شخصاً ما سيجعلني أرى كل 'حقائقي' تبدو غير قابلة للتصديق..." تلك العزلة، كما يقول أحد أشهر محرري ومترجمي نيتشه، الفيلسوف الألماني – الأمريكي والتر كوفمان، هي مفتاح كتابه الأشهر "هكذا تحدث زرادشت": "إن المفتاح المفرد والأهم لـ 'زرادشت' هي أنه عمل أنتجه إنسان في عزلة تامة".

هوسرل: التمركز الأوروبي

بالنسبة لهوسرل تمثلت الأزمة في تراجع الفلسفة وتطور العلم باتجاه مدمر للروح الفلسفية ومعها الهوية الأوروبية بجذورها اليونانية. لقد تأمل الفيلسوف الألماني تاريخ الفلسفة في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين فلم يرها تتطور إلى الأفضل كما يفترض بها حسب ما بشر به نيتشه وما تضمنه قبل ذلك التصور التنويري لحركة الحضارة بما فيها من فكر وعلوم وثقافة عامة وإنما رأى انتكاسة تمثلت في انحراف عما رأى أنه الطريق القويم للفلسفة. بل إن "أزمة العلوم الإنسانية" لم تكن بالنسبة لهوسرل حالة من الرؤية الضبابية كما يريدنا مفكرون مثل إدغار موران وزيغمونت باومان وغيرهما أن نرى طبيعة التأزم وإنما ما هو أشد من ذلك وأكثر وضوحاً؛ رأى حالة من

الانحراف، الضياع، أو الضلال وفقدان الهوية. يقول الفيلسوف الألماني "ما تشير إليه أزمة العلم ليس أقل من أن شخصيته العلمية، الكيفية التي حدد بها مهمته وطور منهجه من أجلها، صارت مشكوكاً فيها". ويضيف أن "ذلك قد يصدق على الفلسفة التي خضعت في عصرنا للشك، واللاعقلانية، والتصوف". في محاضرته الشهيرة "الفلسفة وأزمة الإنسان الأوروبي" المنشورة في كتابه "أزمة العلوم الأوروبية" يعلن هوسرل: "إنني، أيضاً، متأكد تماماً من أن أزمة الإنسان الأوروبي تعود في جذورها إلى لاعقلانية خاطئة". تلك اللاعقلانية كانت منطلق هوسرل في نقده لوضع العلوم الإنسانية وما آلت إليه الفلسفة بصفة خاصة. ومع أن رؤيته أكثر تفاؤلاً مما تبدو في البداية – فهو تفاؤل ضروري لكي يكتسب مشروعه الفلسفي قيمته بوصفه منقذاً من الأزمة – فإن ذلك لا يقلل من قتامة الصورة التي رآها أمامه. إحدى المشكلات، أو ربما المشكلة الرئيسة التي رآها فيلسوف الظاهراتية، كانت في عدم تمكن الفلسفة من الوصول إلى المعرفة اليقينية واتكاؤها على العالم الموضوعي، أي العالم خارج الذات، بوصفه مصدراً للحقيقة. ذلك المنهج "الموضوعي" كان عائقاً أمام وصول الفلسفة إلى الحقيقة. كان ينبغي أن تصدر المعرفة عن الذات أو عن وعي الذات بالعالم عبر المنهج الفينومينولوجي أو الظاهراتي.

وصف هوسرل منهجه أيضاً بالمتعالي (ترانسندنتالي) فهي الظاهراتية الترانسندنتالية أو المتعالية، والتعالي يشير إلى تجاوز العالم الحسي أو الموضوعي، أي الواقع خارج الذات، والذي تستطيع الذات الوصول إليه فقط من خلال عملية الوعي به، أي بوصفه ظاهرة أي عالماً يتمظهر في عملية الوعي. ما يهمنا هنا هو مفهوم التعالي الذي لم يقصد به هوسرل العالم الماورائي الذي تؤمن به الأديان، عالم الغيب، أي أننا أمام مفارقة

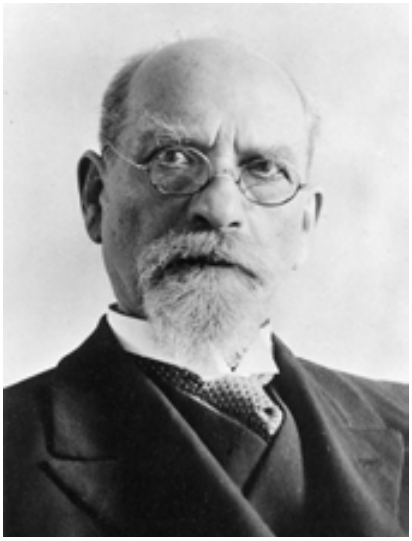

تكمن في توظيف مفردة غيبية في أساسها الدلالي للإشارة إلى عملية علمانية تماماً. التعالي هنا يأتي بمعنى التجاوز العلماني، أي قدرة الوعي على التجاوز إلى عالم الحس وليس إلى ما وراءه عبر عملية الوعي بذلك العالم، العملية التي تنهض الفلسفة الظاهراتية على تحليلها، أي كيف تتم. غير أن مفهوم التعالي التقى عند غير هوسرل بالمفهوم الأصلي أو الروحاني، المفهوم الديني غير المعلمن. نجد ذلك عند الفيلسوف البلجيكي لوي دوبريه الذي يقرأ أزمة الثقافة الأوروبية من هذه الزاوية. ودوبريه فيلسوف ظاهراتي، ينطلق من فلسفة هوسرل لكنه يأخذ تلك الفلسفة في اتجاه مختلف لاسيما في قراءته لأزمة الحضارة الغربية: "تتأسس الأزمة"، يقول دوبريه، "حين لا يستطيع الإنسان أن يتعرف على المثل الأساسية في ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه ولكنه مع ذلك، سواء بوعي أو بلا وعي، يستمر في ولائه الأساسي لتلك المثل". تلك الأزمة تتمظهر حسب دوبريه في ما أشار إليه هيغل بالاغتراب الثقافي مضيفاً: "معظمنا يألف بأقدار متفاوتة ذلك الشعور المقلق، مع أننا نظل غير مدركين للعوامل التي أتت به إلى وعينا الثقافي". في مقالته المشار إليها هنا يربط دوبريه ذلك الشعور المقلق بجذور دينية: "في الصفحات التالية سأجادل بأن مصدر قلقنا الحالي ديني"، لكنه يسارع إلى توضيح أن ما يقصده ليس المعتقدات والمؤسسات الدينية الموجودة حالياً. "استعمالي لمفردة 'ديني' هنا ستشير فقط إلى حضور البعد المتعالي في الوجود الإنساني والحاجة إليه، بغض النظر عن الشكل الذي يعبر عنه من خلاله". وهو حريص لذلك السبب على القول بأنه نتيجة لذلك لا يرى "أن الإحياء البسيط للمعتقدات القديمة والمؤسسات التقليدية بحد ذاته حل لأي من المشكلات المعاصرة". أما السبب فهو أن تلك المعتقدات والمؤسسات جزء من المشكلة، لأنها "تعاني الكثير تحت وطأة أزمة العلمنة مثلما يعاني المجتمع العلماني نفسه". بل إن تلك المعتقدات والمؤسسات "صارت عائقاً على الطريق نحو تعالٍ حقيقي".

أما تنامي هذا الوضع فكان، حسب دوبريه، نتيجة لكون الفلسفة قد دشنت عصراً تمكن فيه الإنسان، بدعم من العلم اليوناني من ناحية، والمفهوم العبراني للإله، من ناحية أخرى، من أن "يعبث بعالم كان ينظر إليه حتى ذلك العصر بأنه مقدس". يستشهد دوبريه بالفيلسوف الإنجليزي ولفرد وايتهد في تأكيد الأخير على أن النظر إلى العالم المادي بوصفه مستقلاً فصله نهائياً عن عالم القيم. انتهت قداسة الأشياء بانسحاب الإله عن العالم ولم تعد عناصر الطبيعة وجمالها الفني ينظر إليه بشيء من التبجيل. فكرة الإله، كما يؤكد دوبريه، هي "الأساس لنظامنا القيمي، أما عدمية عصرنا، أي التخلي الواعي عن القيم التقليدية، فهي المرحلة النهائية لتشظي ذلك الأساس". ما يؤمن به المسيحيون الغربيون ليس، حسب دوبريه، هو الإله الحقيقي وإنما هو إله تقليدي نعبده عبادة شكلية. لكن القناع، كما يؤكد الفيلسوف البلجيكي، خُلع الآن "وخلفه تفغر الهاوية فاهها". تلك هي الأزمة في أجلى صورها.

حديث الكتب

سلمى المنفي*

عن مجموعة نايف مهدي القصصية..

«بصمات مرتجفة» فوق جدار الذاكرة .

في كل حكاية شخصية هناك بداية ونهاية وحبكة وهذا ليس بالأمر الغريب، فهذه هي عناصر القصة ولكن ما يثير الدهشة في مجموعة الكاتب القصصي السعودي نايف مهدي والمعنونة بـ" بصمات مرتجفة"، هو تمكن الكاتب من جذب القارئ لدرجة تشعر فيها انك تتجول داخل مشاهد منفردا تتعايش مع الوجوه والأحداث. المثير للدهشة أكثر هو كيف استطاع الكاتب أن يجعلك تتعلق بالموضوع والشخصيات بل بأدق التفاصيل والاحداث عبر كلمات لا تتجاوز في معظمها السطر الواحد

أدوات وعناصر

دائما ما كانت العناوين دلالة لكنها هنا كانت ومضة تجعلك تفكر وفي حيرة من أمرك. لم تكن مفتاحا بل كانت لغزا يجبرك على المتابعة والتعلق والتفكير

امتلاك كل هذه الأدوات وتوظيفها بهذه القدرة العالية مع مراعاة الكاتب لإدماج القارئ في كل تفاصيل عمله منذ نسجه الخيوط الأولي وحتي حياكتها وصولا الى الغلاف الذي كان يعبر علي أن هناك الكثير والكثير في طيات تلك الأوراق الخريفية.

الجميل في كل قصة أنها كانت تحتوي على وصف دقيق للشخصيات في كلمة أو اثنتين مما يفتح باب وجاهزية لعقل القارئ ليتساءل منذ للوهلة الأولى ماذا بعد وما سيحدث من هذه الشخصيات وما أن تبدأ الأحداث في التسلسل حينها يصطدم القراء بدهشة النهاية لقد كان اثر الدهشة مطبوعا كعلامة مميزة انفرد بها الكاتب في أغلب قصصه.

اما عن اللغة فقد كانت سلسلة متوازنة دقيقة ورصينة. بعض الكلمات تدل علي براعة صاحبها فلن يكون من السهل علي القارء غير المتمكن باللغة من فهم بعضها

المواضيع والقصص

اما عن المواضيع فقد تنوعت لتشكل سيمفونية تعزف برشاقة و بهاء في عرض مبسط و متجانس. كان اختيار المواضيع دقيق جدا جدا كما كانت القصص قصيرة جدا. افسح الكاتب المجال للمرأة في الكثير من بصماته. فقد تناولت مواضيعه الإبنة، الحبيبة، الزوجة، والأم وربطها بعلاقتها بالرجل و المجتمع بطريقة ذكية ، كثيرمن الاحيان كانت هي المتحدثة في ومضاته واحيانا أخرى كان الزوج هو من يصف استيائه من زوجته، والأب يروي تقديره لابنته وغيرها الكثير ،اما عن الرجل فقد أجاد الكاتب حيث أعطى مساحة للكثير من الشخصيات والحالات الموجودة بالمجتمع الذكوري مثل ما يطلق عليه. فقد طرح تسلطه في قصة "إرث" وكيف تأثر الابن بطريقة الاب ليرث عنه صفاته وطباعه وأسلوبه مما يؤثر علي المجتمع والأسرة. لم ينسى الكاتب الوطن فقد اختزله بطريقة ذكية وبوصف مجازي معبرا عنه بأحضان الام في أربع كلمات وصف وطن. كان للكاتب طريقته في التهكم علي الواقع في العديد من المواقف حملت تهكم من سعي الإنسان للتطبيل والتزييف والتملق والعجرفة وكان هذا الجزء تحديدا يمثل براعة عالية حيث كانت

المواضيع حساسة و بذات الوقت تطرح تناقضات عديدة. لم ينسى الكاتب العشق والحب فقد أظهره في لوحات عديدة وأنماط مختلفة

بصمات تترك العقل في دهشة

بصمات لم تكن مرتجفة بل جعلت العقل في حيرة. حالات واسطر عبر عنها الكاتب ليأخذ القارئ في عالمه حيث تشعر كأنك داخل سفينة تبحر بك من مرسى الى مرسى تتجول وتعيش داخل حكايته و تتعايش مع تناقضات البشر و دهشة المواقف. قضايا مجتمعية تعالج بعمق لذلك أشرت أن مع كل حكاية يفتح باب وكل باب يفتح نافذة تطلعك علي زاوية مختلفة؟

أستطيع أن أقول بأن القارئ سيخرج مندهشا، محتارا وملئا بالمشاعر المتناقضة ولا شك بأن بصمات قصص الانامل المرتجفة ستظل مرسومة بذاكرته ووجدانه أما فكره لن ينقطع عن التفكير في ماذا لو؟ بواقع الدهشة من نهايات البصمات المرتجفة.

*كاتبة ليبية

نافذة على الإبداع

قراءة في رواية أحمد الحقيل (دوائر)..

إشكاليات البحث و الوضوح والتيه ثلاثية الهوية والانتماء.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

تعدّ هذه الرواية من أبرز الأعمال الروائية التي تنتهج أسلوباً جديداً في مقاربة وجوديّة ذات طابع فلسفي تتقاطع فيه الرؤى الواقعية و التاريخيّة والفكرية المتعلقة بالهويّة والسمات الأخرى المتّصلة بها ، وهذه الرواية تضيء شبكة من المصائر الإنسانية وكينونتها الوجوديّة ، حيث تشير العتبة الأولى في الرواية متمثلة في العنوان "دوائر" إلى الأواصر التي تربط بين حلقات مختلفة ذات أبعاد متعدّدة تتعلق بمطلقات تجريديّة تتمثّل في رحلة البحث عن المفقود و قوة الإرادة وحتميّة الأقدار.

ثمّة من يشير إلى أن الحقائق الروحية - الدينية في رواية (دوائر) على متنها السردي ؛ فشخصية هاجر المصرية، التي عاشت زمنا في ظلّ الإمبراطورية الفرعونية، بكل أبعادها ولا سيما دلالة التيه في الأرض التي عاشتها هاجر بعدما اسكنها إبراهيم (عليه السلام) في وادٍ غير ذي زرع مع ابنها إسماعيل، وأخبرها بأمر اللّه ثم رحل مؤكّداً أن تيه هاجر وتيه بطلي رواية (دوائر) ضاري وابنه إبراهيم في رحلتهما من نجد (من المجمعة إلى مكة) فإذا هم لا يجدون مكة وإنما صحراء قاحلة فيها إمرأة تركض من جبل إلى آخر تاركة ابنها الرضيع يبكي بين الرمال... ! هنا لفّ ضاري مقود السيارة وذهب إلى الأمام خائفاً فلا بد أنه في مكة وهو متأكد، لذا أين اختفت مكة ، وقد بدأ الرواية بعبارة " لم يجد مكة في مكانها"

ومن هذه النقطة تبدأ رحلة التيه والبحث عن أرض الوطن، ولعله لخّص رؤيته في هذه العبارات كما أومأ إلى ذلك بعض من عرّفوا بهذه الرواية وأتفق معهم في ذلك تماما : "الإنسان لا يتغير، لأن خارجه (الخارج عن نطاقه و إرادته و رغبته) هو الذي يحكمه، وليس هو الذي يحكم الخارج كما يظن، لذا تتكرر الحياة، وتتكرر ردّات الفعل، ويدور كل شيء على نفسه... أنت مجرد سائل يتشكّل في الجسم الذي تصنعه تلك الظواهر الضخمة خارجك، ولأن أكثر هذه الظواهر متشابهة في كل زمان ومكان كحقائق ثابتة، فأنت أيضاً لا تتغير، أنت كائن بلا سلطة، بتاتاً، ويعيش في سعادة وبؤس الوهم في أنه يملك سلطة ما، فلماذا تصرُّ على التمسك بهذا السجن الجسدي؟ هذا العجز المكبِّل في صيرورة تبعيته اللاواعية"

تتكيء الرواية على سلسلة من المحاولات في شكل دوائر تنتهي من حيث تبدأ، تبدو مغلقة متداخلة تتماهى مع الفعل الإنساني في جوهره الذي ينضبط في إطار قدري مسبق تفضي إلى منعطف جديد أو تحوّل محدّد مسبق، فثمة تقاطع بينما هو واقعي وماهو إشكالي أيقوني في صيغة تأملية نفسية تستكشف آفاقاً شاسعة ذات بعد فلسفي بنَفَسٍ تحديثيٍّ يصطنع التجربة سبيلاً إبداعياً يسعى الكاتب إلى بلورته، عبر أسلوب سرديّ مبتكر ذي بعد رمزي وأفق تجريبيٍّ مقصود.

وقد عمد الكاتب إلى بناء شخصياته في إطار اصطنع له منحى الرحلة التي تتسم بالرغبة في الكشف و الاستكشاف ، فضَاري وهو الاسم الذي اختاره الأب ؛ فالاسم ينتمي إلى المعتاد في البادية ؛ بالإضافة إلى ذلك يحيل إلى (الضواري) من الوحوش

المفترسة . يبدأ الرحلة من المجَمّعة بحثًا عن مكة التي تمثّل بعداً روحيّاً يسمو بالشخصية ويؤكد أصالة الهوية العقدية ونقاء الانتماء ؛ فإبراهيم (الابن) وما يفضي به من إيحاءات روحية يشاطر أباه تلك الرحلة، ولكنه يعيش تجارب زمنيّة ومكانيّة مختلفة مع التقدّم في الرواية، وتتشعب معه الدائرة إلى جيلٍ ثالث ، و سنحاريب (وهو اسم يرتبط بابنِ إبراهيم من زوجة بابلية، هو اسم لسادس ملوك الإمبراطورية الآشورية) وهو بعيد الهمة كثير المغازي يمثّل الجيل الثالث، ويحمل معه بحثًا مختلفًا عن الهوية والانتماء، في أماكن جديدة.

وثمة شخصيات أخرى عابرة تظهر في محطات زمنية مختلفة: مثل هاجر وابنها إسماعيل، وأما مدن بابل أوالطائف أو غيرها فهذه رموز تاريخيّة ذات بعد حضاري وثقافي تسبح في فضاء الأزمنة و الأمكنة.

الرواية - كما هو واضح و كما أشار إلى ذلك نقاد الرواية - تتحرك في "دوائرمنظومة من الزمان والمكان تتداخل فيها الماضي والحاضر، وتعبّر عن التيه والضياع والبحث"

تبدأ الرحلة من المجمّعة نحو مكة، رحلة أب وابنه عبر صحراء الجزيرة العربية؛ لكن مكة الهدف و المقصد - بما توحي به وتشير إليه - يتوه عنها ركب القاصدين ، وهذا يعني أزمة لها بعدها الرمزي المرتبط بالانتماء و الهوية ، وفي الطريق إليها

يمرّ الركب بمحطات زمنيّة ومكانية تتحول بإيحاءاتها التاريخية إلى صور فلسفيّة "بابل القديمة" و "الطائف" وذلك في خضم الفوضى الزمنيّة القائمة على الاسترجاع والاستشراف حيث المتغيّرات و التحوّلات عبر الأزمان و الأجيال ،والبحث عن المحطات الحضارية التي تشكّل ملامح الهوية لدى كل جيل من الأجيال الثلاثة .

أما المكان بإيحاءاته الكونيّة و الطبيعية في الرواية كالصحراء فهي توميء إلى سديم بلا ملامح وتعزّز مفاهيم البحث عبر مساحات بلا معالم ، ولكنها تحمل مفاهيم المعاناة و الصبر و الانتظار والعذاب و التيه ، فالدوائر ذاتها توميء إلى التّكرارو الاستمرار ؛ فثمّة اصطراب وتيه ؛ حيث يفقد الأب و الابن طريقهما نحو الهدف (مكة) قبلة الوصول وإدراك المراد ،، ضياع وانفلات وانحراف عن السبيل إلى الهدف المقصود ؛ وهنا تتجلّى الأزمة ، وهي أزمة هوية ترتبط بالجذور والتاريخ ،وتتراءى ملامح أخرى من المشاهد تختلط فيها المعالم مابين قسمات تاريخية تنتمي إلى عصور شتى وأخرى أسطوريّة و يختلط الحابل بالنابل ، ويضيق الأفق أمام الأب و الابن ومابينهما فضاء من الأنساب و الحقب (ضاري) وإبراهيم، وتتّسع الشقة و تبعد النّجعة بين التيه في فضاءات بلا تخوم وهدف مروم وقبلة مبتغاة ، وبعد موت الأب و ميلاد الحفيد فجوة زمنيّة هائلة و وعي مختلف؛ فالشقة بين إبراهيم وسرنديب في التاريخ واسعة وكذلك في القطر و العقيدة وإن كانت الساحة المكانية واحدة هي أرض الرافدين ، والفترة الزمنية التي ولّى العرش بعد وفاة والده الملك سرجون الثاني سنة 705 قبل الميلاد وحكم حتى سنة 681 قبل الميلاد، أي حوالي 24 عامًا؛ أما إبراهيم عليه السلام فعاش تقريبًا بين 2000 – 1825 قبل الميلاد ، و تنقّل في حياته بين: العراق وحرّان ومصر ومكة و فلسطين ؛ فالمسافة الزمنية بينهما شاسعة، وكذلك الفوارق الحضارية؛ ولهذا دلالته في هذه الرواية ، وإن كان الجامع بينهما البيئة المكانية التي توميء إلى حقبة من حقب التاريخ المشترك؛ إذ يوجد اشتراك زمني مباشر بين إبراهيم عليه السلام وسنحاريب،فكلاهما عاش في المنطقة نفسها لكن في حقبتين مختلفتين تمامًا:إبراهيم عليه السلام في العصر البابلي القديم وسنحاريب في العصر الآشوري الحديث بعد أكثر من ألف عام، ولعذا تتبدّى مجموعة من الأسئلة حول الرؤية في هذه الرواية التي

تتجاوز المفهوم التقليدي للرواية التاريخية وهو ما سأناقشه فيما بعد.

ثمة من يأخذ على الرواية أسلوبها التأمّلي البطيء لتتابع الوصف وكثرة النقلات الزمانية و المكانية ؛ ولكن ذلك لم يكن عبثاً ولكن له وظيفته ؛ فالرواية ذات بعد فكري توظّف فيها إيحاءات الزمان و المكان ما يعوض قلة الشخصيات وكثافة الدلالات ؛ فلا يمكن تطبيق الجماليّات التقليديّة على هذه الرواية التي تتسم بالتحديث و التجريب ؛ حيث التقاطع بين الإيحاءات الرمزيّة واللقطات الواقعية ؛ أما الصور السريالية فإنها تجعل القارئ يشعر بالتيه والفراغ الذي يعيشه الأبطال ، والنهج السردي الذي يعتمد على وقائع الرحلة فهو يتمثل فلسفة التأمّل في حقائق وجوديّة وفق نهج فلسفي يميل إلى التجريد في إطار التصوّر المتعلق بالبحث عن الهوية ، وهي مسألة يعاد طرحها بدقة في هذه المرحلة التاريخية التي تنتشر فيها ثقافة العولمة إشكالية الهوية وتتمثل في البحث عن مكة، ثم بابل، حيث يتخذ الطرح اتجاهين متباينين : الهوية العقدية والأخرى الحضارية العلمانيّة التي تتجاوز الطرح الشائع ، ما يعبّر عن أزمة جيل بكامله يكاد يفقد بوصلته في مفترق زمني بين الماضي والحاضر والمستقبل ، ما يعكس الصراعات النفسية والاجتماعية التي أفرزتها العولمة في إزالتها للمعالم والحدود بين الهويّات الكبرى ، الأمر الذي أدّى إلى هذه الصراعات الوجوديّة التي تجاوزت السطح إلى الأغوار النفسية وهواجس الفكر و النفس.

ولعل من اهم الملامح التي تتّسم بها الرواية ظاهرة (الحواريّة) وفق مفهوم باختين بمعنى أن المؤلف لا يفرض رأيه، بل يمنح كل شخصيّة مساحة فكريّة متساوية لتعبّر عن ذاتها بحرية ، وقد استمدّ باختين من فن الموسيقى (البوليفونية) حيث تتعدد الألحان المتزامنة والمتكاملة دون أن يطغى أحدها على الآخر، فثمة أصوات متعددة ؛ فالرواية تستخدم أكثر من صوت روائي: صوت الأب، صوت الابن، وصوت الراوي العليم أحيانًا، مع تدخّل أصوات شخصيات ثانوية في بعض المحطات.هذا التنوع الصوتي يعكس التجربة الفردية لكل شخصية داخل الدائرة، ويتيح للقارئ رؤية الحدث من منظور متعدّد الطبقات، وتعدّد الأصوات فيها يُنمّي شعور التيه والانقسام النفسي للشخصيات، ويجعل القارئ أكثر وعيًا بالزمن المتداخل والمكان الرمزي.

والرواية تمزج اللغة العربية الفصحى بالعبارات المحليّة، أو بعض المفردات الأجنبيّة أحيانًا، خصوصًا عند الإشارة إلى الشخصيات غير السعودية أو الأماكن التاريخية (مثل بابل)؛ أما فيما يتعلق بتعدد اللغات فالمقصود به تعدد أنماط الخطاب في اللغة الواحدة:لغة المثقف، لغة السوق، لغة السلطة، اللغة الشعرية، العامية، الدينية، الساخرة... إلخ ، أي أن الرواية تحتوي تعددًا في الأساليب واللهجات والسياقات الاجتماعية للغة؛ فتعدّد اللغات في الرواية عند باختين يجعل النص فضاءً للتفاعل الاجتماعي عبر هذه الأنماط من اللغة ؛ وكذلك فتنوّع الأصوات واللغات يعكس التحولات داخل المجتمع السعودي نفسه، حيث تتداخل الأصوات التقليدية مع الحداثية، المحلية مع العالمية .

وقد تشكّلت الرواية عبر فصول أربعة تحمل عناوين ؛ كل واحد منها مكوّن من مفردتين مستمدّتين من العنوان الكلي (دوائر) فالعنوان الأول (الوضوح والتيه) يمثل الدائرة الأولى : وضوح الهدف ولكن النتيجة تتمثل التيه في الطريق إليه ، و العنوان الثاني (التيه و البحث) محاولة الخروج من مأزق التيه بالبحث عن السبيل إلى ذلك، و هذه الدائرة الثانية التي تتداخل مع الأولى ؛ أما العنوان الثالث فهو (البحث – الوضوح) التي تقود إلى سلوك سبيل البحث وصولا إلى الوضوح ، ثم الفشل في ذلك فيتحوّل من الوضوح إلى التيه مرة أخرى (الوضوح – التيه) حيث الدائرة المفرغة فهذه البنية الدائرية مغلقة، وفي هذه الدوائر يستثمر الكاتب مختلف الأساليب الحوارية و الوصفية والتأملية، وما يشبه الحلم الذي يقارب حدّ الفانتازيا ؛ ومثل هذا الحيّز الضيق المتاح لا يتسع فيه المجال لتحليل مثل هذه الرواية الثريّة التي تقارب صفحاتها ثلاثمئة (288) صفحة .

متابعات

3 قيّمين فنيين يسلطون الضوء على إبراز الرياض كحاضنة للحوار الثقافي والإبداع المعاصر ..

«نور الرياض» يعلن مواقع الاحتفال والقيّمين الفنيّين للنسخة القادمة.

اليمامة - خاص

أعلن برنامج "الرياض آرت" الذي تقوم عليه الهيئة الملكية لمدينة الرياض، عن النسخة الخامسة من احتفال نور الرياض 2025، وما تشتمل عليه من مواقع وقيّمين فنيّين، وذلك خلال مشاركة البرنامج في معرض ذا أرموري شو في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة، بحضور نخبة من الفنانين والقيّمين والإعلاميين من مختلف أرجاء العالم.

ويعكس إعلان مواقع الاحتفال والقيّمين الفنيّين للنسخة الخامسة من احتفال نور الرياض في معرض في معرض ذا أرموري شو الذي يُعد أحد أبرز المنصات الفنية الدولية، البُعد العالمي للاحتفال، ويهدف إلى تأكيد حضور مدينة الرياض المتنامي في المشهد الثقافي العالمي، ويُسهم في تعزيز دورها في بناء جسور التواصل والإبداع عبر الفن.

وكشف نور الرياض عن القيّمين الفنيين للنسخة الخامسة من الاحتفال، هم: مامي كاتا أوكا (القيّم الفني الرئيسي)، مديرة متحف

موري للفنون في طوكيو ومن أبرز الشخصيات العالمية في مجال فنون الضوء، ولي تشينهوا، الفنانة والقيّمة الفنية المُتخصصة في الفنون الرقمية والوسائط الجديدة ومؤسسة مختبر بكين للفنون، وسارة المطلق القيّمة الفنية السعودية التي برزت في عدد من المُشاركات الدولية مثل "بينالي البندقية للعمارة 2025"، وأسهمت في مشروعات فنية مُعاصرة تجمع بين الهوية المحلية والرؤية العالمية، ، حيث تؤكّد حضور الكفاءات الوطنية في صياغة الرؤية الفنية للاحتفال، ويعكس ثقة برنامج الرياض آرت بالمواهب السعودية الشابة، ويؤكّد على الدور المتنامي للمرأة السعودية في قيادة المشهد الثقافي والإبداعي.

وأوضح المهندس خالد بن عبدالله الهزاني، نائب الرئيس بالهيئة الملكية لمدينة الرياض لقطاع نمط الحياة، المدير التنفيذي لبرنامج (الرياض آرت): "أن احتفال نور الرياض 2025 الذي سيقام خلال الفترة من 20 نوفمبر إلى 6 ديسمبر2025م على مدى 17 يومًا تحت شعار في لمح البصر، ستتوزع أعماله الفنّية في 6 مواقع رئيسة هي: (منطقة قصر الحكم، ومركز الملك عبد العزيز التاريخي، ومحطة STC، ومحطة المركز المالي، ومبنى صندوق الاستثمارات العامة، وحي جاكس)، مما يعكس التكامل في اختيار المواقع التي تُمثّل ماضي الرياض العريق وحاضرها المُتجدد، حيث سيربط الاحتفال بصريًا بين مراكز المدينة التاريخية ومعالمها الحديثة وفي مقدمتها (مشروع قطار الرياض)، وتحويل العاصمة إلى لوحة ضوئية مُتكاملة تُجسّد رؤيتها كمدينة عالمية نابضة بالإبداع.

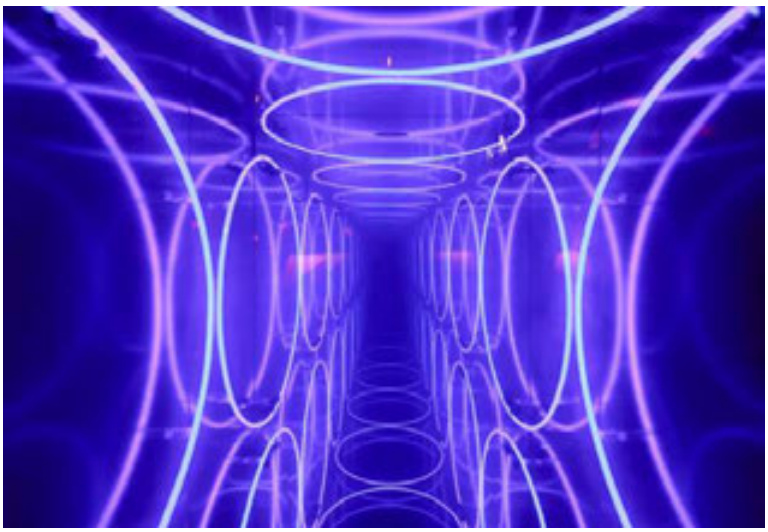

المهندس خالد الهزاني، يُقام الاحتفال في ٦ مواقع تربط بصريًا بين مراكز الرياض التاريخية ومعالمها الحديثة.

ويُعد احتفال نور الرياض، الذي انطلق في عام 2021م، أكبر احتفال للفنون الضوئية في العالم، حيث استقطب منذ انطلاقه أكثر من 9,6 ملايين زائر، وقدّم 450 عملاً فنياً لنخبة من الفنانين المحليين والعالميين، وحصد 16 رقمًا قياسيًا عالميًا في موسوعة غينيس للأرقام القياسية، ويشكّل أحد مشاريع الرياض آرت الذي تنسجم مستهدفاته مع أهداف رؤية السعودية 2030 في تعزيز جودة الحياة وتنمية الاقتصاد الإبداعي.

وستزخر النسخة الخامسة من الاحتفال بفعاليات ثقافية مُتنوعة وجولات إرشادية تثري تجربة الزوار، وتُتيح لهم استكشاف الأعمال الفّنية في أجواء فنية تجمع بين الإبداع والتفاعل المجتمعي.

وللمزيد من المعلومات عن الاحتفال يمكن زيارة الموقع الرسمي للاحتفال على الرابط:

https://riyadhart.sa/ar/noor-ri-/yadh

متابعات

بعد ثلاثة أيام حافلة بالنقاشات العلمية والجلسات المتخصصة..

هيئة الأدب والنشر والترجمة تختتم فعاليات ملتقى الترجمة الدولي 2025.

المشاركون في لقطة جماعية

اليمامة - خاص

اختتمت هيئة الأدب والنشر والترجمة اليوم فعاليات ملتقى الترجمة الدولي 2025 في حفل ختامي، أقيم في مركز الملك الثقافي بمدينة الرياض، بعد ثلاثة أيام حافلة بالجلسات الحوارية وورش العمل التفاعلية التي جذبت عدداً كبيراً من الزوار من المهتمين والمتخصصين في مجال الترجمة من داخل المملكة وخارجها.

استهل الحفل الختامي بكلمة لسعادة الدكتور عبداللطيف بن عبدالعزيز الواصل، الرئيس التنفيذي لهيئة الأدب والنشر والترجمة، أكد من خلالها أن شعار الملتقى لدورة هذا العام "من السعودية.. نترجم المستقبل" يعكس التحول العميق في مفهوم الترجمة داخل المملكة، حيث لم تعد مجرد نشاطٍ لغوي، وإنما مشروع وطني يسهم في بناء جسور التواصل الإنساني وصناعة التأثير الثقافي.

وأشار الواصل إلى أن المملكة اليوم تترجم لتفهم وتُفهِم، لتكون طرفًا فاعلًا في حركة المعرفة العالمية، تصدر الأفكار كما تستقبلها، وتشارك في صياغة الحوار الثقافي القائم على الاحترام المتبادل والتطلعات المشتركة بين الشعوب.

وتضمن حفل الختام عرضًا موسيقيًا متعدد اللغات يمزج بين العربية والإنجليزية والفرنسية، في أداءٍ فنيٍّ يجسّد روح التعدد الثقافي الذي يجمع بين الموسيقى واللغة كجسرٍ للتواصل الإنساني والتقارب بين الشعوب، كما تضمن الحفل فقرة للاحتفاء بمنجزات مبادرة ترجم، وتكريم لأبرز دور النشر المستفيدة من المبادرة.

وشهد الملتقى مشاركة أكثر من 70 خبيراً محلياً ودولياً في 15 جلسة حوارية و17 ورشة عمل متخصصة،

د. عبد اللطيف الواصل

من حفل الختام

استعرضوا خلالها أحدث الاتجاهات الفكرية والتقنيات الحديثة في قطاع الترجمة، وناقشوا التحديات التي تواجه العاملين في هذا المجال وسبل تطوير الممارسات المهنية في ضوء التحولات التقنية والثقافية العالمية.

وفي إطار فعالياته النوعية، استقطبت فعالية "حكايا ترجمية" اهتمام الزوار، إذ قدّم خلالها 11 خبيراً ومترجماً تجاربهم الشخصية والمهنية وقصصهم الملهمة في رحلتهم مع الترجمة، ما أضفى طابعاً إنسانياً على الملتقى وعزز من تبادل الخبرات بين المشاركين. كما شهد الملتقى تنظيم 5 حلقات نقاش علمية استعرض خلالها الباحثون أوراقاً بحثية مدعومة من المرصد العربي للترجمة، تناولت موضوعات مبتكرة تُسهم في تطوير قطاع الترجمة وتعزيز دوره في نقل المعرفة بين الثقافات.

وتوزعت الجلسات الحوارية للملتقى على ثلاثة أيام تناولت موضوعات متنوعة ومتكاملة؛ إذ ناقشت جلسات اليوم الأول محاور: هندسة الثقة والاعتماد المهني في الترجمة، وتأهيل المترجمين لمواجهة الأزمات الميدانية، ودور الترجمة الطبية كجسر تواصل إنساني في المنشآت الصحية، وما بين إكسبو والمونديال: آفاق صناعة الترجمة الرياضية والسياحية، إضافة إلى جلسة الترجمة الفورية في المؤتمرات: البنية التشغيلية ومنظومة التقنيات.

أما اليوم الثاني، فشهد جلسات تناولت موضوعات التوطين واقتصاد المعرفة: الأثر والتحولات، والتحول التقني في صناعة الترجمة نحو ممارسات ذكية ومستدامة، والترجمة بين الإنسان والآلة: معضلة المعنى في عصر الذكاء الاصطناعي، وأكاديميا الترجمة: من القاعات الجامعية إلى ميادين المهنة، إلى جانب جلسة جيل الترجمة الواعد: بين كفاية التأهيل وكفاءة الممارسة.

كما خُصص اليوم الثالث لعدد من الجلسات التي سلطت الضوء على التبادل الثقافي والابتكار في الترجمة، من أبرزها "التحولات الثقافية في الترجمة: قراءة في التجربة السعودية الصينية"، و"فنون التراجم الأدبية: أحاسيس اللغة ولغة الأحاسيس"، و"الضحك بلغة أخرى: ترجمة الكوميديا بين الثقافات"، و"مستقبل الاستثمار في الخدمات اللغوية: ريادة الأعمال وملامح التغيير".

قال معالي الدكتور عبداللطيف بن عبدالعزيز الواصل إن ملتقى الترجمة الدولي 2025 يجسد أحد ملامح التفاعل الثقافي الذي تنشده رؤية السعودية 2030، موضحًا أن الترجمة أصبحت اليوم جزءًا من البنية التحتية للمعرفة، وصناعةً ترفد الاقتصاد الوطني وتثري الذائقة الإنسانية، وتعزز من حضور المملكة الدولي.

ويأتي تنظيم ملتقى الترجمة الدولي 2025 ضمن جهود هيئة الأدب والنشر والترجمة لتعزيز مكانة المملكة كمركز عالمي للترجمة والتواصل الثقافي، وتطوير قطاع الترجمة ليكون رافداً أساسياً لدعم الاقتصاد المعرفي، وترسيخ حضور المملكة في صناعة الترجمة العالمية.

حديث الكتب

ناظمة عقد الأعلام للزركلي.

قايد بن فيصل بن علي الحارثي

يعد كتاب الأعلام لأبي غيث خير الدين الزركلي (١٣١٠هـ/١٨٩٣م-١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) مرجعاً للأعلام عبر القرون، ومفتاحاً دلالياً للتراجم بعامة إلا في أعلام القرن الرابع عشر الهجري فهو مصدر أساسي أو ثانوي مهما لطالبي التراجم المركزة، مع بيان مصادر بناء ترجمتها، وحينما تقلب الأنظار في طبعة الكتاب في السوق تأسف للكتاب، إذ لم يجد إلى الآن العناية الفائقة به؛ وذلك لعموم النفع به في فنه، ولخدمته لتراث وطني إذ أنه تصنيف لمواطن سعودي.

وإنَّ من طرائق خدمة الكتاب إخراجه مع إضافة التراجم التي لم تلحق به وهي بخط مؤلفه فقد جمعها في دفاتر أكثر من خمسة وعشرين دفترا (ذكرها بكري شيخ أمين في زيارته للزركلي الموسومة ب:ساعة مع خير الدين الزركلي المنشورة في العدد الصادر عن مجلة الثقافة الدمشقية المخصص لعَلَم الأعلام الزركلي في شباط ١٩٧٧م، وأحمد العلاونة في كتابه خير الدين الزركلي)، وأيضا من أوجه العناية بالأعلام الزركلية ترقيم التراجم، ووضع ترقيم الأرقام الذي يحويه كل مجلد في كعب الكتاب تحت معجم الأسماء، وأيضا إضافة الخطوط والمخطوطات التي على شرطه، مع بيانٍ في محله برمزه، ومن أوجه العناية المهمة وضع لاحقا للفهارس الفنية الشاملة بالأعلام والأشعار والكتب والمخطوطات والمكتبات ،والأحداث - في غير مظانها-، وكذلك عمل الاستدراك في لاحق آخر، ولعلَّ من فرسان التتميم للأعلام اثنين المؤرخ القدير :أحمد العلاونة، والدكتور الفاضل جمال عزون، فهما مكنز للاستدراك على منهج الزركلي فصح أن يقال في كل منهما: الزركلي ا لصغير.

وإن من منهج الزركلي العملي في كتابه ديمومة المراجعة والتصحيح والإضافة، ودليل هذا طبعات الكتاب، فعندي الطبعة الثانية والثالثة ففيهما إضافات وإضافة يُعمِل فيها الزركلي قلمه، فلماذا لا نحقق أمنيته في إكمال التصحيح لكتابه.

نمى إلى أسماعنا قبل أكثر من عقد أن دارة الملك عبدالعزيز ستخرج الكتاب وإلى الآن لم يظهر شيء، وقد خرجت أعمال عن الدارة الأعلام أهم منها، فهذا نداء لأمير الثقافة ومحبوب المثقفين الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز (وقد كتبت عنه مقالاً نشر في اليمامة الغراء بعنوان فيصل بن سلمان سادن التراث وباعث الثقافة) أن ينتشل الأعلام من هُوته التي سقط فيها، وأن يبعثه من سباته العميق، ليكون على يديه - وهو أهل لذلك- سد العوز في قيام الكتاب للمعرفيين أمامهم وإمامهم في تراجم الأعلام، والإعلام عن وقت لخروجه من الأدراج والخزائن مكتملا ومحلى بالأعمال التي تجمله، هذا نداء ورسالة من القلب.

الزركلي علم الأعلام، وشاعر الشام، الدبلوماسي السعودي، الذي سخر وقته بعد عمله للتفرغ لتتبع التراجم فأبدع فيها ونسقها وهذبها بلا إخلال ولا إملال، تقرأ الكتاب فلا تمل من قراءته، وتراجع التراجم فتطمئن له.

وإن الوادي الأفيح في خدمة الكتاب هو طباعة أصوله الموجودة بخط الزركلي المودعة في مكتبة الملك سلمان المركزية بجامعة الملك سعود التي تقع في أكثر من ستين ألف ورقة تقريبا وتصور كما هي كاملة في مجلدات مفردة مع الأعلام لتكون موسوعة الأعلام الأصلية والطباعية في صعيد واحد تسر الناظرين وتبهج المحبين.

وكذلك من المسالك المهمة لدارة الملك عبدالعزيز أن تجمع سيرة الزركلي من الأعلام سواءً المفردة في آخر الكتاب والضمنية في تضاعيف الكتاب وتنظمها في سلك واحد لتحقق الوفاء بترجمة علم الأعلام ففيها أخباره وكفاحه وجهوده مع لاحق بأهم المقالات التي كتبت عنه.

وبذلك تخرج المَعْلَمة الزركليّة مستوية على سوقها، تعجب القراء نتاجها، ويقضي الدين في خدمة الكتاب ونشره، فحقاً الأعلام للزركلي مفخرة القرن الرابع عشر ا لهجري.

من تنظيم دار كاغد وضمن برنامج الشريك الأدبي..

د. الشريف يروي " حكايات الجدات في الجزيرة العربية".

اليمامة - خاص

في ليله إبداعيه استنطقت الذكرة الشعبية والاجتماعية أقامت دار كاغد للنشر والتوزيع بالمدينة المنورة وضمن أمسيات مبادرة الشريك الأدبي اللقاء الرابع بعنوان: "حكايات الجدات في الجزيرة العربية" ألقاها الأستاذ الدكتور محمد بن راضي الشريف، وأدارها الكاتب عبدالله السحيمي.

واستعرض الشريف خلال اللقاء محطات غنية من الحكايات الشعبية في الجزيرة العربية، مبينًا أن الحكاية كانت على الدوام وسيلة للتربية وبناء القيم، وأداة للترفيه والتسلية، كما تناول تشابه الحكايات بين الشعوب، وما تحمله من رموز ودلالات إنسانية مشتركة.

وتطرق الشريف في حديثه إلى التحول من الشفاهية إلى التدوين في حفظ الحكايات والأساطير الشعبية، مستعرضًا نماذج واقعية من حكايات الجدات التي تناقلتها الأجيال، مع تحليل لمضامينها التربوية والاجتماعية.

وتميزت الأمسية بحوار ثري أعقب المحاضرة أداره عبدالله السحيمي وجمع ما بين العمق الثقافي والاستحضار التاريخي، وسط تفاعل الحضور من نخبة المثقفين والأدباء الذين أثروا اللقاء بمداخلات نوعية، حملت الكثير من الذكريات والقراءات النقدية حول الحكايات الشعبية ودورها في تشكيل الوجدان الجمعي.

واختتم اللقاء بتأكيد المشاركين على أهمية توثيق التراث الشفهي العربي وإعادة قراءته في ضوء الواقع المعاصر، بما يسهم في حفظ الموروث الثقافي وتعزيز قيمه في ذاكرة الأجيال.

في ديوان «شرود مؤجل» للشاعر عبد المجيد الموسوي..

إعادةُ تشكيلِ العَالم .

حديث الكتب

محمد الحميدي

ثمَّة مساحة واسعة في العالم لممارسة الكلام شعراً ونثراً، لكن أن تختار الشعر؛ إذن عليك الانصياعُ لقوانينه في المجاز والصياغة، وهذا ما يعيق التعبير الواضِح والخطابَ الكاشف عن المضمرات الداخليَّة والمعاني المتوارية، ومعها المشاعرُ المختبئة بين ثنايا الكلمات والعبارات، معادلةٌ سهلةٌ صعبةٌ يقاربها ديوان "شرود مؤجل" للشاعرِ عبد المجيد الموسوي، بينما يحاول إعادة تشكيلِ العالم، حيث المآسي تنتشرُ والأحزان تتَّسع والدمار يتضاعف، وليس هُناك من حلٍّ إلا اجتراح طريقةٍ جديدةٍ في مقاربته لعلَّه يعودُ إلى رشده (مدية عمياء):

"طفَح الدَّمار وفاضَ بحر الداءِ
وسماؤنا سحبٌ من الأرزاءِ
الأرض تنزفُ من قساوةِ طعنةٍ
بيد الظلامِ بمدية عمياءِ"

العالمُ الذي فقد رشده وغدا مراهقاً متمرداً يصعب الإمساكُ به وتوجيهه هو ما يضعه الشاعرُ في صلب تجربته، التي انقسمَت إلى قسمين؛ عاطفيَّة وجدانيَّة تحاكي الذَّات وتستدعي إبرازَ المشاعر والاتكاءَ عليها، وموضوعيَّة تأمُّلية تبحثُ في مآسي الوجودِ وأسباب الحزن ومحاولةِ إيجاد علاجٍ لها،

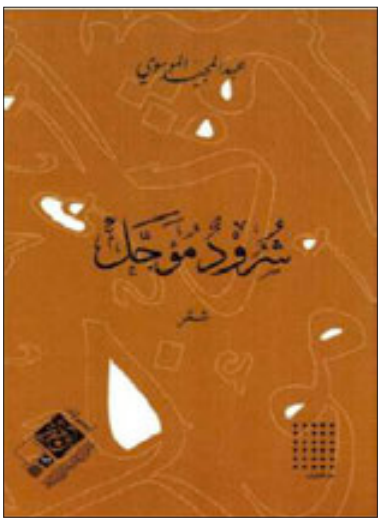

وهو ما جعله يطرحُ رأيه نثراً، حيثُ الشعر عاجزٌ في التنظير: "كلُّ شيء كان يرتقبُ اللحظة التي سيرفعُ فيها الستار عن أوَّل رقصة سيؤديها الشعر؛ ليعلنَ للعالم المتخَم باليأس والخرابِ أنَّ الوقت حان لكنسِ كل ما تبقَّى من ألمٍ وجراحٍ على أرصفة القلوبِ التي أنهكَها البؤس".

هذا هو سؤالُ الديوان وما يطرحهُ في قصائده، إذ العالمُ الواسع بات غيرَ قابل للحياة بشكلِه الحالي، لذا لا بدَّ من إعادة تشكيله، وليسَ هناك أقدر من الشعرِ ليقوم بالمهمة المقدَّسة، فيعملَ على إصلاحِ العالم ومحو مآسيه وأحزانه وبثِّ روح المحبة والألفةِ بين أبنائه، لكونه "رجل السَّلام الأول الذي انتدبته جمهوريةُ الحب؛ كي يعلنَ خارطة الجمال الممتدَّة من الماء إلى الماء، بعد أن وأد اليأسُ آخر مظهرٍ من مظاهر الأملِ والحياة".

العلاجُ بالشعر! طريقةٌ ناجعة في مداواةِ العالم وسكب الطمأنينةِ في أعماقه، ليس أيَّ شعر! فثمَّة شروط خاصَّة يجب توفرها؛ كي يتمكنَ من أداء مهمته المقدَّسة، أولها وأهمُّها أن يمتلئ بالحب، وهذا ما يدفعُ إلى تعريفِه وإعطائه أبعاداً تناسب ما ينتظرُه من مهام (الشعر):

"الشعرُ ما الشعرُ؟ بحارٌ وزورقهْ
وشاطئٌ جانِباه: الحبُّ والعبقْ"

يختلطُ الحب والعبق، والبحارُ والزورق، ليغدو الجميع متمازجاً متداخلاً غير قابلٍ للانفصال، حيثُ الشاعر مملوءٌ بالحب والمشاعرِ، والزورق ممتلئٌ بالعبق والرائحةِ؛ ليظلَّ الشعرُ في حالة ارتحالٍ دائمٍ نحو الشواطئ برمالها وشمسها، إلى أن يغدو الامتزاجُ والتداخلُ سمة الكائنِ الإنساني؛ ما يدفع من جديدٍ لإعادة تعريف الشعرِ وتوسيعه (شاعر يقطف الدهشة من شجر المجاز):

"الشعرُ من خمرِ الكلامِ
فرشفةٌ في الروحِ
نسكرُ في هواكَ؛ لننهلَك"

لا يكتملُ تعريف الشعر إلا بحضورِ الشاعر، الذي يأتي مصاباً بالحيرةِ والاضطراب، إذ لا يهدأُ أمام العواصف ولا ينحني للمصاعِب، بل يواصل طريقَه في الكتابة وسبر أغوارِ القصيدة حتى يصلَ الشاطئ؛ لأنها الحبلُ الذي يمسك به والضوءُ الذي يلاحقُه (لعلي أمسك الضوء):

"دنوتُ أحدِّق ثم انحنيتُ
وأمسكتُ حبل القصيدة
أملأُ دلواً من البوح
أشربُ معنىً شفيفاً،
شربتُ كثيراً
ولكنني من لظىً
ما ارتويتْ
ورحتُ أمشِّط صحراء روحي
وأطلقُ كل جيادي
لأصطادَ معنىً أنيقاً

ذهبتُ عميقاً
أفكّر
أسبرُ بئر الكلام
ورغم العنا ما اهتديتْ"

الحيـرةُ تـزداد والاضطراب يتسـع مداه، فالجسـدُ الـزورق والـروح الشـاعرةُ كلاهما لا يسـتقران في الرحلةِ على حال، بل يواصـلان محاولاتهما لصياغةِ شعرية مختلفةٍ ومخاتلة، تسـعى إلى سكبِ المحبة والطمأنينـة في القلوب، لهذا يسـتمرُّ بالبحث "عن ومضة شـاردة" لعلَّه يكتشـفُ شـيئاً جديـداً، لكنه يتفاجأ من "سذاجة فكرتـ"ـه وبرودتها، فيصرخُ:

"فأيُّ جفافٍ به قد هويت؟
وما زلتُ أمشي
أنقّب في العقل عن فكرةٍ للعروج
لأصنعَ من وحيها قارباً للخلاص

لأعبرَ نهر الـكلام، وأرمي بصنارةِ الوعي أصطادُ من غَوره قبضةً من خيال"

يسـتمرُّ البحث عن الفكرة المختلفةِ التي تستطيع انتشـال العالمِ مـن أحزانه، حيث الرغبـةُ في إعادة تشكيله تكبر حدَّ اسـتيلائها على المشاعر والأفكار، فمآسي العالم لا تتوقَّف، وينبغي وضع حدٍّ لها، ولو تمَّ على حسابِ الذات:

"وليسَ بمقدوري التوقُّف لحظة
لأن لهذا الكون ربًّا ميسِّرا
وليسَ بمقدوري الرجوع؛
لأنني مضيتُ
محالٌ أن أعودَ إلى الورا"

تـزدادُ الحيـرة وتتواصـل مع اسـتمرار البحثِ عن حلـول؛ ليكتمـلَ التمازج بيـن الـذاتِ والقصيدة، إذ تسـكن الحيرةُ الشـاعر وتقتاتُ على روحـه، إلى أن يصـابَ بالتعب والوهن، ويستشـعرَ البعد والغربة؛ غربـةَ الرحيل وغربـةَ البحث عن الفكرةِ المدهشـة (غربة):

"تعبتُ من غربتي واتَّاعبت رِئَتي
وصرتُ أهربُ مني حين أقتربُ"

ويقول أيضاً (فوانيس تكاد أن تنطفئ):

"تعبتُ من كلِّ بوح
لا يمد يداً إلى الجمال
فيبقى قبرةُ الورق"

المحـاولاتُ الحثيثة والرغبة الصادقة في انتشـالِ العالم من بؤسـه لا تتوقف عند الذات، بل تتجاوزها إلى القصائدِ والأشـعار مثلما تتجاوزها إلى الشعراءِ الآخريـن، وهي المهمـة التي ينبغـي أن يقومَ بها الجميع دونَ استثناء؛ لهذا يرفعُ صوته وينادي (عتبة ثانية): "أيها الشـعرُ، أيتها المفرداتُ المتمردة، أيها الشعراءُ انتشلوا كلَّ هذه المآسي... ضمِّدوا كلَّ هذه الجراحـاتِ النازفـة بالبـؤس واكتبـوا أرواحكم على جسدِ البياض".

ترجمة فرنسية لرواية «يوم الجرو» للحارثي.

صدر حديثاً

اليمامة - خاص

صدر حديثا الترجمة الفرنسية للرواية السعودية "يوم الجرو" للروائي "محمد حمد الحارثي" عن دار فيرون البارسية. وكانت الرواية قد صدرت بلغتها الأم عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت في مطلع يناير من هذا العام 2025.

وقد عبرت عنها دار فيرون في حسابها عبر وسائل التواصل الاجتماعي في جملة مختصرة: "في هذه الرواية يقدم المؤلف انعكاسا للنضج وكيف تشكل أساطير الأجداد حياة القرية".

تحكي الرواية حكاية قرية اسمها "أم الهداهد"، حيث تمتزج الأساطير بالحياة اليومية في نسيج من النميمة والشائعات التي تلتهم سكانها وتكاد تكون محرك الحياة اليومي. في هذا المكان الغامض، تتشكل قصة صداقة بين عصام، الفتى الذي ينتقل من الريف إلى المدينة، وفياض، الشاب الذي يلقب بالجرو، ذاك الذي تتقاذفه مشاعر الحب والعزلة في عالم يشوبه السخرية والهمس.

منزل فياض، الذي يحيطه الغموض والشائعات عن الجان وزواج الجدّة رعناء من جني وممارستها طقوس السحر والشعوذة، يتحول إلى ملاذ لعصام، الذي يجد فيه متنفساً لأزماته الخاصة. وبينما يتعمق في حياة صديقه، تتكشف له أسرار الحب والشباب والتحول من مرحلة الطفولة إلى البلوغ، وتواجهه تساؤلات عن الرجولة والصداقة والخيانة.

بالأسلوب الساخر والمكثف نسافر إلى رحلة تأملية تمتد لعقود، نعيش خلالها تحولات الشخصيات ونتساءل عن قدرة الحب والذكريات على تغيير مصائرنا. "يوم الجرو" هي قصة عن المراهقة والرجولة والحب والصداقة في مواجهة تحديات الحياة في بلدة صغيرة تكاد تكون أسيرة لحكاياتها القديمة.

حديث الكتب

في مجموعة مرفت غزاوي القصصية (لو أن لنا كرة) ..

نساء بلا ملامح .. ونهايات تتراوح بين المفاجئة والعادية .

سعد عبد الله الغريبي

بعد عدد من الدواوين الشعرية المتتالية أطلت علينا الشاعرة مرفت فاروق غزاوي بمجموعتها القصصية الأولى (لو أن لنا كرة). المجموعة صدرت حديثا عن دار قلم الخيّال في أربع صفحات ومائة صفحة من القطع المتوسط. تضم ثماني عشرة قصة قصيرة كلها مستمدة من الواقع، يدور معظمها حول القضايا الاجتماعية لا سيما العلاقات الزوجية، أو علاقات الأقارب والأصدقاء.

لا أريد أن أدخل في محاولة بعض النقاد مناقشة هل من حق الشاعر أن يجنح إلى السرد، ولا إلى تساؤلاتهم إن كان هناك من عودة للشعر مرة أخرى، أم أنه طلاق للشعر بائن. فمن حق كل مبدع تجريب قلمه ما دام قادرا ومستوفيا أركان كل فن يتناوله.

أسلوب المؤلفة رشيق واضح العبارة دون تكلف، يناسب واقعية قصصها. سيطر على المجموعة ضمير الغائب، ما عدا القصة الأولى (إسقاط) فقد جاءت بضمير المتكلم.

تتراوح القصص في هذه المجموعة بين القصص المحكمة النسج والحبكة التي يتوافر فيها عنصر المفاجأة، والقصص التي خلت من ذلك فاقتربت من العادية. وانتهى بعض القصص نهاية مفتوحة تتيح للقارئ التأمل والتوقع كما يريد خياله، في حين تختتم المؤلفة بعض قصصها بنهاية مغلقة لا تحتاج إليها لأنها مما لا يتوقع القارئ غيرها. في قصة بعنوان (مشاعر عقل) تخرج المؤلفة على الإجماع بأن القلب هو مصدر الحب، وتجعل العقل هو المسيطر على القلب وعلى الحب. زوجان قضيا مدة طويلة في العش الزوجي، زوجته مطيعة لطيفة مهتمة به وبأطفاله، لكنه يشعر بأنه ينقصه شيء مهم وهو الحب. هو لا ينكر إخلاصها لبيتها، لزوجها وأطفالها ولا يبخس جمالها وأدبها، لكن لا يشعر في قلبه بحبها لأنها لا تبوح له بشيء من ذلك، ولا تظهر دلالها وغنجها كما يسمع عن الأخريات مع أزواجهن. ولذلك وبأسلوب حضاري قرر الانفصال عنها، وهي ما زالت تحاوره وتجادله، وتطلب منه مبررا واحدا. لجأ إلى أمه التي أقنعته بالعودة إلى العقل، فليس القلب بالقائد دائما.

وفي قصة أخرى بعنوان (ذات إخفاق) شاب مهتم بدراسته وبإكمال دراسته في الخارج، وفي الوقت نفسه يبحث عن شريكة حياة. خاض عددا من المحاولات لكنها انتهت جميعا إلى أن تتزوج الفتاة التي وعدته غيرَه من أهل الثراء، فيرسخ في ذهنه فكرة أن المرأة لا تحب إلا المال. قرر الاهتمام بأموره الاقتصادية واجتهد ليكون ثريا، وصار له ما أراد، فتزوج مرة وثانية وثالثة، وهو ما زال يعتقد بعدم وجود حب. وظل يسخر من الحب حتى إذا ما صادف أن رأى زوجين في زورق صغير يتهادى في بحيرة (كومو) أخذ يسخر منهما ومن ادعائهما الحب المكذوب. فقرر العودة لزوجته الأولى التي تنتظره.

هنا لا بد أن يخطر في بال القارئ أيهما أسهل: الحصول على الثراء؟ أم على الحب؟ أم على الزوجة؟

القصة التالية بعنوان (حديث الصمت) تحكي تعرُّف اثنين، التقيا في ظروف الحياة العملية. تطورت علاقتهما إلى ارتياح وعشق، لكنه ظل في حدوده. كل منهما يعرف ظروف الآخر واستحالة الوصول بحبهما لغايته، فقررا أن يعيشا بالعشق الروحي.

نأتي الآن إلى قصة (الأصوات لا ترسم) وهي - في رأيي - قصة رائعة، تقمصت المؤلفة فيها شخصية الفنان التشكيلي. قصة هذا الفنان عجيبة فرسوماته للمرأة كلها بلا ملامح. هكذا لاحظ كل من حضر معرضا له أو شاهد لوحاته. استبد الفضول بكل هؤلاء حتى اضطر أن يبوح بسره لأحد الصحفيين إرضاء لفضوله الصحفي، فقال إنه قضى حياة كئيبة، حتى إنه شرع يوما بمحاولة انتحار، أنقذه منها صوت نسائي: "نفسك هبة الله فمن ذا الذي يرد عطايا الرحمن؟ إخفاق اليوم هو نفسه دافع نجاح الغد...". بعد أن هدأت نفسه أخذ يبحث عن تلك المرأة، لكنه لم يعثر عليها. ومن يومها صار يرسم النساء بلا ملامح.

أما القصة المعنونة بـ (رحمة) فهي قصة مكررة الفكرة، لممرضة فقيرة يتقدم لها المريض الثري، وترفضه لقناعتها بأن الحاجة إليها، لا الحب هو من دفعه لطلب يدها. لكن غير المنطقي في القصة أن تأتي بأختها التي تصغرها معها لقصر الثري المريض، ولذلك من غير المستغرب أن تنتهي القصة بزواجه من أختها الصغرى.

ومن القصص التقليدية قصة (حدث في باريس)، وهي قصة أمٍّ ألحت عليها ابنتها بقضاء الإجازة في باريس. هي لا تحب هذه المدينة بسبب ذكرى سيئة، إذ كانت قد تعرفت على شاب يدرس هناك وعدها بالزواج فور إنهاء دراسته والتحاقه بالعمل، على الرغم من أن ظروفه المادية جيدة. تخرج واختفى حتى كانت ذات يوم فريسة ظنونها ووحدتها زارتها صديقتها، وطلبت منها مصاحبتها لحفل زفاف لتصطدم بأن العريس هو حبيبها السابق.

أرجو للكاتبة الشاعرة التوفيق والسداد على دروب الإبداع.

مقال

أحمد حاصل الأحمري

@aaviip19

الرياض مركز إقليمي عالمي.

بلغ عدد الشركات الأجنبية التي افتتحت مكاتب لها في المملكة 675 شركة، كما صرح بذلك مؤخرًا معالي وزير الاستثمار، وهو ما يتجاوز المستهدف. وهذه الزيادة المضطردة في أعداد الشركات المنتقلة تعكس الثقة في البيئة الاستثمارية التي تحققت بفضل رؤية المملكة 2030. فالمستثمر الأجنبي حضر بخططه وتطلعاته، ويهمه الاستثمار في اقتصاد قوي، ومستقر سياسيًا، ومتعدد الفرص، وهذه العوامل جميعها تتوفر في مناخ المملكة الاستثماري بفضل الله تعالى.

لكن ماذا يعني أن تنتقل هذه الشركات أو تفتتح مكاتبها الإقليمية في المملكة؟ إنه يعني أن المملكة لم تعد تراقب من بعيد تدفق رؤوس الأموال واتجاهات الشركات التجارية من حولها، بل أصبحت نبض القرار ووجهته وقبلته، تستقبل العالم لا كمستضيف، بل كشريك فاعل في صياغة مستقبله. ومركزا اقليميا لكبرى الشركات العالمية

والرياض تحديدًا، التي تحظى بالنصيب الأكبر من توافد هذه الشركات الأجنبية بخططها واستثماراتها وعجلتها الاقتصادية التي لا تهدأ، ترسم مشهدًا جديدًا لاقتصاد المنطقة، تُكتب فيه فصول الرؤية السعودية على أرض آمنت بقدرتها، وآمنت أن المستقبل يُصنع ويُعاد تشكيله بعقول أبنائها أولًا ثم بالشراكات المدروسة والفرص الواعدة .

شركات نقلت فروعها، وأخرى استحدثت مكاتبها، وثالثة تنتظر دورها بحثًا عن فرصة للمشاركة في تنمية واعدة. المملكة اليوم تمضي بثقة من موقع المتلقي إلى موقع القائد، ومن حدود الحلم إلى رحابة الواقع، في تحول واضح بخريطة النفوذ والجذب الاقتصادي الإقليمي. فالشركات الكبرى لا تنتقل عبثًا، ولا تغيّر مواقعها إلا حين تجد أرضًا خصبة تتسع لطموحاتها، ومناخًا استثماريًا واعدًا بالاستقرار وفرصًا مستقبلية للنمو وتعظيم الأرباح.

اليوم، ومع هذا العدد الكبير من الشركات الأجنبية التي افتتحت مكاتبها في المملكة،وأخرى تنتظر دورها بالموافقة يتضح أن المستثمر العالمي لم يأت بحثًا عن تجربة جديدة، بل إيمانًا بمستقبل واعد يراه يتشكل في رؤية 2030، وثقة في اقتصاد أثبت صلابته وقدرته على تجاوز التحديات الإقليمية والدولية، في ظل أنظمة تقنية ومالية وبنكية متطورة وجاذبة للاستثمار.

وحين تختار هذه الشركات المملكة والرياض تحديدا مقرًا إقليميًا لإدارتها، فهذا يعني ببساطة أن مركز القرار الاقتصادي بات يتشكل هنا، في قلب المملكة، أقوى اقتصاديات المنطقة، وإحدى دول مجموعة العشرين الأكبر اقتصادا . فالقرار يُتخذ من الداخل، والاستثمار يُدار من الداخل، والمواهب الوطنية باتت شريكًا أصيلًا في صياغة مستقبل هذه الشركات، ومن ثم في تشكيل اقتصاد الوطن.

هذا التحول لا ينعكس فقط على مؤشرات الاقتصاد، بل يمتد أثره الأعمق إلى بناء الإنسان السعودي، إذ يفتح أمامه أبواب الخبرة والمعرفة وفرص العمل النوعية، والاحتكاك بالخبرات الدولية، ويمنحه فرصة التفاعل مع ثقافة مؤسساتية عالمية تحمل معها أساليب إدارة حديثة ورؤى متقدمة، تسهم في تطوير التكنولوجيا والابتكار والبحث والتطوير في مختلف القطاعات، ما يعكس تحول المملكة إلى مركز إقليمي محوري للاستثمار والأعمال.

إنه مشهد يختصر نجاح رؤية 2030 في تحويل المملكة من مجرد سوق استهلاكي إلى مركز إقليمي لصناعة القرار والاستثمار، ومن متابع للتحولات إلى دولة تُصنع فيها التحولات. الرياض اليوم باتت عاصمة القرار الاقتصادي الجديد في الشرق الأوسط، والعالم لم يعد يتجه نحوها لمجرد التبادل التجاري، بل ليتخذ منها منطلقًا لإدارة أعماله التجارية واللوجستية نحو المستقبل.

وجوه غائبة

أسس نادي أُحد وجمعية الثقافة وأسهم في تأسيس « أدبي » المدينة ..

حسن الصيرفي..شاعر طيبة الطيبة ورائدها الرياضي .

إعداد: سامي التتر

يبرز الشاعر والأديب الراحل حسن مصطفى الصيرفي رحمه الله، في قمة رواد الحركة الأدبية والثقافية والصحفية والاجتماعية والرياضية في المدينة المنورة، حيث كان متعدد المواهب، متنوع النشاط، شغوفًا بالتطوير والتنوير، ومحبوبًا من الجميع بسبب طيبته وتواضعه وحرصه على النجاح والتميز في أي مجال يطرقه.

ولد حسن مصطفى الصيرفي بالمدينة المنورة عام 1336هـ (1918م) ووالده الشيخ مصطفى العقبي كان شيخ الصاغة والصيارفة، وفي صغره قرأ حسن الصيرفي القرآن في كُتّاب العريفي بن سالم والشيخ بشير وأبنائه بعده، وأتم حفظ كتاب الله وهو دون سن البلوغ، ثم التحق بمدرسة العلوم الشرعية، ثم المدرسة الابتدائية، بعدها انتقل إلى المسجد النبوي الشريف وطلب العلم فيه على أيدي كبار العلماء، ودرس في المدرسة التحضيرية السعودية، فالمدرسة الابتدائية، ثم بمعهد الدراسات الليلي للمعلمين، وآخرها مدرسة اللغة الإنجليزية التابعة لوزارة المعارف التي درس بها لمدة ثلاث سنوات ونال شهادتها.

التقى به الدكتور علي زين العابدين الحسيني في منزله بالمدينة المنورة، وكتب عنه في مقال نشر بمجلة (النيل والفرات): "كان مولده ليلة الاثنين كما حدّثني بذلك، وتوجُّه منذ صغره لحفظ كتاب الله كما هي العادة المألوفة آنذاك، فحفظ القرآن الكريم وسنُّه دون البلوغ على الشيخ عبد القادر بشير، ثم التحق بحلقات العلم في المسجد النبوي الشريف، وظهر نبوغه وتفوقه على أقرانه، وحصَّل العلوم في أقصر مدّة، فأخذ عن الشيخ محمد الطيب الأنصاري، وقرأ فقه المالكية على الشيخين محمد أحمد بن محمد التكينة السوداني، والشيخ الميلود بن أبي بكر الجزائري، وسمع الأولية من الشيخ عمر بن حمدان المحرسي المشهور بـ "محدث الحرمين"، وأجازه الشيخ صالح بن الفضيل التونسي، والشيخ عمر بري، والشيخ محمد الطيب الأنصاري، وغيرهم، وفي كلامه عنهم يجلهم ويوقرهم، ويتحدث عنهم حديث العارف لفضلهم. ولهؤلاء الأعلام المذكورين عملٌ كبيرٌ وتاريخٌ باهرٌ في الحياة المدنية العلمية والحضارية، قد كانت أسماؤهم معروفة ومشهورة، يعرفها القاصي والداني، فهم أرباب الإحياء العلمي الحقيقي في المسجد النبوي آنذاك، وقد اعترف لي بفضل شيخه محمد الطيب الأنصاري عليه، حيث وجد فيه العالم الصادق الحريص على تعليم طلابه، وتزويدهم بالكثير من المهارات".

حياته العملية

تنوعت المجالات العملية للشاعر الراحل الذي عمل صائغًا وجواهرجيًا بحكم عمل والده شيخ صاغة المدينة، فأتقن الصنعة وكان من أمهر الصائغين، ثم بدأ الحياة الوظيفية مفتشًا في إدارة الحج، وعمل كاتب ضبط ومدقق حسابات في الأمن العام وشرطة المدينة المنورة، ثم مدعيًا عامًا، وكان عضو المجلس الإداري بالمدينة المنورة لعدد من الدورات.

وفي المجال الرياضي، أسس صيرفي نادي أحد الرياضي عام 1355هـ (1936م)، وتولى رئاسة النادي لفترة من الزمن، وفي

- شارك مع علي وعثمان حافظ في تأسيس جريدة المدينة المنورة

* أغنيتا (لالا يالخيزرانة) و(سافروا ما ودعوا) من كلماته وشدا بها أشهر المطربين

- كُرّم من قبل وزارة الثقافة والإعلام ومن الرئاسة العامة لرعاية الشباب

المجال الفني اشترك في جماعة هواة التمثيل، ومنهم: محمد عالم أفغاني، وأحمد رضا حوحو، وفي المجال الصحفي شارك السيدين الراحلين علي وعثمان حافظ في تأسيس جريدة المدينة المنورة عام 1356هـ، واشتغل الصيرفي بالتحرير في جريدة المدينة المنورة، كما عمل محررًا مع مجلة الإذاعة.

وفي المجال الأدبي ساهم مع محمد هاشم رشيد، وعبد الرحيم أبي بكر، والدكتور محمد عيد الخطراوي، وعبد الرحمن الشبل، وهاشم حافظ، وعبد الرحمن رفة في تأسيس (أسرة الوادي المبارك)، وهي جماعة أدبية نشأت بالمدينة المنورة في السبعينيات الهجرية من القرن الماضي وانتخب أمينًا لها، وكانت النواة لتأسيس النادي الأدبي بالمدينة المنورة، حيث طالب الصيرفي بذلك واستجيب لطلبه، بعدها أسس جمعية الثقافة والفنون بالمدينة المنورة.

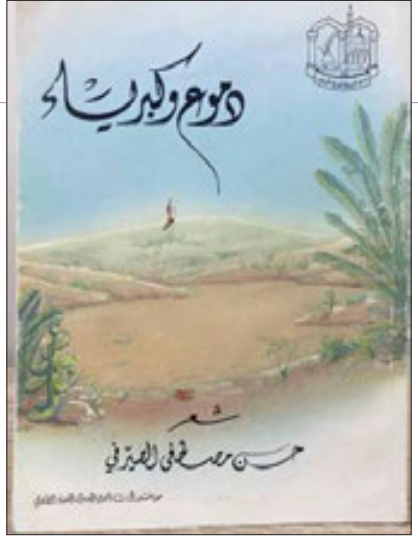

ندوة عن الراحل نظمها مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ودارة الملك عبدالعزيز

وعن ذلك قال رحمه الله في حفل تكريمه باثنينية الشيخ عبدالمقصود خوجة عام 1413هـ: "كان الواحد منا في تلك الفترة لا يعرف ماذا يصنع، فهو يريد أن يغني، ويريد أن يكون موسيقيًا، ويريد أن يكون كاتبًا، ويحاول نظم الشعر، وتتنازعه مجموعة من الأغراض الفنية حتى ييسر الله له من يفهم اتجاه رغبته، فيرشده إلى الطريق التي توصله إليها لناحية واحدة من هذه النواحي؛ أما إذا ظل يتخبط بين الجميع فالنتيجة أن يطبق عليه المثل الفرنسي الذي يقول: "من يحفظ 9 صنائع يبيت جائعًا"؛ لأنه لن يستطيع أن ينجز واحدة".

أسلوبه الشعري

كان الصيرفي يكتب الشعر بالعربية الفصحى وله قصائد أيضًا بالشعر النبطي، وعرف عنه إدخال بعض الكلمات العامية في أشعاره، وعن ذلك قال رفيق دربه الدكتور محمد الخطراوي في كتابه (أسرة الوادي المبارك في الميزان) حين تحدث عن علاقة الأسرة بالعامية قائلًا: "الشاعر حسن مصطفى صيرفي، كان يملّح بعض أشعاره بالعامية، وكان يعتقد أن ذلك البهار الذي يضعه في أثناء قصائده أمر مشروع، ولا غضاضة فيه) مستشهدًا بعدد من نصوصه الفصيحة بينها (سيارتي) من ديوانه (دموع وكبرياء) وقصيدته (مسكينة) الأخيرة التي أهداها لمعالي الشيخ محمد سرور الصبان".

وقال عنه أحمد سعيد بن سلم في (موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال مائة عام): "والأستاذ الصيرفي من طلائع شعراء المدينة المنورة في العصر الحديث وله غزل رقيق واجتماعيات رصينة، وقصائد وجدانية فيها كثير من الشفافية والجمال.

كما عُرف بقصائده التي ينتقد بها الأوضاع الاجتماعية بأسلوب سهل مبسط يعتمد على اللغة الشعبية وبقصائده التي تحمل روح الدعابة والفكاهة مدارها أن النقد الحاد يحمل المنقود على التحدي والعناد، ولكن النقد المرح الفكه يبعثه على الضحك ويدفعه إلى الاستجابة دون الشعور بالحرج".

وللصيرفي قصائد مغناة فهو من كتب كلمات الأغنية الشهيرة (لالا يالخيزرانة في الهوى ميلوكي ..لالا وان ميلوكي مالت الروح معاكي) التي غناها العديد من الفنانين مثل طلال مداح ومحمد عبده وفوزي محسون وابتسام لطفي والفنان الشعبي عابد البلادي وغيرهم. كما كان صاحب كلمات الأغنية الشعبية (سافروا ما ودعوا سيبوني وراحوا.. سيبوني للنوى أنكوي بجراحو) وهي الأخرى غناها عدد من المطربين كان أولهم الفنان عبدالعزيز شحاته وهو من فناني المدينة القدامى، كما شدت بها ابتسام لطفي.

أما أول قصيدة كتبها فتقول كلماتها:

حدا حادي التشتيت بيني وبينهم
فَوَا أسفا كيف استباح دمائيا؟
ألم يدر أن الموت أهون غصة
إذا فسته يوماً ببعض مصابيا؟
أفاطم لو تدرين بعض تفجعي
عليك لرقيت لما قد أعانيا
لقد كدت أخفي فقولي قد اختفى
فلولا ندائي ما رئيت لرائيا

إلى أن قال:

ألا يا حمام الدار هلا أعرتني
جناحك كي أغدو لإلفي شاكيا؟
سأشكو له هجراً يمزق مهجتي
وأجعله خصماً يكون وقاضيا

وتعد قصيدة "أمجاد المدينة" من أشهر قصائده، وقصتها كما رواها بنفسه: "أذكر أنني في يوم كنت

مـع أخـي وصديقي محمد هاشـم رشـيد، نقفز مـن هضبة إلـى هضبة فـي جبل السـلع، ونشـرف على ميـدان معركة الخنـدق؛ وسـمعنا قصيدة حافـظ إبراهيم (رحمـه الله) عن مصـر تتحـدث عن نفسـها، وفـي ذلـك الوقت كنا نسـمى مـن المخضرمين الذيـن رافقوا الشـعراء القدامى، وعاصروا الشـعراء المحدثيـن بالنسـبة لتلك الأيـام، أذكـر أنني قلت لـه: إن المدينـة أحـق بمثـل هـذه القصيـدة؛ وكان نظـام المعارضـة موجـودًا، فـكل القصائـد التـي قالهـا شـوقي (رحمـه الله) لا تزيـد عـن كونهـا معارضـات لقصائـد من أمثـال نهج البـردة، وغيرهـا...، وأيضًا نفـس قصيدة حافظ إبراهيم هـي معارضة لقصيـدة غيرها، فنظمـت قصيدتي: "أمجـاد المدينة" قلـت فيها:

وقـف النـاس ينظـرون منـاري
كيـف شـع الهـدى علـى كل نجد
أنـا دار الإيمـان والمثـل العليـا
ورمـز الخلـود فـي كل مجـد
أنـا إن بـدد الزمـان شـعاعي
لـن تـرى النـور هـذه الأرض بعدي
أنـا خيـر البقـاع كرمنـي اللـه
بخيـر الأنـام فـي خيـر لحـد
أنـا قابلتـه بأرحـب صـدر
ثـم أودعتـه حشاشـة كبـدي
أنـا لا أمـلأ البـلاد ضجيجـاً
خادعـاً كالسـراب ليـس بفُجْـدِ
أنـا فيمـا مضـى صنعـت كثيـراً
وسـيبني الجديـد لا بـد زنـدي
الأثيـر الَّـذي بـه يتباهـون
لقـد كان لـي كأطـوع عبـد
وجيـوش السـماء فـي يـوم بدر
نصـرت معشـري بأكـرم جنـد
والأعاصيـرُ والريـاحُ بسِـلْعِ
مزقـت شـمل قاصـدي بالتحـدي
أنا هـذا الَّـذي ذكـرت فمـن ذا
يرفـع الـرأس بعـد هـذا التحدي
إن أكـن عاقنـي البنـون فإنـي
لا أبالـي وقـد وفيـت بعهـدي
أو أكـن حطـم البغـاة جناحـي
جبـر الكسـر بعدهـا صقـر نجـد
لـم يـزل يصنـع الكثيـر إلـى أن
عـاد نبـع الحياة فـي سـفح أحد
فـإذا بالشـباب يسـعى حثيثـاً
مبعـداً عـن حنـان أمٍّ وجـدي
ينهـل العلـم حيـث كان ليأتـي
بعـد حيـن بـه يجـدد بـردي
سـدد اللـه للصـواب خطاهـم
إنـه يسـمع الدعـاء ويهـدي

وقـال عنـه اللـواء محمـد نيازي مـراد فـي الاثنينيـة: "في عـام 1380هـ خصصـت دولة الباكسـتان جائـزة كبرى لأحد المواضيـع الثلاثـة: "الإسـلام وحـدة عالمية - عن الشـاعر محمـد إقبـال - الباكسـتان" وشـارك الشـاعر الصيرفـي بقصيدة عن (الإسـلام وحدة عالمية)، ونـال بهذه القصيدة الجائـزة الأولـى؛ يقول فـي قصيدته:

نـور تألـق فـي الصحـراء والحرم
هدايـة اللـه كالنبـراس فـي الظلم
مـا زال يرسـل فـي الدنيا أشـعته
حتـى تبلـج ضـوء الصبـح للأمـم

والصيرفـي يشـارك بشـعره في كل حـدث على المسـتوى الداخلـي والخارجـي، فقـد وصـف فـي ديوانـه: "دمـوع وكبريـاء" دولـة مصـر وحـرب بورسـعيد، ووصـف الجزائر ومعاناة شـعبها للاسـتعمار، ووصف حريقًـا بمكة، وتحدث

الشاعر (الأول من اليسار) مع والده وشقيقه محمد (الصورة من حساب الإعلامي سعود بن جعفر عبدالغني على منصة X)

عن فلسـطين وشـعبها..، فلم يتـرك شـاردة ولا واردة من الأحـداث إلاَّ حكاها شـعراً".

رائد رياضي وشعري

تـرك الصيرفـي ثلاثـة دواويـن شـعرية كان أولهـا ديوان (قلبـي) الـذي صـدر عـام 1360هـ فـي القاهرة، ثـم ديوان (دمـوع وكبرياء) عام 1411هـ، ثم (شـبابي)عام 2003م، وقد أعـاد نادي المدينـة المنورة الأدبـي طباعـة ديوانيه: دموع وكبرياء، وشـبابي.

تنـاول شـعره وحياته عـدد مـن الباحثين والدارسـين، وتم تكريـم الصيرفي مـن قبل الرئاسـة العامة لرعاية الشـباب كأحـد رواد الحركـة الرياضيـة بالمملكة، كما كُـرم من قبل وزارة الثقافـة والإعـلام كأحـد رواد الحركـة الشـعرية فـي بلادنـا، بالإضافـة لتكريمه في عدة مناسـبات أخـرى داخل وخـارج المملكة.

توفـي رحمـه اللـه فـي شـهر محرم عـام 1429هـ عـن عمر يناهـز الثانيـة والتسـعين، وصلـي عليـه بالمسـجد النبوي بالمدينـة المنـورة ودفـن فـي البقيع، ولـه ابـن واحد هو المهنـدس عبدالحميـد، وأربـع بنـات، فاطمـة، ونزيهـة، وزكيـة، وفهيمة.

العدد 2884 - 13 نوفمبر - 2025

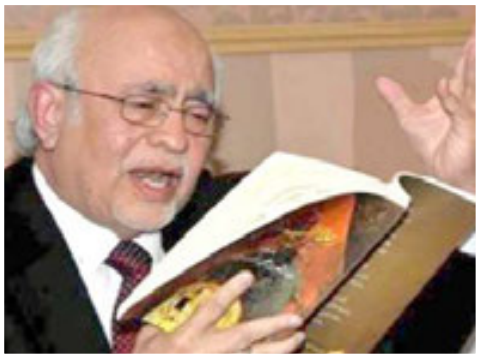

شعر :
د. عبدالعزيز بن مُحيي الدين خوجة

ذروة العشق

عشتُ والحبّ تَوأمًا وهُياما
عشتُ والشّوقَ مَوْقِدًا وضِراما
أُنشِدُ الحبّ آهةً وقَصيدًا
أسهرُ اللّيلَ شادِيًا مُستَهاما
فأنا زفرةُ الهوى حين تَصبو
وأنا حيثُ شاء قلبِي المُقاما
أُذكُري حين جئتِ لي كمَلاكٍ
يُقرِئُ الوحْيَ رِقّةً وسَلاما
فجأةً صِرتِ مَقصَدي وحياتي
ذُروَةَ العِشقِ لوعةً وغَراما

***

كنتِ تَسقِيني مِن هواكِ كُؤوسا
تارةً، ثمّ تَكسِرينَ الكُؤوسا
كنتِ تُعطينِي مِن حنانِكِ غَيْثًا
تارةً، ثمّ تَترُكينِي يَؤُوسا
كنتِ دِفئِي وفي الدّياجِي شُموسي
فجأةً تُطفئينَ تلكَ الشُّموسا
أيُّ حُبٍّ أغلالُهُ آلَفَتْني
لستُ أرضى إلّا أكونُ حَبيسا

نافذة نقدية

على ثلاث ركائز ..

التَّرَاءُ التُّرَاثِيُّ في نصوص شعراء شباب عكاظ .

محمود المؤمن

يُمَثِّلُ التُّرَاثُ العَرَبِيُّ في الشِّعرِ السُّعُودِيِّ الحَدِيثِ مَعِينًا فَيَّاضًا يَسْتَمِدُّ مِنْهُ الشُّعَرَاءُ طَاقَتَهُمُ الإِبْداعِيَّةَ، وَيُفَاعِلُونَ فِيهِ بَيْنَ المَاضِي وَالحَاضِرِ، فَيَجْعَلُونَ مِنَ المَقَامَاتِ وَالشَّخْصِيَّاتِ وَالأَمَاكِنِ نُقَطَ ضَوْءٍ تَتَّقِدُ فِي نُصُوصِهِمْ.
وتتوقّف هذه الدِّراسَةُ عِنْدَ نَماذِجَ مُخْتارَةٍ مِنَ الفائِزِينَ بِجائِزَةِ شِعْرَاءِ شَبَابِ عُكَاظ، لِتُبَيِّنَ كَيْفَ تَشَكَّلَ التَّرَاءُ التُّرَاثِيُّ في ثَلَاثِ رَكَائِزَ رَئِيسَةٍ: الشَّخْصِيَّاتِ، الأَمَاكِنِ، وَسُوقِ عُكَاظٍ كَمُلْتَقًى ثَقَافِيٍّ، حَيْثُ يَتَجَلَّى فِيهَا التَّمَازُجُ بَيْنَ الرَّمْزِ وَالحُضُورِ، وَبَيْنَ المَاضِي الَّذِي يُلْهِمُ وَالحَاضِرِ الَّذِي يُبْدِعُ، فَتُصْبِحُ النُّصُوصُ مَسَاحَاتٍ لِاسْتِعَادَةِ الأَصَالَةِ وَإِعَادَةِ صِيَاغَةِ الهُوِيَّةِ الجَمَالِيَّةِ في سِيَاقٍ مُعَاصِرٍ. تتوقّف هذه الدراسة عند نصوص سبعة من الفائزين بالجائزة، بوصفها نماذج تعبّر عن التقاء الوطن بالتراث:

1.أحمد القيسي – «وتسألني» (2009)
2.ناجي حرابة – «عناقيد من خابية الوطن» (2010)
3.إياد الحكمي – «عتبات وبوابة مشرعة» (2012)
4.حيدر جواد العبدالله – «رملة تغسل الماء» (2013)
5.علي الدندن – «حناء من سراب» (2014)
6.حسن طواشي – «وحي من سدة الغيم (خبر الأمس)» (2015)
7.خليف غالب الشمري – «حزن صعلوك متأخر! رسالة إلى الشنفرى» (2016)

وَيَحْتَوِي التَّرَاءُ التُّرَاثِيُّ عَلَى ثَلَاثِ رَكَائِزَ: الشَّخْصِيَّاتِ – الأَمَاكِنِ – سُوقِ عُكَاظٍ (مُلْتَقًى ثَقَافِيٍّ)

الرَّكِيزَةُ الأُولَى:
الشَّخْصِيَّاتُ فِي التَّرَاءِ التُّرَاثِيِّ

اسْتَحْضَرَ حَيْدَرُ العَبْدَاللّهِ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ﷺ، مُؤَكِّدًا عَلَى القُدْوَةِ الإِلَهِيَّةِ وَالاخْتِيَارِ الإِلَهِيِّ:
«حَسْبُنَا أَنَّ لَدَيْنَا المُصْطَفَى،
وَلَنَا الأَرْضُ الَّتِي اللّهِ اصْطَفَى لَهْ»
وَأَبْرَزَ نَاجِي حَرَابَةُ طَرَفَةَ بْنَ العَبْدِ وَالنَّابِغَةَ الذُّبْيَانِيَّ فِي لَحْظَةٍ شِعْرِيَّةٍ تَمْزِجُ بَيْنَ الحُضُورِ وَالْمَاضِي:
«هُنَا (طَرَفَةُ) فِي الشِّعْرِ يَدْفِنُ سِرَّهُ،
فَيَحْفِرُ مِنْ (ذُبْيَانَ) شَيْخٌ لِيَطْلَعَا»
ثُمَّ اسْتَدْعَى حَيْدَرُ العَبْدَاللّهِ سَامًا، رَمْزَ الفِعْلِ البَشَرِيِّ وَالجَلَالِ الإِنْسَانِيِّ:
«مُنْذُ (سَامَ) الأَبِ وَالنَّاسُ هُنَا،
يَبْذُرُونَ المَجْدَ، يَجْنُونَ الجَلَالَةَ»
وَذَكَرَ خَلِيفُ الشَّمَرِيُّ الصَّعَالِيكَ وَسَيِّدَ الأَرْدِ، مُجَسِّدًا التَّمَرُّدَ الشِّعْرِيَّ وَالمُوَاجَهَةَ الرَّمْزِيَّةَ لِلسُّلْطَةِ التَّارِيخِيَّةِ:
«إِنَّا صَعَالِيكُ هَذَا العَصْرِ يَا أَبَتِي
أَجْسَامُنَا ذَبُلَتْ.. شَحَّتْ عَطَايَانَا!

خليف غالب الشمري

حيدر جواد العبدالله

إياد الحكمي

نُصَادِقُ الوَرَقَ المَحْمُومَ..
نَسْرِقُهُ .. هَمًا
وَنُهْدِيهِ.. مَا أَقْسَى هَدَايَانَا!
يَا سَيِّدَ الأَرْدِ.. شِعْرِي لَا يُطَاوِعُنِي
أَفِقْ! نُرِيدُ لِهَذَا الشِّعْرِ عِصْيَانَا..
أَفِقْ.. فَقَلْبُ اللَّيَالِي رَاجِفٌ..
وَأَنَا طِفْلٌ
وَصِدْقِي غَدَا زُورًا وَبُهْتَانَا»
وَاسْتَدْعَى أَحْمَدُ القَيْسِي قَيْسَ بْنَ المُلَوَّحِ، رَامِزًا لِلتَّوَحُّدِ وَالْفِكْرِ العَاطِفِيِّ الْمُتَجَذِّرِ فِي التُّرَاثِ:
وتسألني :
لماذا الليلُ في عينيكَ مَصلُوبٌ ؟
يُحيلكَ شجاكَ أغنيةً
لِمَن عَبرُوا عَلَى جِسرِ احتضاراتِكْ
لماذا « قيسُ» رمزٌ في حكاياتِكْ ؟
وَقَدْ وَظَّفَ حَسَنُ طَوَاشِي الغَزَلَ، مُجَسِّدًا الرِّقَّةَ وَالانْسِجَامَ العَاطِفِيَّ:
«لَيْلَايَ سِرْبُ عَبِيرٍ بَثَّ تُقْرِئُهَا
مِنْ نَايِ جِبْرِكَ مَا لَا يُتْقِنُ الغَزَلُ»
وَجَعَلَ حَيْدَرُ العَبْدَاللّهِ مِنَ الفَلَّاحِ رَمْزَ البَذْلِ وَالإِبْدَاعِ المُرْتَبِطِ بِالأَرْضِ:
«كَمْ زَرَعْنَاهُ بِأَحْلَامِ النَّدَى،
وَشَرِبْنَا مِنْ سَوَاقِيهِ زُلَالَهْ
وَطَنٌ كَالقَمْحِ، إِنْ أَعْطَيْتَهُ
نِيَّةَ الفَلَّاحِ، أَعْطَاكَ غِلَالَهْ»
وَاسْتَدْعَى عَلِيُّ الدَّنْدَنُ الفَلَّاحَ، مُضِيفًا بُعْدًا إِنْسَانِيًا وَعَاطِفِيًا لِلبَذْلِ وَالانْتِمَاءِ:
«سَيَفْنَى -لِيَبْقَى الحُبُّ- كُلُّ مُدَجَّجٍ
بِقَامَةِ لَيْلَاهُ، وَأَعْطَافِ خَوْلَتِهِ
إِذَا عَشِقُوا أُنْثَى.. تَطُولُ نَخِيلُهُمْ
فَلَا يَعْشَقُ الفَلَّاحُ مِنْ دُونِ نَخْلَتِهِ»
وَأَبْرَزَ إِيَادُ الحَكَمِيُّ الأَبْطَالَ الوَطَنِيِّينَ، مُجَسِّدًا الفَخْرَ بِالوَطَنِ وَالاِرْتِبَاطَ بِالمَاضِي المَجِيدِ:
«هُنَا مَشَى مَلَأَ أَعْلَى أَمَارَتُهُمْ
قَالُوا فَلَمْ يَذْرُوا مَاتُوا فَمَا اندَثَرُوا
هُمْ قَدْ أَحَاطُوا بِكُنْهِ الطِّينِ هُمْ عَرَفُوا
مَعْنَى جَلَالَتِهِمْ إِذْ إِنَّهُمْ بَشَرُ»
وَاسْتَدْعَى حَسَنُ طَوَاشِي المَارِقِينَ، مُجَسِّدًا التَّهْدِيدَ الفِكْرِيَّ وَالعَدَاءَ لِلوَطَنِ:
«الحِقْدُ يَغْزُو بِقِبْحِ الفِكْرِ شُرْفَتَنَا
وَالمَارِقُونَ عَلَى أَفْكَارِهِمْ حَبِلُوا
أَغْبَى البَرَايَا أُنَاسٌ يَدْفَعُونَ إِلَى
أَعْدَائِهِمْ تُرْبَةَ الفِرْدَوْسِ إِنْ بَخِلُوا»
وأخيرًا جَسَّدَ حيدر العَبْدُاللّهِ صِرَاعَ الحُبِّ

وَالخَطِيئَةِ الإِنْسَانِيَّةِ بَيْنَ هَابِيلَ وَقَابِيلَ:
«فِكْرَةُ الحُبِّ الَّتِي أَبْدَعَهَا
قَلْبُ هَابِيلَ، حَرَسْنَاهَا هُنَا لَهْ!
فِي دِمَانَا وَطَنُ الكُلِّ الَّذِي
لَمْ وَلَنْ يَرْضَى لِقَابِيلَ اخْتِزَالَهْ»

الـرَّكِيـزَةُ الثَّانِيَةُ:
الأَمَاكِنُ فِي الثَّرَاءِ التُّرَاثِيِّ:

اسْـتَحْضَرَ حَيْـدَرُ جَـوَادُ العَبْـدُاللَّهِ مَنَاطِـقَ المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّـعُودِيَّةِ، مُجَسِّـدًا سِحْرَ الأَرْضِ وَبَهْجَـةَ المَـكَانِ، مُسْـتَدْعِيًا الأُفُـقَ وَالجَنُوبَ وَالشَّـمَالَ، وَمُجَسِّـدًا المُوسِـيقَى وَاللَّوْنَ وَالإِبْدَاعَ فِي الطَّبِيعَةِ:
«مِنْ خَلِيجِ اللُّؤْلُؤِ الغَضِّ إِلَى
أَحْمَرِ المَرْجَانِ هُدْبٌ وَاكْتِحَالَهْ
وَكَأَنَّ الأُفْقَ عُرْسٌ، فَابْتَهِجْ
يَا جَنُوبَ الحُبِّ، وَافْرَحْ يَا شَمَالَهْ
أَلْهِمِينَا يَا حِجَازَ اللَّهِ، يَا
هَجَرَ النَّخْلَةِ، يَا نَجْدَ الغَزَالَهْ
مِنْ لَذِيذِ اللَّحْنِ (مُوسِيقَى)، مِنَ الـ
ـلَّوْنِ سِحْرًا، وَمِنَ الإِبْدَاعِ حَالَهْ»
واسـتَدْعَى نَاجِـي حَرَابَـةُ مَكَّـةَ وَزَمْـزَمَ وَالكَعْبَـةَ وَحَجَـرَ إِسْـمَاعِيلَ، مُضِيفًـا بُعْدًا مُقَدَّسًا لِلأَمَاكِنِ، وَمُجَسِّـدًا سُمُوَّهَا الرُّوحِيَّ وَمَوْرُوثَهَا الشِّعْرِيَّ:
«تَفِيضُ عَلَى جَنْبَيْكِ مِنْ (زَمْزَمِ) التُّقَى
جَدَاوِلُ مِنْ قَلْبٍ (بِمَكَّةَ) أُتْرِعَا
لِقَامَتِكِ الفَرْعَاءِ هَامٌ مُقَدَّسٌ
تَخُرُّ لَهُ الهَامَاتُ هَيْمَا وَخُشَّعَا
فَتَاجُكِ - شَاءَ اللهِ - أَضْلَاعُ (كَعبَةٍ)
وَبِـ(الحَجَرِ) الأَسْنَى اسْتَطَالَ مُرَصَّعَا»
واسْتَرْسَـلَ نَاجِي حَرَابَةُ بَعْـدَ ذَلِكَ ذَاكِرًا غَارَ حِرَاءٍ، مَرْكَزَ الوَحْيِ وَالإِلْهَامِ، لِيُجَسِّـدَ البِدَايَةَ الرُّوحِيَّةَ لِلرِّسَالَةِ الثَّقَافِيَّةِ:
«هُنَا ذَاتَ وَحْيٍ فَوْقَ ثَغْرِ (حِرَائِنَا)
تَفَتَّقَ آيٌ فَجَّرَ الحَرْفَ مَنْبَعَا
سَقَى وَطَنِيْ مَاءَ الهُدَى صَافِيًا فَمَا
عَلَا سَعَفٌ فَوْقَ النَّخِيلِ سِوَى دَعَا»
واستَدْعَى عَلِي الدَّنْدَنُ ذِي قَارٍ، مُوَثِّقًا حُضُورَ المَكَانِ فِي الشِّـعْرِ وَرَابِطًا إِيَّـاهُ بِالصَّحَارَى وَالحُقُولِ:
«خُـزَامَى حُقُولِ الشِّعْرِ طَعْمُ شِفَاهِهِ
تَوَدُّ الصَّحَارَى لَوْ تَفُوزُ بِقُبْلَتِهِ
يَسِيرُ.. ضُلُوعُ الرَّمْلِ تَحْرُسُ خَطْوَهُ
وَأَصْدَاءُ (ذِي قَارٍ) تَرُنُّ بِرُكْبَتِهِ»
وَذَكَرَ حَسَـنُ طَوَاشِـي وَادِي عَبْقَرٍ، مُجَسِّـدًا جَمَـالَ المَشْـهَدِ وَرَابِطًـا إِيَّـاهُ بِالذَّاكِـرَةِ المُوسِيقِيَّةِ وَالشِّعْرِيَّةِ:
«أَدِرْ بِطَرْفِكَ تُبْصِرْ هَالَتَيْ قَمَرٍ
وَعَبْقَرًا مِنْ مَرَايَا الضَّوْءِ يُخْتَزَلُ
فَاقْبِضْ مِنَ الرَّمْلِ أَنْغَامًا وَذَاكِرَةً
مِمَّنْ عَلَى الصَّخْرَةِ الأَبْهَى رُؤًى نُسِلُوا»
وختامًا اسـتَحْضَرَ نَاجِـي حَرَابَـةُ أَيْضًا وَادِي عَبْقَـرٍ، مُؤَكِّـدًا رَمْزِيَّـةَ المَكَانِ فِي الشِّـعْرِ وَصُوَرِ الخَيَالِ:
«هُوَ الشِّعْرُ نَبْعُ البِيدِ، رَاحِلَةُ الهَوَى
كِنَانَةُ صَدْرٍ، (عَبْقَرٌ)، رَاحَتَا دُعَا»

الـرَّكِيـزَةُ الثَّالِثَةُ:
سُوقُ عُكَاظَ

يُعَدُّ سُـوقُ عُـكَاظَ مِنْ أَبْـرَزِ مَعَالِـمِ التُّرَاثِ العَرَبِـيِّ قَبْـلَ الإِسْـلَامِ؛ فَقَـدْ كَانَ مُلْتَقًـى لِلتِّجَـارَةِ وَالسِّيَاسَـةِ، وَلَكِـنَّ الشِّـعْرَ تَصَدَّرَ مَشْهَدَهُ، فَصَارَ رَمْزًا لِلهُوِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ وَذَاكِرَةً لِلإِبْدَاعِ.
عُرِفَ عُكَاظُ بِكَوْنِهِ حَاضِنَةً لِلمُعَلَّقَاتِ، وَمِنْبَرًا لِـلنَّابِغَةِ وَزُهَيْرٍ وَعَنْتَـرَةَ، وَمَوْطِنًا لِلْخُطَبِ الحَكِيمَةِ كَخُطَبِ قِسِّ الإِيَادِيِّ.
وَجُغْرَافِيًـا، ارْتَبَطَ عُـكَاظُ بِـالطَّائِفِ، فَغَدَا المَكَانَانِ مَعًا شَـاهِدَيْنِ عَلَى تَمَازُجِ المَكَانِ وَالطَّبِيعَةِ وَالشِّعْرِ، كَمَا ارْتَبَطَتْ بِهِ رُمُوزٌ مِثْلُ الخَيْمَةِ الحَمْرَاءِ (مَوْضِعِ التَّحْكِيمِ الشِّعْرِيِّ).
اسْتَحْضَرَ حَسَنُ طَوَاشِـي (الطَّائِفَ)، مُجَسِّدًا خُصُوبَةَ المَكَانِ وَطَعْمَهُ الشِّـعْرِيَّ، وَمُظْهِرًا انْسِجَامَ الطَّبِيعَةِ مَعَ الإِبْدَاعِ:
«هَا طَائِفُ الشِّعْرِ قَلْبِي تَاجُ سَوْسَنَةٍ
لِلنَّخْلِ يُرْشَفُ مِنْ أَعْمَاقِهِ العَسَلُ
نَمَا القَرِيضُ عَلَى إِكْلِيلِهِ كَحِلاً
فَجَاءَ يَهْمِسُ مَا أَوْحَى بِهِ الكُحْلُ»
وَاسْـتَدْعَى إِيَـادُ الحَكَمِـيُّ (الطَّائِـفَ)، مُبْرِزًا دَوْرَهُ فِي الإِلْهَامِ الشِّعْرِيِّ وَالحُضُورِ الثَّقَافِيِّ:
«أَوْ أَنَّهُ الطَّائِفُ الغَرْبِيُّ مُبْتَدِرًا
أُخْرَى الجِهَاتِ، وَلَا يَنْفَكُّ يَبْتَدِرُ»
وَقَـدْ أَبْرَزَ حَيْـدَرُ العَبْـدُاللَّهِ شَـخْصِيَّةَ قِسِّ الإِيَادِيِّ، خَطِيبِ العَرَبِ فِي عُكَاظَ، رَابِطًا بَيْنَ التَّجْدِيدِ الفَنِّيِّ وَالأَصَالَةِ التُّرَاثِيَّةِ:
«يَا عُكَاظَ الفَنِّ، أَشْرِبْنَا مِنَ الـ
ـفَنِّ تَجْدِيدًا، وَأَطْعِمْنَا أَصَالَهْ
لَمْ يَزَلْ (قِسُّ الإِيَادِيِّ) هُنَا،
طَيْفُهُ يَكْشِفُ لِلرِّيحِ سِلَالَهْ»
وَاسْـتَدْعَى نَاجِـي حَرَابَـةُ (عُـكَاظَ) مَقْرُونًا بِـالخَيْمَةِ الحَمْرَاءِ وَجَبَلِ المُشَـقَّرِ بِالأَحْسَاءِ، كَاشِفًا عَنْ تَارِيخٍ مُشْبَعٍ بِالشِّعْرِ وَالبُطُولَاتِ:
«هُنَا الشِّعْرُ إِنْ أَوْرَتْ (عُكَاظُ) نُجُومَهُ
يَتِيهُ مَسَاءٌ فِي (المُشَقَّرِ) شَعْشَعَا
وَمَا (الخَيْمَةُ الحَمْرَاءُ) فِي أُفْقِ دَارِنَا
سِوَى هَرَجِ التَّارِيخِ بَاحَ فَأَسْمَعَا»
وَأَعَـادَ إِيَـادُ الحَكَمِـيُّ إِلَى عُـكَاظَ بَهَـاءَهُ، مُسْتَحْضِرًا صُوَرَ النَّشْـوَةِ وَالخَصْبِ وَالتَّجَدُّدِ، وَكَأَنَّهُ خَمْرَةٌ ثَقَافِيَّةٌ تُسْكِرُ وَتُنْعِشُ:
«أَدِرْ عُكَاظَكَ نَثْمَلْ قَدْرَ شَاهِقَةٍ
تُرَاقِصُ الغَيْمَةَ الأَشْهَى وَتَعْتَصِرُ
مِمَّا رَحِيلِكَ أَنْفَاسٌ لَنَا هُزِمَتْ
أَمَا وَقَدْ عُدْتَ، فَالأَنْفَاسُ وَالظَّفَرُ»
وَأَخِيرًا غَـاصَ عَلِي الدَّنْدَنُ فِي ذَاكِرَةِ عُكَاظَ الشِّعْرِيَّةِ لِيَسْتَدْعِيَ رُمُوزَهَا الكُبْرَى:
«أَرَى فِي عُكَاظِ البَدْءِ "نَابِغَةً" الَّذِي
أَحَالَ رُمُوشَ الحَرْفِ سَقْفًا لِخَيْمَتِهِ
إِذَا مَسَّتِ الرُّؤْيَا "زُهَيْرًا" بِبُؤْسِهَا
تُخُومِ النَّفْسِ يَخْلُو بِحِكْمَتِهِ
وَبَانَتْ سُعَادُ الرُّوحِ عَنْ عَيْنِ "كَعْبِهَا"
فَدَانَتْ سُعَادُ الشِّعْرِ فِي نَسْجِ بُرْدَتِهِ
وَ"عَنْتَرَةُ" لَمْ يَحْتَكِرْ قَطُّ حُبَّهُ
فَعَبْلَةُ مُلْكُ الأَرْضِ.. لَيْسَتْ بِعَبْلَتِهِ
أَرَى "مَالِكَ ابْنَ الرَّيْبِ" يَصْقُلُ حَرْفَهُ
لِيَصْطَادَ عِنْدَ المَوْتِ ظَبْيَةَ مَوْتَتِهِ»

الخاتمة:

يَكْشِـفُ التَّأَمُّلُ فِي نُصُوصِ شُـعَرَاءِ شَبَابِ عُكَاظَ أَنَّ التُّـرَاثَ لَيْسَ مَجَرَّدَ ذَاكِرَةٍ مَاضِيَةٍ، بَلْ كِيَانٌ مُتَجَدِّدٌ يَتَشَـكَّلُ فِي الشِّـعْرِ كَوَعْيٍ وَجَمَالٍ وَهُوِيَّةٍ.
فَالشَّـخْصِيَّاتُ المَاضِيَةُ تَتَجَدَّدُ فِـي الرُّمُوزِ، وَالأَمَاكِـنُ التُّرَاثِيَّـةُ تَسْـتَعِيدُ صَوْتَهَـا فِي الوَطَـنِ، وَسُـوقُ عُـكَاظَ يَعُـودُ كَمِسَـاحَةٍ لِلتَّجَاوُزِ وَالإِبْدَاعِ.
وهكذا تُؤَكِّدُ التَّجَارِبُ الشِّـعْرِيَّةُ الشَّـابَّةُ أَنَّ الثَّرَاءَ التُّرَاثِيَّ فِي شِـعْرِ عُـكَاظَ لَيْسَ رُجُوعًا إِلَـى المَاضِي، بَـلْ انْبِعَـاثٌ جَدِيـدٌ لِلْمَعْنَى وَالذَّاكِـرَةِ فِـي لُغَةٍ تُجَـدِّدُ التُّـرَاثَ وَتُؤَصِّلُ الحَاضِرَ.

علي الدندن

أحمد القيسي

ناجي حرابة

حسن طواشي

وَرَاءَ

ديواننا

سعد الحميدين

موسيقى بلا إيقاع؟!

الساحة الرمادية تنكمش وتتمدد
والنحلة العاملة لها مكانها في الخلية
ف/الأغصان الهشة تهتز من الريح
والحب يتوجه مسرعا نحو الجوارح
كما هي البصيرة سُلّم البصر
كانت معزوفة بلا نوتة
أضاعت مني صورة مذكرة ذاكرتي
محتها حيث تلاشت فيما لا أدركه
كمكسب ذاتي..
في حب منحدر من أعلى
في سرعة برق خاطف
أهذا لأني العاشق فيها
بفعل الحدْس المحبوس بلا زنزانة
أو قيد كما نسخة كربونية

لذات تلاشت دون شعور..
كيف ذا يكون وقد كان؟!
شيء أغرب من غريب
بلا توقيع عابر للذات
وبإبر الكلمات ينقش وشوما حولاء
تغطي مساحات الجسد الضامر
مدعيا قوة هرقل وشجاعة عنترة
وينصب فخا للعشق
مدعيا صيد حسناوات خيال
يتعكز على ذائقة منخورة
وقارب دون مجاديف
البحر عميق وطويل
وعلى هدى بوصلة ذابت شوكتها
يمعن في الإبحار

غارقٌ في اليَاسَمِينِ.

محمّد أبُوشَرَارَة

حينَ يَصحو الصّباحُ ..
وتَشرَبُ عُصفورةٌ ظِلّها في النّدى
وتُبارِكُ يَومَكَ
تَنقُرُ شُبّاكَ رُوحِكَ بالأُغنِيَاتِ
استَفِقْ ..

وابتَكِرْ أُغنِيَاتِكَ مثلَ الحَسَاسِينِ،
هَيّئْ لِشُرفَتِكَ البُنّ،
قُلْ لِحَبيبَةِ قَلبِكَ:
لا لَونَ لِلشّمسِ
حَتّى تُفتّحَ فُرشَاةُ عَينَيكِ أَلوَانَها،
قُلْ لَها:
البُنُّ لَيسَ يُقِيمُ المِزَاجَ
إذا لَم يَكُن نَخبَ عَينَيكِ،
قُلْ:
إنّ صَوتَ العَنَادِلِ خَلفَ الشّبَابِيكِ
ضَحكَتُكِ ..
الصّحوُ فِي الأَزرَقِ اللّانهَائِيّ
عَينَاكِ ..
نَفحُ النّسِيمِ الّذِي يَعبُرُ الآنَ
لا رُوحَ فِيهِ
إذا لَم تُدَلِّلْهُ خُصلَاتُ قَمحِكِ
قُلْ:
- لَن تَمُرّ الفَرَاشَاتُ حَتّى أَرَاكِ
- ولَن يُورِقَ الزّهرُ حَتّى أَرَاكِ
- ولَن يَتَهَيّأَ مَوسِمُ آذَارَ حَتّى أَرَاكِ
- وفَيرُوزُ لَن تَمنَحَ الصُّبحَ أُغنِيَةً

لِلسّنُونُو،
لِطَائِرَةِ الوَرَقِ،
النّبعِ،
أَيلُولَ ..
حَتّى أَرَاكِ !

أَدِر أُغنِيَاتِكَ
حتّى تَفِيءَ الأَغَارِيدُ
قُلْ كُلّ شَيءٍ لَهَا
كَلِمَاتُكَ تَملَؤُهَا بِالطّيُوبِ
وَتَجعَلُهَا مَطَرًا
مَوسِمًا لِلرّبِيعِ البَدِيعِ
لِتَملأَ رُوحَكَ مِن عِطرِهَا حِينَ تَزهَرُ

إنّ حَبِيبَةَ قَلبِكَ
مِرآةُ رُوحِكَ
إن أنتَ دَلّلتَهَا
وَاكتَشَفتَ أُنوثَتَهَا ..
ونَفَذتَ إلى السّرّ فِي رُوحِهَا
سَوفَ تُزهِرُ بَينَ يَدَيكَ
وتُغرِقُ رُوحَكَ فِي اليَاسَمِينِ

مقال

مع البحر في قرفصائه.

أحمد الماجد
@AhmedAlMajed0

لم يجترح الشاعر العربي الكبير دخيل الخليفة عبارته الشعرية المدهشة عابثا بأذهان لا تجيد السباحة ولا تتقن الغرق بقدر ما أراد خلق بحره الخاص الذي يكنز زرقته في الأعين القادرة على الغرق سرَحانا والسباحة هذيانا. عابثا بالجمود الإبداعي متلاعبا بالهوس التقعيدي، محيلا لنسق احتمالي يحقق هوس المخيلة وشهوة الإحالة ورهافة الإلماح.

المعترضون على هذه الصورة ومنهم أكاديميون وشعراء ومشتغلون افتراضيا بالنقد، اعترضوا لأنهم كلاسيكيون رومانسيون يحصرون الشعر في البعد الأقرب للمنطق والنسق الأدنى للبرهان بعيدا عن التخييل الخرافي والشطح الدلالي، عملية لجم للخيال وكبح جماح حصان اللغة عن القفز على حواجز الحيرة وهتك أستار البيان.

أراعتهم الصورة أن بحرا بشحمه ولحمه يجلس القرفصاء. وعلى الرغم من وفرة الاحتمالات التأويلية لهذه العبارة الشعرية الرفيعة أسهب بعضهم في السخرية المنسوجة من رقاع الجهل المركب. إلا أن ممن يسلمون بأدلة السلف الشعري الصالح ويمارسون الاقتداء والاتباع في الإبداع من قصروا عن منهجهم نفسِه فلم يفطنوا لأساليب العرب وأصول تعابيرهم المجازية ولم يستذكروا أراشيف المباحات والمحرمات التعبيرية جيدا. على فرض أن الاتباع والإبداع في الشعر والفن لا يتناقضان تناقضا فاقعا.

هات رأسك يا زمن؛ فقد استخدم العرب المجاز في تعبيراتهم اليومية، فقالوا ، قام الثمر، أقام الحكم، قام زيد بعمل كذا، جاء الصيف، انهزم الشتاء، قامت الشمس، أطلت الشمس، قعّد اللغة، اشتعل الرأس. أفعال القيام تلك هي مجرد مجاز وكنايات وليست قياما حقيقيا، وإعمال وصفٍ مكان وصفٍ مجازا.

فقيام الثمر هو نضجه، وقيام الحكم هو استتبابه، قام زيد بعمل كذا أي بدأ العمل، جاء الصيف المجيئ هو الابتداء، قامت الشمس: قيامها انتصافها، انهزام الشتاء انتهاؤه، إطلالة الشمس إشعاعها، فلكل قيامه ومجيئه وانهزامه وإطلالته المختلفة التي توافق كيفيته المشتقة من صفاته وأحواله.

لك بالمقابل أن تعتبر للبحر قياما وقعودا خاصا بالبحر، لك أن تعتبر المد قيام البحر، والجزر قعوده مثلا، لك أن تعتبر الطوفان والتسونامي قياما ثم سيرا للبحر، كما تقول سارت الرحلة وسارت المحاضرة، وكل مسير مختلف يناسب الفاعل، وكذا لي كشاعر أن أعتبر الإعصار رقصا بحريا مع السماء، والعاصفة سياحة أخوية بين البحر والرياح. وعلى ذلك يمكنك القول «بحر يجلس القرفصاء» بنسبة ذاتية للبحر مئة بالمئة، يجلس البحر أو يقعد أو يسير أو يسافر أو يموت أو يشرب أو يرقص بأسلوبه الخاص. وذلك احتمال آخر للمعنى بخلاف توليد المعنى من استعارة البحر لرجل واسع العلم يجلس القرفصاء.

الحالة الصحية للشعر، أن لا يحتاج الشاعر لدليل من قول العرب يشتق منه إبداعه، أو يسبقه الممارس الأول للتعبير وأن لا ينتظر شيوعا مما استخدمته العرب ليجيز له إبداعه الشعري، الشاعر يقود، الشاعر هو السابق في ماراثون المجاز، الشعراء الحقيقيون ليسو إمعات في تراكيبهم.

للشاعر أن يبتكر الألفاظ والمعاني بل ويخترعها بنفسه كما قال ابن رشيق القيرواني: «إنما سميّ الشاعر شاعرًا، لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره، فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه، أو استظراف لفظ وابتداعه، أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعاني، أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ، أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر، كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة، ولم يكن له إلا فضل الوزن، وليس بفضل عندي مع التقصير» العمدة في الشعر؛ ابن رشيق.

دخيل الخليفة شاعر ينتمي لشجرة عائلة الشعراء الذين استظل بهم الإبداع ودانت لهم غابات المجاز ممن يمارسون خلق اللغة الشعرية المتفوقة على اللغة اللفظية والتعبيرات اليومية بين عامة الناس.

فهل كان للمال صوت مبحوح أو ثغر به يشكو ويصيح قبل قول أبي نؤاس:

بح صوت المال مما
منك يشكو ويصيحُ

وهل كان للمال مشاعر تحثه أن يتظلم قبل قول مسلم بن الوليد:

تظلم المال والأعداء من يده
لا زال للمال والأعداء ظلاما

وهل كان للمال خد يتسافل قبل قول أبي تمام:

بلوناك أما كعب عرضك في العلا
فعال وأما خد مالك أسفلُ

وهل كان للموت رجل تلبس نعلين، وهل كان الخد يصبح نعلين قبل أن يقول بشار بن برد:

وجذت رقاب الوصل أسياف هجرنا
وقدت لرجل البين نعلين من خدي

هكذا يصنع الشعراء عوالم اللغة الموازية ويقودون دفة المجاز ويخترعون الاستخدامات الجديدة والمعاني المختلفة عن سابقتها، بل ينتجون ألفاظا لسياقات مبتكرة وأحوال تأويلية غير متداولة.

د.مطلق الحبردي

حُزنٌ لم يعُدْ طِفلا..!!

تُريدين إنشادي وهذي مواجعي،
فكيف أُغَنّي بين مُحتَفِلِ القَتْلَى!؟

أُريدُ احتضانَ الشّوقِ واللّيلِ والرُّؤى،
فتَرتدُّ أحلامي على إثْرِها خَجْلَى!

أُناورُ إحساسيْ الذي لاأُطيقُهُ،
وأهرُبُ من حُزْنيْ الذي لم يَعُدْ طِفْلا!

أُواجِهُ خيْباتٍ تَفاقَمَ جَدبُها،
وأرخَتْ على الأرواحِ من سِتْرِها لَيْلا!

ترامى إليها كُلّ جُنْحٍ مُلَبّدٍ،
يُراوِغُها قد دَسّ فيَّ جَيْبِه نَصْلا!

ويُلقي على وجهِ النّهارِ عباءةً
مُوشّحَةً مَقْتاً،مُلَوّنةً خَتْلا!

فكيف أُمَاهِيْ ماتَريْنَ،
وفكرتي تُصاغُ من الدّمعِ المُضيءِ،ولا تُتْلَى!؟

وكيف أُغَنّي!؟
رُبّما حاولَتْ يدي،
ولكنّ مِزماري يقولُ لها: كَلّا!

على أنّني في الصّمتِ آوِ لكهْفِهِ
أُرَبّي حَمامَ الأمنياتِ؛ولَوْ شَكْلا!

وليس مَعِي إلّا تباشيرُ نجمةٍ
تُطِلّ علينا في وَضَاءَتِها المُثْلَى!

لَعَلّ غَداً يأتي فيَرسُمَ غَيْمةً
تَهادَى اخضراراً بانسكابتِها حُبْلَى..!!

مقال

عبدالرحمن موكلي

زواج في عتمة !

العتمة من الظلام، والأرض الكثيفة الشجر معتمة، والبيت الذي بلا نور معتم، والإنسان المكتئب، روحه معتمة؟

عَتَمةُ الليل: ظلام أوله بعد زوال الشفق، وفي أغنية فيروز نجد العتمة مرتبطة بالخوف والقلق:

((أنا خوفي من عتم الليل
والليل حرامي
يا حبيبي تعا قبل الليل
ويا عيني لا تنامي))

لقد كانت فيروز تغني في المجتمع اللبناني المفتوح، حيث يؤمن بلقاء الرجل والمرأة في النهارات المفتوحة، لذا عتمة الليل عند فيروز تدل على القلق والخوف، لكن في مجتمعات أخرى، تعتبر عتمة الليل موعدا للسرور والفرح؟

في الزواجات القديمة في جازان ـ كانت ـ العتمة مرتبطة بفرح العروس؟ إذ تقام ملكة العروس في العتمة، والزفاف يجري في العتمة، وكذلك ليلة حَمْلَ العروس إلى بيتها، ومن هذه العتمة جاء مسمى ((العُتّامة)) بضم العين وفتح وتشديد التاء وهي: الحلوى التي تقدم للحاضرين لملكة العروس، وتتكون من حلوى قطع ـ أكبر من حلوى الحلقوم المعروفة في الحجاز ـ يقال لها مضروب و حلوى أخرى تسمى مشبك وكلاهما يصنعان من الدقيق في معامل ـ تسمى مسابك ـ في صبيا!

بعدما تنتهي الملكة ويبارك للعريس من قبل الرجال، والعروسة من قبل النساء، تقسم أكياس حلوى المضروب، والمشبك على الحاضرين والحاضرات، وهم ـ في الغالب ـ من أقارب العريس والعروسة!

يعتبر تقسيم حلوى ((العُتّامة))، بداية الإشهار للعرس، وسريان نور الفرح، فحلوى ((العتامة)) تحوي نورا خفيا، سيسري في بيوت الحاضرين، والحاضرات للعرس، وهم الشهود الأولون على اللحظات الأولى للخصب، هذه اللحظة يمكن تسميتها بعتمة أول الليل، والتي تمثل دخولا إلى عتمة منتصف الليل ((فالعتمة الحقيقة هي عتمة منتصف الليل، كانت تمثل بلا شك تحررا من قيود النهار، لكنها لم تكن من دون نظام خاص بها، فلابد من ضوء نهار كاذب ـ أو حتى عتمة مزيفة ـ تحدد تخوم العتمة المقدسة حتى نستطيع أن نشهد مغامرة الدخول إلى العتمة الحقيقية 1))

إن ((العتمة الحقيقة))، مرتبطة بقصة الخلق الأولى للكون، ومنها خلق آدم وحواء، كما إن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، لابد تكون في عتمة؟ العتمة ساترة، إذا النور كاشف، لذلك تكره الممارسات الجنسية تحت النور، وتصل للتحريم عند بعض الشعوب!

إذا عدت لطقس ((العُتّامة)) وتوزيع الحلوى، وربطها بعالم الخصب والحب والآلهة القديمة، فربما يعود طقس ((العتامة)) إلى الاحتفال بموسم الحب والخصب والحصاد ونضوج الحبوب، فالأكل الحلو مرتبطا بالأعياد ومنها عيد الحصاد الكنعاني ـ كما تقدم ذكره ـ وكذلك الأفراح!

من هذه الأفراح ، الأعراس في جازان، والتي كانت تقام ـ قديما ـ في نهاية موسم الخريف، بعد حصاد السنابل، ورفع غلة الموسم إلى البيوت، حيث يتفرغ الناس لأعراسهم، وكأن عرس الأرض وولادتها للخيرات، لابد يتواكب مه عرس المرأة، واهبة الحياة!

لِعَيْنَيْنِ تِهَامِيَّتَيْنِ .

عبده إبراهيم القوزي

بِعَيْنَيْكِ لِي بَحْرٌ، وَشَطٌّ، وَسَاحِلُ
وَأَوْدِيَةٌ خُضْرٌ ، وَبِيدٌ قَوَاحِلُ
فَمُنْذُ اسْتَذَاقَتْ مُهْجَتِي الشَّوْقَ وَالْهَوَى
وكُلُّ اشْتِهَاءاتِي إلَيْكِ رَوَاحِلُ
أُحِبُّكِ .. في كُلِّ المَحَافِلِ قُلْتُهَا
وَلا ضَيْرَ إنْ لامَتْ فُؤَادِي الْمَحَافِلُ

...

أَرَانِي بِأَشْوَاقِي أذُوبُ صَبابَةً
إذَا كَتَبَتْنِي في هَوَاكِ الرّسَائِلُ
وَشِعْرِي - مَتَى يَمّمْتُ شَطْرَكِ - يَنْتَشِي
فَـ(صَدْرٌ) رَيَاحِينٌ، وَ(عَجْزٌ) بَلابِلُ
مُحَالٌ لأوْتَارِي الذُّبُولُ .. لَطالَمَا
هَوَاكِ رَبِيعِي، وَالنّدَى ، وَالْجَدَاوِلُ

...

تِهَامَةُ، قَدْ وَافَتْكِ مَعْزُوفَةَ النّوَى
يُمَازِجُهَا مِنْ دِيمَةِ الشّوْقِ وَابِلُ
فَقَبْلَكِ..طَرْفِي في البَسِيطَةِ تائِهٌ
وَبَعْدَكِ ..مَاطَابَتْ لِرُوحِي الْمَنَازِلُ !
سَتَبْقَيْنَ مِنْ طَرْفِي وَ رُوحِي قَرِيبَةً
وَلَوْ حَالَ (مَا بَيْنِي .. وَبينَكِ) حَائِلُ
عَشِقْتُكِ والآفَاقُ جَدْبٌ وَ حُرْقَةٌ
فَكَيفَ التّجَافِي عَنْكِ ؟ والغَيْثُ هَاطِلُ !
فَلَوْ نَظَرَ الْعُشّاقُ - يَوْمًا - لِصُورَتِي
لَقَالُوا جَمِيعاً : إنّ (قَيْسًا) لَعَاقِلُ ! .

الحوار

الروائي الذي حوّل شغفه بكرة القدم إلى كتاب ..

عبد الله ثابت: الأمير خالد الفيصل وقف إلى جانبي حين كنت وحيداً .

•الكتابة التي تخلو من بارود الفكرة، ليست سوى ثرثرة مصابين بالخرف

حاوره: علي مكي

منذ روايته الأولى «الإرهابي 20» التي دوّت في فضاء الأدب السعودي والعربي قبل عقدين، لم يكن عبدالله ثابت مجرّد كاتب يمرّ بهدوء، بل كان ولا يزال أحد الأصوات التي تكتب من حافة السؤال، وتعيش في منطقة التماس بين الفكرة والجرح، بين الرؤية والتمرد.

في هذا الحوار الطويل لـ «اليمامة» يتحدث ثابت بصراحة نادرة عن علاقته بالكتابة، عن الفتى القادم من عسير ليجد نفسه في قلب العاصفة الأدبية، عن الرواية التي غيّرت مجرى حياته، وعن شغفه بكرة القدم الذي تحوّل إلى كتاب، وعن عودته إلى مقاعد الدراسة في جامعة القاهرة بحثًا عن المعرفة الخالصة.

حوار يقطر صدقًا ودهشة، ويعيد تعريف الكتابة كـ «هجمة مرتدة» على السكون والامتثال.. فإلى نصّ اللقاء:

استهلاك جائر

•حيـن تكتـب، هـل تنطلق مـن فكرة محـددة أم من قلق داخلـي يتفجّر على الورق؟

ـ كـذا حيناً، وكـذا حيناً، وكلاهمـا حيناً، وغيرهمـا أحيانـاً، وفـي كل حـال فإن الكتابـة التـي تخلو من بـارود الفكرة لا تعـدو كونها ثرثـرة مصابيـن بالخرف، والكتابـة التـي لا تمـسّ روحـك وتلكز قلقك وسـؤالك في خاصرتـه، ولا تروح بك وتجيء، اسـتهلاك جائر لوقت العالم وموارده.

المخبول الهائل تشارلز بوكوفسكي قال مرة:

" لا تكن مثل آلاف من البشر
الذين سمّوا أنفسهم كتّاباً،
لا تكن بليداً ومملاً ومتبجّحاً،
لا تدع حب ذاتك يدمّرك.
مكتبات العالم قد تثاءبت حتى النوم بسبب أمثالك.
لا تضِف إلى ذلك.
لا.. تفعلها
إلا إن كانت تخرج من روحك كالصاروخ،
إلا إن كان سكونك سيقودك للجنون أو للانتحار أو القتل! ".

•كيـف تشـكّلت علاقتـك بالكتابة منذ بداياتـك، وهل تراها خلاصًا شـخصيًا أم عبئًا يلازمك أينما ذهبت؟

ـ حاولـت مراراً أن أتذكـر كيف بدأ هذا، أعني العلاقة بالكتابـة. كل ما يبرق في ذهني هـو التعليقـة الدائرية، وشـبكة الدبـوس مـن بطنهـا فـي كـمّ ثوبي العلـوي، وأنا فـي السـنوات الأولى من الابتدائية، لمّا كنت أحصل عليها كتقدير فـي حصّة الخـطّ. ربما كانـت مكافأتي المستمرة على الخط الجميل فعلاً هو ما أغراني بالكتابـة، بالكلمات. هل أخذني الشكل أولاً، وأوقعني في فتنة الكلمات؟ ربما.

بالمناسـبة؛ لـم أهتـم يومـاً بتطويـر مهارتي في الخطّ، كأن الأمر كان جسـراً فحسب، نحو تلك العلاقة برسم الكلمات، إلـى معناها ودلالاتهـا وعوالمها. كانت الكلمات الشيء الوحيد الذي تلقيت عليه المكافـأة أول الأمر، الامتيـاز بالكلمات. وصدقاً ما زلت أفكر لليوم؛ هل حقاً كان هذا هو الأمر!

لقطة سينما

•روايتك الأولـى "الإرهابي 20"، ما الذي تقوله عنها وهو على مسـافة أشهر منذ وقـت صدورها قبل عشـرين عاماً، ولم تقله من قبل؟

ـ أقـول: "مرحبا"، آخر عهـدي بك قبل أن تذهبي للمطبعـة أيامها، ثم فصلت نفسي عنك تماماً، ولو حدث واضطررت لقراءة شيء منها فإني أحدث نفسي: يا للطمرة في السيل!

ثم أقول للأقربين: لو كنت بنصف وعيي اليـوم ما أقدمت عليها. اندفاع الشـباب وفورتـه عجيـب الشـأن، وأنـا بالأصل شخصٌ عصيّ الصمت على ما لا يعجبني، علـى ما ينكشـف ولا يمكننـي الثقة به، منـذ كنت طفلاً وأنـا ذاك الذي لا يمكن

إسكاته ولا إخافته، أو الاستيلاء عليه!
أقول بلسان الناضج ووعيه اليوم؛ كل تلك الضباع تحديتها فرداً، ودونما سندٍ أو تعاطفٍ ولا ضمانات، وأصدرت تلك الرواية. أتذكر اليوم الكثير من الهول الذي وقع لاحقاً، وكأنه شيء منفصل عنّي اليوم. لقد شننت حرباً مفردة، وأنا أعزل أول الأمر، وعجب الحياة الجميل أنها مرت بسلام الله. فيما بعد - ولشهادة العرفان والامتنان - كان لاهتمام الأمير خالد الفيصل بتمحيص ما في الرواية - حينها - دفعٌ كبير عني!
حسناً؛ ما زلت أفكر أحياناً؛ لقد تكبدت أثمان كبيرة، نعم، لكني لم أتوقف أيامها عند كم مرة كان الانتقام على بعد شبرٍ مني!
رجاحة العقل والعمر نعمة طيبة، لكنني فخور بكل ما كان، وعندي من الأسرار والحكايات على جانب ما صار إثر هذه الرواية ما يصلح أن يكون كتباً بذاتها!

•في "وجه النائم"، كيف واجهت فكرة مواجهة النفس العاصفة تحت ظل الصمت أو النوم؟

ـ وجه النائم كانت رواية قليلة الأحداث، لصالح التأمل. إحدى قوائمها هي فكرة النوم وحيوات الأحلام، والمسافة عن الواقع، فمن حيث يبدو النائم في منتهى سلامه وصمته وانقطاعه في عالمه، فإن عالماً آخر يحدث في رأس النائم!

•إلى أي مدى شكّلت أبها وعسير فضاءك الأول للكتابة، وهل ترى أنك تحررت من سلطة المكان، أم أن الكاتب يظل أسير طفولته مهما ابتعد؟

ـ معظم كلماتي اليوم تدين في جذرها لنوعٍ خاص من الحياة الجمالية الهنيّة، تتصل مباشرة بعسير، بمعناها العميق، بجغرافيتها الفاتنة، بمدينة أبها وقراها وجبالها، بالعيش كما لو أنك في لقطة سينما، وأنت والطبيعة في سباق حميم وآسر!

الجرأة الصادقة

•هل تشعر أنك تحررت من سلطة المكان أم أن الكاتب يظل أسير طفولته مهما ابتعد؟

ـ تجردت من الثقل، قدر ما استطعت، وبقي المكان مجرداً وبهياً، وأنا في البهاء، وما أحلاه وأطيبه المكان في عيني الآن، من قريتي إلى مدينتي إلى بقاع الله.
أما الطفولة وذاكرتها فهي في نفسي جميلة وحميمة بشكل خاص جداً، لأني من سن الخامسة كنت أذهب في أعمال الرعي والفلاحة، وتتناوب الحكايات والأجواء على كل مشهد قديم. ذاكرة طفولتي مليئة بالمطر، وهذا أكثر شيء أفتقده، وربما يكون هذا ما جعل الأمطار والرياح والشتاء وقصص الخرافة أقرب الأجواء السحرية لقلبي وعالمي إلى اليوم والغد، والعمر كله.

•كتاباتك أثارت جدلًا واهتمامًا في وقت واحد؛ كيف تتعامل مع فكرة أن الكاتب يُحاسب على جرأته أكثر من نصّه؟

ـ الغريب أن هذا حدث معي بشكل مقلوب، كنت أحاسب على كلماتي، بينما كانت حياتي مليئة بالانفعال والتحدي والمجابهة. كانوا يتجنبون مواجهتي بوصفي شخصاً، ويذهبون لتأويل الكلمات، للطعن من وراء الأستار الجبانة، لم يجرؤ واحد – ولو واحد – أن

وجه النائم رواية قليلة الأحداث، لصالح التأمل.

يحدثني الوجه بالوجه، بل وعلى العكس المدهش، عاد أكثر من شخص للاعتذار وطلب الصفح، وجبنوا عن الاعتذار علانية.

•هل ترى أن الجرأة شرط للإبداع، أم أن الصدق وحده كافٍ ليمنح النص قوته؟

ـ الجرأة الصادقة، ولنقل الاندفاع الحار، بلا حسابات. وكلما تقدمت في العمر ستحجم عن خوض هذا، ليس لأنك جبنت، بل لأنك فهمت، والكثير من الشؤون أقل بكثير مما أوليتها ذاك الاستحقاق!
كن جريئاً في الذهاب للعمق الذي يصعب على هتاف العادي والمجاني أن يؤثر به أو فيه.

الموهبة المذهلة

•برأيك، هل استطاع الأدب السعودي أن يتحرر من القيود التقليدية، أم أن هناك خطوطًا حمراء جديدة فرضها الواقع الحديث؟

ـ الأدب السعودي في صدر المجلس ورأس المائدة. يحتاج لحركة أدبية واسعة، يحتاج أن يتحوّل لمفاهيم الاحتراف والصناعة، أي أن يكون مشروعاً شاملاً، بدءً من رؤيته وخطته وآليات عمله وحركته المستقلّة، وصولاً لنتائجه ومخرجاته، وهذا شيء لا يمكن للأدباء أنفسهم أن يفعلوه، إنه شأن أكبر وأضخم في مختلف نطاقاته وحقوله ومستوياته، وقد بدأ شيء من هذا يحدث ويبهج، منذ انطلاق الرؤية العظيمة قبل ثمان سنوات، وقيام وزارة الثقافة قبل سبع سنوات وإطلاق استراتيجيتها الرائعة، وهنا يلزم توجيه الشكر المستحق لوزارة الثقافة، ورؤساء الهيئات المعنية بحقول الأدب والثقافة، على كل الجهود النشطة، والآمال أن تذهب المرحلة القادمة إلى خبرات أكبر وأفضل.

•ما الذي تعلّمته من مشوارك الطويل مع الكتابة؟

ـ تعلمت أولاً وأخيراً ودائماً الشيء الأهم في الكتابة، وهو القراءة. ألا أتوقف عنها، كل محاولة لكتابة شيء باهر وخلاب، كانت فوراً ترفع إصبعها نحو قراءات باهرة وخلابة، والعكس تماماً صحيح ودقيق، وأعرف أسماء من أجيال مختلفة كانت كتاباتها تحمل علامات الموهبة المذهلة، لكنها – أي تلك الأسماء – توقفت عن القراءة، توقفت عن التحصيل والتجربة وتطوير معارفها وقدراتها، والنتيجة؛ إما بقوا في خاناتهم القديمة، يعيدون تدوير ما كانوا قد كتبوه، دون المضي قدماً ولو بخطوة للأمام، وإما غادرتهم الكتابة كلها. صمتوا كلّياً، وهذا أغلب!

كرة القدم والأدب

•أصدرت مؤخراً (كتاب الحفلة) أدبياً عن كرة القدم. لماذا كرة القدم بالذات؟

ـ أحد الأسباب العديدة التي دفعتني لتأليف هذا الكتاب وإصداره، وقد ذكرت هذا في مقدمة الكتاب، هو سؤالك هذا، لكن بصياغة أخرى (لماذا تعالى – وما زال يفعل - الأدب العربي على كرة القدم؟)، وكنت قد قلّبت طولاً وعرضاً في آداب الوطن العربي، قديماً وحديثاً، إن كان هناك من ألّف كتاباً مخصوصاً بها، وعلى عكس الآداب الغربية، لم أجد سوى بضعة أعمال، استخدمت كرة القدم أو دارت حولها، وبالرغم من هذه الندرة لا أدري لو كانت جميعاً تتجاوز أصابع اليد، وفوق هذا لم تحظ

بالاهتمام الكافي، للأسف. يمكن التلويح لتلك الرسالة الوحيدة، في صفحتين أو ثلاث، والتي وجهها محمود درويش للنجم الأرجنتيني مارادونا، عقب نهاية مونديال ٨٦م. هذه الرسالة وحدها هي التي راجت. ما فاجأني ويفاجئني أن مئات ومئات الأدباء العرب الذين عرفتهم، على نحو شخصي، من مختلف البلدان، مأخوذون بكرة القدم، وبعضهم حدّ التعصب، ثم لا تجدها في أعمالهم، إلا في سطور عارضة أو نص، هنا أو هنا. وهكذا رأيت أن أخوض هذا الغمار والمغامرة، وبكل حال لم يكن هذا هو الدافع المباشر، رغم جدارته.

•حسناً، ما هي دوافعك المباشرة؟ وكيف ترى العلاقة بين الأدب وكرة القدم في تجربتك؟

ـ أولها وأهمها هو افتتاني التام بكرة القدم وعشقي الجارف لها، منذ أحلام صباي أن أكون لاعباً، وقد كنتُ لاعباً جيداً على مستوى الحارات، أو هكذا يقول لي رفقة تلك الأيام، وثانيها وعاشرها أني قرأت مبكراً أعمالاً أدبية عظمى عن كرة القدم، غيرت فكرتي عنها تماماً، مثل "كرة القدم في الشمس والظل" و "خوف حارس المرمى أمام ضربة الجزاء"، وغيرها. أما العلاقة بين الأدب وكرة القدم فالأصل أن العالم كله داخل الأدب، بمعنى أن الأدب يملك زاويته الضخمة والهائلة التي ينظر منها وبها إلى أي شيء في العالم، بوصفه خاماً للتعبير، ودونما أدنى ريب أن كرة القدم باتت في قلب عالمنا، في صميم عيشنا، ثقافاتنا، اقتصادياتنا، وفنوننا، وحتى في سياساتنا أحياناً، نحن البشر، وهي في هذا المكان المؤثر والساخن اليومي، منذ قرابة القرن من وجودها. أعني بهذا أنه ليس بوسع أدب، أي أدب، أن يقفز عليها. فيما يخص شكل العلاقة فهي ترجع للأديب نفسه، وكيف سيعبر عنها أو بها أو يستعملها في كتابته، مهما كانت!

•أشرت للكتاب الشهير، أو الأشهر (كرة القدم في الشمس والظل) لإدواردو غاليانو، أين يقع كتابك منه؟

ـ وأشرت في المقدمة أن هذا الكتاب أثمر في جوّ غاليانو، لكنه ذهب لمناطق أخرى، ذهب للذاكرة والتأملات والفرجات الشخصية، وبقدر ما مضى الكتاب نحو الجمالي الباهر في حفلة اللعبة الكبرى ولقطاتها البديعة والمؤثرة، وحتى القاسية أحياناً، بقدر ما ذهب إلى تراب القرية والحارة وهدف المغرب، وأقصد الهدف الذي كان أي فريق يسجله بالتزامن مع أذان صلاة المغرب فإنه الفائز النهائي، ولو كان مغلوباً قبلها بألف! وهناك الكثير والكثير مما تحفل به ذاكرة السعوديين والعرب والعالم.

الجَمالُ في التجربة

•نعود إليك.. ما اللحظة التي تتمنى أن تعود إليها في حياتك؟

ـ كنت قد سألت الصديق العزيز جداً، الإنسان الرائع جداً، معالي الوزير، تركي الشبانة، هذا السؤال حرفياً، ومنذ سمعت إجابته المذهلة حفظتها واعتنقتها، قال كلمة واحدة: "غداً"، ويا لها من إجابة مدوّية! ومن يعرف "أبو خالد" عن قرب يعرف حقيقة كلمته هذه، وتحققها الدائم في سلوكه وعمله وسائر حياته. إذاً؛ نعم، اللحظة التي أريد العودة إليها هي الغد، المستقبل، بالضبط!

•ما الذي تخفيه كتاباتك ولم تقله بعد؟

ـ هناك الكثير حقاً، وأمضي حثيثاً نحوه. قل معي "يا كريم".

•أيّ أثر تريده لكتابتك أن تتركه في القارئ بعد أن يطوي الكتاب؟

ـ أن يثير قلقه الجميل، سؤاله. أن يترك ولو جملة واحدة لامعةً في ذاكرته وحياته.

•تقاعدت مبكراً من التعليم، وعوضاً عن الذهاب لمشروع مالي، أو البحث عن وظيفة بديلة، طرت لجامعة القاهرة لتعود لمقاعد الدرس، طالباً بالدراسات العليا لدرجة الماجستير في الأدب العربي. لماذا الآن؟ لماذا القاهرة؟ ما الذي تريده من الشهادة؟ هل أنت بحاجتها أصلاً؟ وفي الأدب! عم تبحث بالضبط؟

ـ الآن لأنه التوقيت الأفضل بالنسبة لي، حيث أذهب لمقعد الدرس لأجل المعرفة، مجردة من المطامح والانتفاع اللاحق، وصدقاً لا تعني لي الشهادات في ذاتها شيئاً، إنما الجمال كله في التجربة، في خوض الغمار، وألا يمرّ الوقت دونما اكتشاف، وأن أذهب للأدب فهو عالمي، وأريد النظر إليه بعينٍ أخرى، فحتى وإن كان معظم ما أدرسه قد قرأته قبل سنوات طوال، من قبيل الاطلاع والتأسيس، فإني أقرأه اليوم من جانب النظريات وتطبيقاتها، وأن تفعل شيئاً كهذا مرتين، في زمنين، بطريقتين مختلفتين، ففي هذا متعة لا مثيل لها!

•لماذا القاهرة وجامعتها؟

القاهرة المدينة لا تحتاج العلاقة بها إلى تبرير، فهي في قلوب السعوديين جميعاً، أما جامعة القاهرة تحديداً فلأني أحبها، أحب أثرها ودورها العميق والعريق، يكفي أن تقابلك منحوتة طه حسين كل صباح بمدخل كلية الآداب. الكثير من الأسماء العظيمة التي قرأتها يوماً ما أمرّ بجوارها، بين الصور والكلمات والمآثر. ووسط كل هذا قوبلت بالترحاب والتقدير البالغين، من أول خطوة، حتى هذا الحين، وما سيأتي. صدّقني أن كل هذا ممتع وخلّاب وحيوي لحدّ لا آخر له، وهذا ما أريده، التجربة كلها، داخل وخارج الجامعة!

هجمة مرتدّة

•إذا طُلب منك أن تكتب رسالة قصيرة إلى عبدالله ثابت الشاب في بداياته، ماذا ستقول له؟

ـ ربما أقول له: مرحبا، أرأيت! الأمر يستحق كل ما حدث!

•بعد هذه الرحلة مع الكتابة والجدل والحياة، ما الذي تخشى أن يضيع منك وما الذي تحرص أن يبقى؟

ـ لا أريد لعائلتي وأصدقائي أن يتعبوا أو يؤلمهم شيء. لا أريد أن للهفتي وفضولي تجاه الحياة وجمالها أن يهدأ.

•لو أتيح لك أن تختصر تجربتك كلها في جملة واحدة تهمس بها للقارئ، ماذا ستكون؟

ـ إنها اقتحام، هجمة مرتدّة.

> •أبها ذاكرة طفولتي المليئة بالمطر، وربما لهذا السبب لا أنفصل عن المطر والشتاء والخرافة
>
> •كل محاولة كتابة خلابة، تشير فوراً إلى قراءة خلابة
>
> •كلما كبرتَ، لن تخاف من الجرأة، بل ستفهمها
>
> •ذهبت لمقعد الدرس مجدداً لأجل المعرفة وحدها، لا لأجل الشهادة

بين قوسين

في كتاب الحفلة لعبدالله ثابت ..

حين تتحوّل كرة القدم إلى فنّ مجازيّ!

علي مكي*

في زمن يفيض بالضجيج الرياضي، يأتي عبدالله ثابت ليكتب عن كرة القدم كما لم يكتب عنها أحد من قبل. لا بوصفها مباراة تنتهي بصافرة، بل حفلة تمتد في الذاكرة واللغة والخيال. في كتابه الجديد "الحفلة" الصادر عن دار تشكيل (2025)، يخلط ثابت بين حرارة الملاعب وبرودة التأمل، ليقدّم نصاً يعيد للرياضة معناها الثقافي والإنساني، ويمنح الجمهور دور البطولة في مشهد أكبر من مجرد تسعين دقيقة.

إحماء الذاكرة

منذ الصفحة الأولى، يسأل الكاتب سؤالاً بسيطاً وعميقاً في آن:"لماذا نحب كرة القدم؟"

ثم يمضي في محاولة للإجابة، لا بالأرقام أو التحليلات، بل بلغة تتقاطع فيها الفلسفة مع الشعر، والتاريخ مع الوجدان. يرى عبدالله ثابت أن كرة القدم ليست مجرد رياضة، بل هي آخر النماذج المتبقية لصراعات الجسد النبيلة قبل أن تستولي الشاشات والآلات والأسلحة على كل شيء. إنها الفعل الإنساني الذي يجمع بين الحركة والدهشة والانتماء.

يمارس الكاتب في هذا الكتاب نوعاً من الكتابة "الاحتفالية"، التي تضع القارئ داخل اللعبة، لا على المدرجات. فالملاعب لديه ليست مستطيلات خضراء، بل مسارح مفتوحة لأحلام البشر وانكساراتهم، وأبطالها ليسوا لاعبين فقط، بل رموزاً للحرية والتعبير والخلود اللحظي.

الأدب في الملعب

يقسّم عبدالله ثابت كتابه إلى فصول تتناول عناصر اللعبة من زوايا غير مألوفة: الملعب، اللاعب، المدرب، الحكم، المعلّق، الجمهور.

لكنه لا يكتبها بوصفها أدواراً، بل ككائنات لغوية تتحرك في نصٍّ مفتوح. فالمعلّق مثلاً ليس صوتاً على الشاشة، بل شاعرٌ يروي أسطورة في زمن مباشر، والحكم ليس سلطة (صفّارة)، بل رمزٌ للعدالة الممكنة والمستحيلة.

أمّا الجمهور، فهو في نظره القلب النابض لكل شيء، "الجموع التي تصنع الحلم وتؤمن به حتى وهي تعرف أن النهاية قد تكون هزيمة".

إنه كتاب يكتب كرة القدم من داخل اللغة، حيث تتحوّل المباراة إلى قصيدة، والهتاف إلى استعارة، والهدف إلى حدث وجودي. بهذا المعنى، يصبح "الحفلة" امتداداً لتجربة عبدالله ثابت الأدبية، التي بدأت منذ روايته الشهيرة "الإرهابي 20"، ثم مضت عبر مجموعاته الشعرية ومقالاته التي تمزج الفكر بالحياة، والفردي بالجماعي.

خاتمة المونديال

في خطوة لافتة، يترك الكاتب في الصفحات الأربع الأخيرة من الكتاب مساحة بيضاء للقارئ كي يدوّن تجربته الخاصة مع اللعبة، كأنه يقول: "هذه الحفلة لا تكتمل من دونك". إنها دعوةٌ إلى الكتابة الجماعية، وإلى أن يتحوّل القارئ من متلقٍّ إلى مشارك في صياغة المعنى.

أمّا الخاتمة فتتّجه إلى المستقبل، حيث مونديال 2034 الذي ستستضيفه السعودية. هناك، يرى ثابت أن العالم سيشهد "حفلة سعودية كبرى"، لا للفرجة فقط، بل لاستعادة الدور الثقافي والإنساني في الرياضة.

ما يميّز "الحفلة" أنه يقدّم نموذجاً نادراً في الأدب العربي، حيث تتجاور الثقافة والرياضة في نص واحد. فبدلاً من أن يختزل الحديث عن كرة القدم في سياق إعلامي أو انفعالي، يعيد عبدالله ثابت تأطيرها ضمن سياق معرفي وجمالي، يربط بين الفرد والمجتمع، بين الحلم الوطني والدهشة الإنسانية.

يكتب بلغة تحتفي بالإيقاع كما تحتفي بالمعنى، ويصنع من كل جملة تمريرة، ومن كل فصل هدفاً لغوياً يحرّك فينا ما ظنّناه خامداً. لا يبحث عن بطل يتوج في النهاية، بل عن دهشة تستمرّ بعد صافرة الحكم.

القيمة الحقيقية في هذا الكتاب أنه لا يحدّثك عن كرة القدم، بل عن نفسك وأنت تشاهدها. عن الطفل الذي بداخلك، وعن ذاكرة الجماعة التي تصرخ وتضحك وتبكي في المدرجات. يذكّرك بأنّ الهتاف شكل من أشكال الشعر، وأنّ اللعب فعل حياة لا يقلّ نبلاً عن الكتابة.

حفلة لا تنتهي

"الحفلة"ليست كتاباً يُقرأ مرّة، بل تجربةٌ تُعاش.

كل فصل فيه يذكّرك أن الرياضة يمكن أن تكون فناً، وأن الأدب حين يلامسها لا يُفقدها بساطتها، بل يردّها إلى جوهرها الأصيل: اللعب بوصفه حرية، واحتفالاً، ووجوداً.

وبين اللغة والملعب، ينجح عبدالله ثابت في صنع نص جديد، صوت سعوديّ معاصر، يُنصت إلى نبض الجمهور ويكتبه بشغف الأديب وإيقاع المشجع!

(*) كاتب وصحافي سعودي

المقال

إنسان جازان والشعر.

علي الأمير
@ali_123ameer

عن الشعر والشاعر, قلتُ ذات أمسية شعريّة: أما الشعر فهو متحف الحياة المفتوح على الدوام, ترتاده قلوب الناس وأفئدتهم وألبابهم على السواء, ومنذ كان الشعر كان الشاعر, ذلك الإنسان الواقف على عتبة الوجود, قدمٌ في جنّة الخيال وأخرى في جحيم الواقع, وكلما أوجعه ضجيج العابرين, استدار ضلعًا فضلعًا نحو مرايا ذاته, يذرف الشعر كقديس مضرّج بانكساراته أمام صلف الواقع, يحاول أن يبتكر للطين مزاجًا, يكون بطعم بسملات الأمهات, حتى لا تخدش دمعةٌ كرستالها, أو تبيت أغنية خلف القضبان.

لكن ما سرّ انحياز إنسان جازان للشعر, لهذا الكائن السحري, المتخلّق من مخيّلة العدم, حتى باتت كما يُقال لا تتنفّس إلا شعرًا؟

سؤالٌ كهذا, كان قد فاجأني به الدكتور أحمد التيهاني قبل عشر سنوات, عندما كنتُ ضيفه في لقاء تلفزيوني مباشر, عبر " برنامج المنتدى" على القناة الثقافية في أبها. ورغم أنني أسمع دائمًا عن هذه العلاقة الوطيدة بين جازان والشعر, إلا أنّ السؤال عن سرّ هذه العلاقة, عن أسبابها, كان مفاجئًا لي.

أذكر أنني ارتبكتُ يومها, فرحتُ أعلل بطبيعة المنطقة الشاعريّة, كونها تجمع بين السهل والجبل والبحر, ومن ثم أعلّل بارتباط الجازاني بطبيعة أرضه الفاتنة, فأصبح لا يحتمل البعد عنها, ويحنّ إليها. فقال لي: ما من إنسان إلا وهو شديد الارتباط بأرضه, وإذا ابتعد عنها يحنُّ إليها. فعدتُ من جديد أردّ سرّ هذه العلاقة بيننا والشعر إلى ما نتّكئ عليه في المنطقة من موروث شعريّ هائل, وسعدتُ عندما رأيته قد اقتنع وقبل مني هذه الإجابة.

والحقيقة أنني ما زلت إلى اليوم أسأل نفسي هذا السؤال, ولستُ على قناعة بما كنتُ قد قلته في اللقاء. فلا الطبيعة في نظري ولا ضخامة الموروث الشعري, بإمكانها أن تخلق شعراء.

قبل الشروع في البحث مجددًا عن الأسباب أو عن سرّ انحيازنا للشعر, أودّ الاعتراف أو التسليم سلفًا, بأنّ لدينا في المنطقة أعدادًا هائلة من الشعراء, غير أنّ الشعر الحقيقي قليل جدًا, والقصائد التي قد تُعد من عيون الشعر تكاد تكون نادرةً ندرة الأحجار الكريمة في جبالنا. وقد تجد شاعرًا حصد العديد من الجوائز, وصدر له العديد من الدواوين, غير أنّه لا أحد يتذكر له قصيدة واحدة أو حتى بيتًا واحدًا. وليس هذا موضوعي.

أذكر أنّ جامعة أم القرى نظمت عام 1407هـ أمسية شعرية لأربعة شعراء من طلابها, وفوجئ الحضور بأنّ ثلاثة شعراء كانوا من جازان والرابع من مكة, ولا أكتم سعادتي أن كنتُ أحد هؤلاء الثلاثة, الشاهد هو استئثار جازان بهذا العدد دون غيرها من المناطق, فقط على مستوى جامعة, وبعيدة عن جازان.

سأحاول التعليل لعدم اقتناعي بإجابتي في اللقاء.. لا خلاف على أنّ الطبيعة الجغرافية, قد تكون عاملًا مساعدًا على قول الشعر, بيد أنها لا تصنع شعراء مهما كان جمالها. لم يبق إذًا سوى الموروث الشعري الذي يتكئ عليه أبناء جازان, وسأحاول استعراض القديم منه تاريخيًا.

عندما كانت المنطقة تسمى المخلاف السليماني, كانت بعيدة عن عواصم القرار في العصور الإسلامية الأولى, ولذلك غاب شعراؤها عن التدوين الذي حضي به نظراؤهم في الحجاز والشام والعراق ومصر, وعلى امتداد القرون الإسلامية الأربعة الأولى, لم تحتفظ لنا المصادر باسم أيّ شاعر من المنطقة مطلقًا, ويكاد يُجمع مؤرخو الأدب على أنّ أقدم من حملتهم إلينا المصادر هو أبو الحسن التهامي في القرن الخامس

الهجري, ثم عمارة الحكمي في القرن السادس الهجري, ثم يأتي ابن هتيمل الضمدي وآخرون في القرن السابع الهجري, ثم الجراح بن شاجر الذروي وآخرون في القرن العاشر. وهؤلاء جميعهم لم يطلع على سيرهم وأشعارهم سوى نخبة من الباحثين والمهتمين, وبالتالي أستبعد أن يكون لهم أيّ دور في انحياز أبناء المنطقة للشعر.

وإذا كان لشعراء المنطقة السالفين من دور يُذكر في هذا الجانب, فلن يكون إلا للشعراء المعاصرين, بداية من القرن الرابع عشر في العهد السعودي الميمون, الذي هيأ مناخًا عظيمًا للأدب والصحافة وللمعارف عمومًا. لكن نِعم وخيرات العهد السعودي شملت كافّة مناطق المملكة, ولم تمرع أرض أيّ منها بالشعر كما فعلت جازان.. وبناءً عليه, سأجتهد وأعلل لذلك بعدة أمور تبدو لي منطقيّة والله أعلم:

أولا : أبناء جازان, وبشهادة كل الجامعات التي كانوا يسافرون إليها, كانوا على قدر عالٍ من الذكاء والتميّز في كافّة المجالات, وما الشعر إلا واحد من هذه المجالات. فلعل صفاء أذهانهم كان أحد هذه الأسباب.

ثانيًا : أبناء جازان لا ينتمون إلى عائلات ثريّة حتى تنشغل عقولهم بالشركات والمصانع والعقارات والرحلات لأوروبا والجزر البعيدة, وحدها الكتب كانت متنفّسهم الوحيد, والشعر متعتهم الميسّرة والمتاحة كونها في المتناول, مثلما الناي الآلة الموسيقية الوحيدة التي هي في متناول الراعي.

ثالث : أجدادنا القريبون, لم يكونوا رُحّلًا, فصادف أن ولدنا في بيئات مستقرة, وأيضًا بعيدة عن التشدد الديني, وتكاد تكون بيئات فروسيّة وحكايات وأنس وسمر, فكانت محفّزة وباعثة على قول الشعر, ففتحنا أعيننا على شعراء وأذاننا على شعر, فرضعه بعضنا مع حليب الأمهات, سيّما وبعض الشعراء كانوا من الفقهاء والمتعلمين, وعلى مقربة منهم في اليمن, كان القضاة هم كتاب الأغاني الصنعانيّة.

وسواء كان ما قلته صوابًا أو مجانبًا للصواب, فما أنا سوى مجتهد وقد اجتهدتُ رأيي, ولكلٍ الحق في اجتهاد رأيه.. المهم نقف في النهاية على إجابة, تكشف لنا سرّ هذه العلاقة بين جازان والشعر.

إنـــارة

د.سعود الصاعدي
@SAUD2121

الوجود الإنساني!

تبدو سورة الإنســـان مرجعا لرحلة الوجود الإنساني بدءا من العدم، حين {لم يكن شـــيئا مذكورا}، إلى الخلق والابتلاء، فلحظة الاختيـــار، إلى أن يبلغ نهاية هـــذه الرحلة في مصيره المحتوم ومســـتقرّه الأخير، بناء على ما اختاره في بداية الســـورة {إمّا شاكرا وإمّا كفورا}، وهو ما ختمت به، في قوله تعالى:{يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعدّ لهم عذابا أليما}.

وفي هـــذا الصدد يفرّق محمـــود توفيق، رحمه الله ورفع درجته في عليين، بين الوجود الإنساني والوجود الآدمي في ســـياق دراســـته لعلم البلاغة العربي، إذ يرى أن الوجود الإنساني مرتكزه على كلمة (الإنسان) وترتبط بالأنس ســـببا والنسيان نتيجة، ولذلك كانت كلمة الإنسان في البيان القرآني لا تكاد تأتي في غير مساق المذمّة.

في حيـــن أن الوجود الآدمي مرتبـــط بمدارج القرب الأقدس من جلال الألوهية ومن جمال الربوبية، ولذا هو الحالّ المرتحل بين مقام الخشية والرجاء، والسنة البيانية للقرآن أنّه يذكر في ســـياق التكريم والبعث على العزّة مصطلح "بنـــي آدم" تذكيرا بالأصل الذي نســـلوا منه، وهو أصلٌ خلقه الله تعالى بيده وعلّمه الأسماء كلها وأسجد له الملائكة وأسكنه الجنة.

وبرغم أن وجود الإنســـان يتضمن وجود الله، إلا أنه بالإحالـــة علـــى الجذر اللغـــوي المرتبـــط بالأنس والنســـيان لا يســـتبعد أن ينســـى المخلـــوق خالقه فـــي غمرة أنســـه بالنعم ونســـيان المنعم بها، في حين أن الوجـــود الآدمي، وفقا لهذا التصور الاصطلاحي، لا ينفكّ عن الارتباط ببدء الخلق من خلال التذكير بخلق آدم عليه السلام وتشريفه وتكريمه بهذا المقام من بين المخلوقات.

مقال

سليمان السعدون

بيت العود..

حديقة النغم في وسط الرياض.

أختلف إلى هذا المكان مرتين في الأسبوع، لأجد فيه الجمال متجسداً على أوتار العود الذي يتردد صداه في كل زاوية من هذا المكان البديع، وكأنك في كرنفال موسيقي مرتجل، تختلط فيه أنغام الموسيقى بتناسق وتمازج بديع مع أصوات الضحكات العفوية والأحاديث الجانبية بين أعضاء البيت على إيقاع خطوات المارة الذي يحمل كل واحد منهم آلته الموسيقية، ويحمل بين جنبيه أهازيج وترانيم تُعبر عن مشاعره وذكرياته ومخزونه العاطفي.

أرى الأم التي جاءت بابنها ذي الإحتياجات الخاصة على كرسيهِ المتحرك لكي يكتشف مواهبة الفنية ويترجم أحاسيسه ويحقق جزءاً من ذاته من خلال الموسيقى.

أرى الشاب الطموح المتطلع للمستقبل، يحاول أن يرسم طريق حياته من خلال الموسيقى ، أرى من هم في العقد الرابع والخامس بل والسادس من الجنسين يجمعهم حب الفن وشغف التعلم.

هنا يجتمع نخبة من الفنانين الأكاديمين المتخصصين في تعليم العود، بطريقة أكاديمية وبمنهجية متفردة، وأسلوب خاص يتيح للمتعلم اكتشاف مساحات جديدة للتعبير الموسيقى على آلة العود.

بيت العود لمن لا يعرفه، ليس مجرد معهد أو أكاديمية لتعليم الموسيقى، وإنما هو دار للثقافة والفن، وبيت خبره أُسس عام ١٩٩٨ م، على يد الموسيقار نصير شمه، الذي أنقذه فنه من حبل المشنقة ذات يوم، فنذر حياته لخدمة الفن، وآمن برسالة الفن المتسامية، التي تجمع الشعوب وتذيب الإختلافات بين الأمم، واليوم لدى بيت العود ستة فروع في أهم العواصم العربية آخرها الذي أفتتح في الرياض عام ٢٠٢٣ م.

لقد كنت ـ أنا ومن هم في جيلي – نحلم بمثل هذا الصرح الثقافي الفني الذي يجمعنا كمحبين لآلة العود، حين كان العود محاصرا في ذاك المثلث الشهير بالحلة الذي يقع بين شوارع وسط الرياض الضيقة، وكان "محرماً" على محلات العود والآلات الموسيقية أن تمارس نشاطها خارج هذا المثلث، وكان الهواة يجتهدون لتعلم هذه الآلة الساحرة سماعيا يدفعهم إلى ذلك الفطرة السليمة التي تفهم لغة الموسيقى حتى وإن لم يتعلم المرء حروفها وتقنياتها تعليما أكاديميا.

اليوم أرى هذا الحلم يتحقق، بل وأعيش تفاصيله، عشقت العود كغيري من أبناء جيلي في سن المراهقة، وعزمت على تعلمه، رغم التحديات الاجتماعية - التي ما زال البعض متمسكا بها - ورغم شح المعلومات، وقلة الفرص التعليمية. اليوم أعاد لي بيت العود الشغف القديم في التعلم واكتساب مهاراتٍ جديدة، أفرح بكل جملة موسيقية أتعلمها، تماما كما يفرح الطفل بتعلم حرف جديد من حروف الهجاء، أو كتابة جملة مفيده.

أنه مشهد ثقافي حضاري، لم يكن ليتحقق، لولا أن قيّض الله لنا قيادة تستشرف المستقبل وتتفاعل بديناميكية مع المتغيرات الاجتماعية والمعرفية التي هي نتيجة حتمية لسيرورة الحياة وتطور الأفق المعرفي للمجتمعات البشرية بشكل عام ومجتمعنا السعودي العربي المسلم بشكل خاص، حيث تبنت القيادة رؤيةً ـ غير تقليدية – تهدف إلى دخول القرن الحادي والعشرين بكل كفاءة ومقدرة على التحدي والصمود أمام التنافس الدولي.

أخيرا، عزيزي القارئ ، أكتب لك هذه المقالة من صالة الانتظار في بيت العود وأدعوك إلى زيارة هذا المكان المتفرد الذي ينبض بالفن وتلتقي فيه الأرواح المحبة للجمال.

ديواننا

د. عبدالله مذكور
المباركي

في ظلِّ الرّماح.

أَسْـرَجْـتُ خيـلَ الـعَـزْم لا مُـتَـسَـرْبِـلًا
إلّايَ دِرْعًـــا، والـطُّـمُـوحَ سِـلاحَـا
وَوَهَـبْـتُـنِـيْ عِـزّ الـشُّـمُـوخ تَـجِـلّـةً
كـي لَايُـرَى عِـرْضُ الـكـريـمِ مُـتَـاحَـا
مـا رُدْتُ مـن وَهَـدِ الـمَـذَلّـةِ مَـوْطِـنًا
وقـدِ اخْـتَـرَقْـتُ إلـى الـكـرامـةِ ساحا
حـتـى إذا وافـى الـجـبـانُ بـحـشـده
واجْـتَـرّ مَـكْـنُـونَ الـحَـقُـودِ ..أبـاحـا
نـازلـتـهـم بـجـنـان حُـرّ صـادق
فـيـمـا أرادَ، جـراءةً وكِـفـاحـا
فـلّـلـتـهـم ..خَـلّـفْـتُ بـارِدَ شملهم
قـطًـا يـمـوءُ، وكـلـبَـهَـم نـبّـاحـا
ومـضـيـتُ فـي وضـحِ الـنـهـارمُـيـمّـمًـا
صـدْرَ الـسـمـاء مُـحَـمْـدِلًا مِـلْـحَـاحَـا
الـنـاسُ كـلٌّ الـنـاسِ مـا نَـفَـعُـوكَ إنْ
قَـصَـدُوا ، إذا قَـدَرُ الإلـهِ أشَـاحَـا
والـخَـلْـقُ كـلٌّ الـخَـلْـقِ مـا مَـنَـعُـوْكَ إنْ
رَصَـدُوا، اذا فَـضْـلُ الـكـريـمِ أتَـاحَـا
(إكـفـخ بجنحان الـسّـعَـدْ لا تَـدّريْ)*
مـازادَ عـمـرٌ إن أذلَّ جَـنَـاحَـا

---

* من قصيدة للإمام (تركي بن عبدالله).

اقرأ

عناوين روايات تتحول إلى مصطلحات شائعة.

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

هناك عدد من الألفاظ والمصطلحات التي وردت في بعض الروايات استطاعت من خلال قوتها وانتشارها وتأثيرها أن تنتقل إلى حياة الناس لتصبح كلمات شائعة ومستخدمة على نطاق واسع، حتى مع عدم علمهم بجذور استخداماتها أو من أين جاءت.

من هذه الكلمات مثلًا الدونكيشوتية، التي جاءت من رواية دون كيشوت (أو دون كيخوته) لكاتبها الإسباني ميغيل دي ثيربانتس، والتي تعني اللاواقعية والحماسة المفرطة، أو الطموحات العالية أو المستحيلة التي لا تتناسب مع القدرات الذاتية. وبلغ من انتشارها أنها استخدمت حتى في عالم السياسة حينما يقال عن بلد ما إنه يمارس نوعًا من الدونكيشوتية السياسية في إشارة إلى سلوك سياسي يتميز بالحماسة والرومانسية المثالية من أجل تحقيق أهداف مستحيلة أو غير عملية.

وهناك مصطلح (اللص والكلاب)، وهو عنوان رواية للكاتب المصري نجيب محفوظ، لكنها أصبحت تدل على الإنسان المسحوق من المجتمع، والضحية التي تحولت إلى جانٍ، وإلى حالة صراع بين الفرد والمجتمع الخائن كما يراه الفرد، وعلى الفساد والخيانة والمطاردة.

أما مصطلح (الخبز الحافي) الذي كان عنوانًا لرواية للروائي المغربي محمد شكري، فقد أصبح يدل على الفقر والمعاناة والتهميش الاجتماعي وعدم توفر أبسط احتياجات الحياة، والعيش دون كرامة.

ويستخدم بعض الكتاب أو الصحفيين مصطلح (مشهد كافكاوي) لكي يشيروا إلى مظاهر سلبية مثل العبثية البيروقراطية في تنفيذ بعض المعاملات، أو وجود بعض الأنظمة المعقدة أو غير المنطقية التي ربما لا يعلم أحد كيف تعمل وقد تتسبب في سحق المواطن. ويرجع مصطلح كافكاوي إلى الكاتب التشيكي فرانز كافكا، الذي كتب عدة كتب تتضمن هذه الأفكار، منها المحاكمة والمسخ والقلعة.

ولدينا أيضًا مصطلح (الأخ الأكبر)، الذي ورد في رواية 1984 للكاتب البريطاني جورج أورويل، والذي يعني في الرواية الحزب الحاكم المسيطر أو النظام المراقِب الذي يعرف كل شيء عن الناس، ويستخدم اليوم لوصف الدول الأمنية التي تراقب كل شيء، كما يشير إلى الفقدان المتعاظم للخصوصية لدى الناس. ويقترن هذا التعبير اليوم كذلك ببعض شركات التكنولوجيا التي تراقب مستخدميها لأهداف بعضها تسويقية.

ويعتمد تأثير الروايات، وانعكاسها على أي مجتمع، وتغلغل مفرداتها فيه، على عدة عوامل؛ منها الأمية ونسبة التعليم فيه، وارتباط الناس بالروايات ومستويات قراءتها، وعلى شهرة الرواية أو الروائي الذي يكتبها. فبعض الروايات لا يمكن عدها سوى أنها منجم لغوي وثقافي ومفرداتي ينهل منه الناس، فنراه ينتقل دون وعي إلى أحاديثهم، وتصبح مفرداتها جزءًا من مفردات الشارع. بل إن بعض الروايات تعيد تعريف بعض المفردات عبر ما تضفيه عليها من ظلال أو معان تغير من طريقة فهمها. فهنا إذن لا يتغير مجرد ما نتلفظه من كلمات بعد قراءة بعض الروايات، بل فهمنا لبعضها ودلالاتها.

كذلك قد نلاحظ أحيانًا تأثير هذه المفردات على الشرائح التي تقرؤها فقط لا على جميع الشرائح، وهو يشبه ما تفعله بعض الأفلام والمسلسلات التي تتسلل منها بعض الألفاظ إلى عامة الناس أو إلى متابعيها.

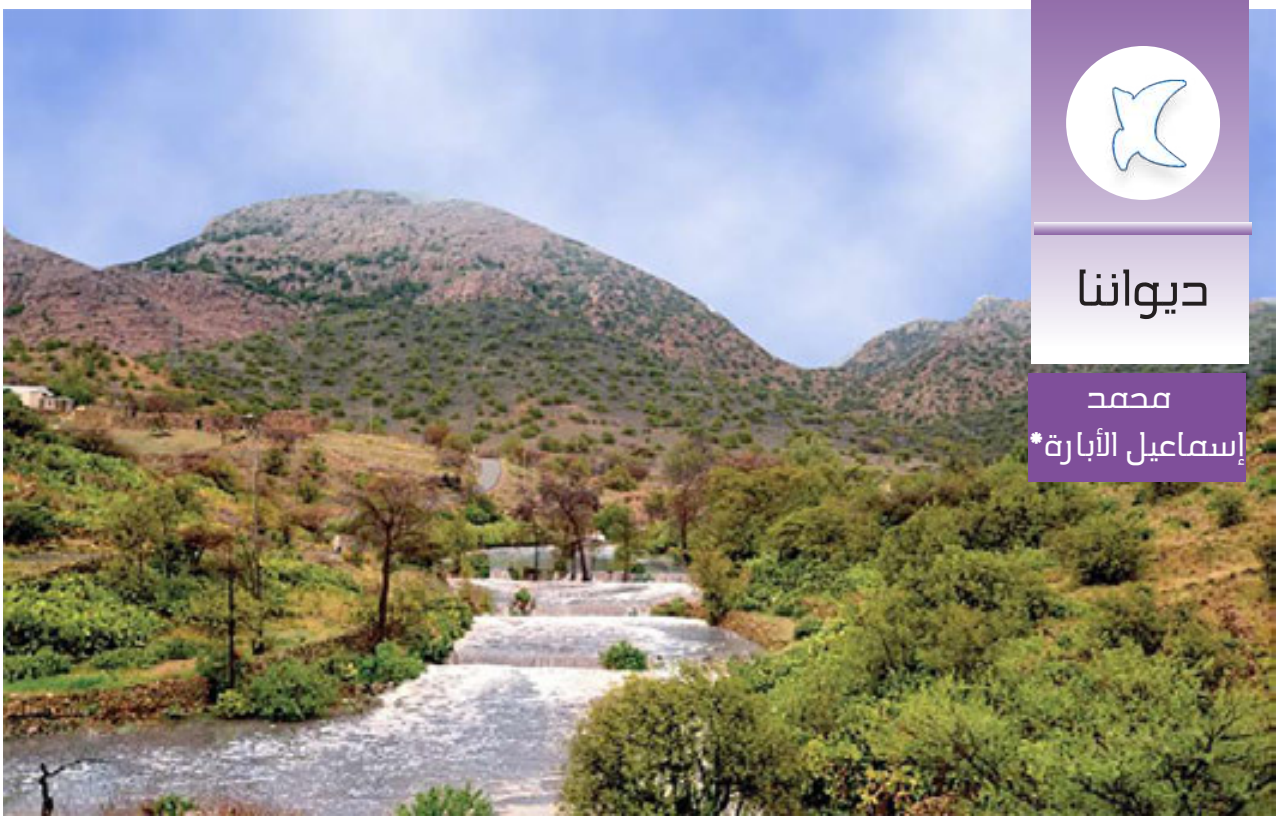

ديواننا

محمد
إسماعيل الأبارة*

.. وبي وحشة الشوق..

على الطائــف الفيحــا تحــوّم لوعتي
تبثّ عليها طائفًــا من قصيدتي
(رجعــت إليها بعــد خمســين حجة)
أشــنّ عليها ودْق قلبي ومهجتي
لهــا فــي فــؤادي دوحــةٌ سلســبيلةٌ
من الذكر لا تبلى بطول المســافةِ
فتحــتُ كتــاب العقــل فيهــا محلِّقًا
إلى شــرفات النور أُذْكي قريحتي
زرعــتُ علــى أحيائهــا بــذرة الصِّبــا
فكانت دليل النور فــي كل دُجْنَةِ
وبي وحشــة الشــوق المدوّي ترشني
بأحيائهــا وجــدًا علــى كل زفرةِ
أيا (مســجد العباس)* قلبي هنا همى
كغيثٍ تســاقاهُ الظما ذات صبوةِ
هنا حشْــد روحي خطّ حرفًا من الهوى
على (برحة القزّاز)* من حِبر ديمتي
جرى عبْر (باب الريع)* ســيلًا من المنى
تســاقاهُ شوقٌ عارمٌ في حشاشتي

ســما في معانــي طائــف اللّه طائفًا
له في حِماها خيــرُ صَحبٍ ورِفقةِ
أيا ســور (عدّاس)** التــي من كتابها
تسوّرت من درب السنا كلّ رفعةِ
أخلفكَ رجــعٌ من صدًى راعــف النّدى
حثيثًا يشبُّ العلم في كل وجهةِ؟
(بديرةُ)*** منها يسكب النور في النهى
ويزرعــهُ فــي كل دربٍ وخطوةِ
مــن الطائــف الفيحــاء حلّــق كائني
نسيجَ ضحًى يتلو شآبيبَ غيمتي

*أسماء لأحياء وأسواق ومسجد في مدينة الطائف
** المدرسة التي درست المرحلة الابتدائية فيها
*** الأستاذ صالح بديرة أحد المدرسين الكبار في مطلع سبعينيات القرن الماضي في مدرسة عداس.

* عضو اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.

يقام خلال 4-13 ديسمبر تحت شعار « في حب السينما » ..

مهرجان البحر الأحمر يعزز حضور السينما السعودية والعربية عالمياً .

إعداد: سامي التتر

تستعد مدينة جدة، وتحديدًا منطقة جدة التاريخية «البلد» لاحتضان الدورة الخامسة من مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي الذي سيقام خلال الفترة من 4 إلى 13 ديسمبر المقبل تحت شعار «في حب السينما».

يحتفي مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي في هذه الدورة بمرور خمس سنوات على انطلاقته، حيث رسّخ المهرجان مكانته خلال الأعوام الماضية كمنصة رائدة تحتفي بالسينما وصُنّاعها من مختلف الثقافات والبلدان، وعرض منذ انطلاقه أكثر من 520 عملاً سينمائيًا من 85 دولة حول العالم، واحتفى خلال ذلك بالسينما السعودية بعرض أكثر من 130 فيلمًا سعوديًا فريدًا، كما تمكن من استقطاب 160 عرضًا سينمائيًا حصريًا على الصعيد العالمي.

ويؤكد مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي مكانته كجسر يربط بين صناع السينما العرب والعالم، ودوره في دعم الحراك الإبداعي في المنطقة وتعزيز الحضور السينمائي السعودي والعربي على الساحة الدولية.

ويحتفي مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي بعرض أفضل إنتاجات السينما العربية والعالمية في مدينة جدة، حيث ينطوي البرنامج السينمائي للمهرجان على فئات وأقسام متنوعة من الأفلام من جميع أنحاء العالم، تبدأ من الكنوز السينمائية الدفينة المرمّمة بأحدث تقنيات العرض، وتنتهي بأفلام المواهب الواعدة، كما يستضيف المهرجان العديد من الندوات وورش العمل التي تهدف إلى دعم وتنمية وتشجيع المواهب الصاعدة، إلى جانب استضافة نخبة من المواهب الفنّية وصنّاع الأفلام ومحترفي الصناعة من العالم العربي وباقي أرجاء العالم عبر منصّته.

كما يواصل مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي دعم المواهب الوطنية، وإبراز الحضور السعودي المتصاعد في المشهد السينمائي العالمي، بما يعكس الرؤية الثقافية للمملكة ومكانتها المتقدمة في صناعة المحتوى الإبداعي.

فريق البرمجة السينمائية

يقود فريق البرمجة السينمائية للدورة الخامسة من المهرجان، مدير البرنامج

السينمائي العربي والكلاسيكي أنطوان خليفة، بمشاركة الناقد أحمد العيّاد، الذي يتولى منصب "مبرمج أول"، وجوزفين حبشي "مبرمج أول"، في حين تتولى مريم عبدالله مهام المبرمجة وموفدة المؤسسة في مصر، بينما يشغل بديع مسعد إدارة برنامج الأفلام القصيرة ضمن الفريق العربي، ويواصل محيي قارئ مهامه مديرًا للبرنامج السعودي.

وفي إطار التوسع البرامجي، باشرت فيونولا هاليغان، المديرة الجديدة للبرامج الدولية، بتشكيل فريق عالمي يضم المنتج البريطاني مايك غودريدج مستشارًا للبرنامج الدولي، إلى جانب أمينة البرامج السينمائية في مهرجان تورونتو السينمائي الدولي جيوفانا فولفي مستشارة للبرمجة الآسيوية، والمديرة الفنية السابقة لمهرجان مامي مومباي السينمائي ديبتي دي كونها للسينما في جنوب آسيا، وخبير السينما الأفريقية أليكس موسى سُوادوغو للمشاريع الأفريقية.

وأكدت المديرة التنفيذية للمؤسسة، شيفاني بانديا مالهوترا، أن فريق البرمجة يمثل العمود الفقري للمهرجان، مشيدةً بالتنوع والخبرة التي يتمتع بها الأعضاء، ودورهم في صياغة رؤية فنية ملهمة.

فيصل بالطيور، الرئيس التنفيذي لمؤسسة البحر الأحمر السينمائي

الكشف عن برنامجي "روائع عربية" و"روائع عالمية"

كشف مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي في المؤتمر الصحافي الذي نظمه في 4 نوفمبر الجاري، عن أبرز فعاليات الدورة الخامسة التي تقام على مدى عشرة أيام تحت شعار "في حب السينما" خلال الفترة من 4 إلى 13 ديسمبر بمنطقة جدة التاريخية "البلد".

وأزاح المهرجان الستار عن الأفلام المختارة ضمن برنامجي "روائع عربية" و"روائع عالمية"، اللذين يقدمان باقة من أبرز الإنتاجات السينمائية الإقليمية والدولية، احتفاءً بتنوع الأصوات والأساليب من مختلف أنحاء العالم.

ويستعرض برنامج "روائع عربية" مجموعة من الأفلام التجارية والمستقلة التي تمثل بانوراما للإبداع العربي، من بينها "فلسطين 36"، و"المجهولة"، و"مسألة حياة أو موت"، و"رهين".

وأوضح مدير البرنامج السينمائي العربي والكلاسيكي في المهرجان أنطوان خليفة أن البرنامج يجسد حيوية المشهد السينمائي العربي عبر أعمال تعبّر بصدق عن التجربة الإنسانية في المنطقة، مشيرًا إلى مشاركة ثلاثة أفلام سعودية ضمن قائمة هذا العام.

في المقابل، يعرض برنامج "روائع عالمية" نخبة من الأفلام البارزة التي حصدت إشادات واسعة في المهرجانات الدولية، منها "كوتور"، و"سكارليت"، و"ساحر الكرملين"، إلى جانب الفيلم الوثائقي "فارّوكيتو.. سلالة فلامنكو"، والملحمة التاريخية "محاربة الصحراء" التي صُورت في المملكة.

وأكدت مديرة البرنامج السينمائي الدولي فين هاليغان أن "روائع عالمية" يعكس رؤية المهرجان في الاحتفاء بروائع الفن السابع وتعزيز التبادل الثقافي بين الشعوب، من خلال تقديم أعمال رائدة تُعرض لأول مرة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

الأفلام المشاركة في المسابقة الرسمية للأفلام الطويلة

كشف مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي في المؤتمر الصحافي عن قائمة الأفلام الطويلة المشاركة في مسابقته الرسمية، التي ستتنافس على جوائز اليسر.

وأوضح الرئيس التنفيذي لمؤسسة البحر الأحمر السينمائي فيصل بالطيور أن الدورة الخامسة من المهرجان تحمل أكثر من مئة فيلم، بالتحديد 108 أفلام، غالبيتها تعرض للمرة الأولى على مستوى العالم، 35 ٪ منها

أفلام سعودية، وأيضًا أفلام من أكثر من 60 دولة، إضافة إلى إقامة كثير من الفعاليات خلال مهرجان البحر الأحمر هذا العام من ناحية توسيع دائرة السوق وأيضًا فعاليات السوق بشكل أكبر، مؤكدًا أن المهرجان يشهد كل سنة تنامى بشكل أكبر، وهذا يبين المكانة التي وصل إليها.

وقال: "سيكون لدينا تفعيل أكبر لسوق المهرجان بوجود الأجنحة الخاصة بالدول، وهذه دول فاعلة لديها سينما كبيرة وعريقة، تضم أجنحة خاصة بصناعة الأفلام في الهند، وأيضًا الصين وروسيا وتركيا وغيرها، وأكثر من 10 دول مشاركة، إضافة إلى ما يقارب المائة جناح من شركات من المملكة وأيضًا شركات عالمية كبيرة، وسيعلن قريبًا عن مفاجآت كثيرة لبعض الجهات التي تشارك لأول مرة".

وتضم اختيارات هذا العام سبعة أفلام مدعومة عبر منظومة مؤسسة البحر الأحمر السينمائي، من بينها الفيلم الذي يمثل المملكة العربية السعودية في جوائز الأوسكار فيلم "هجرة"، إضافة إلى ممثل لبنان في جوائز الأوسكار فيلم "نجوم الأمل والألم".

كما تضم فيلم "غرق"، وفيلم "رقية والمُستند إلى "العشرية السوداء" في الجزائر، والفيلم الوثائقي الكيني "تراك ماما"، الذي يسلّط الضوء على

قصص واقعية نابضة بالشجاعة والإصرار.

وتتألق المسابقة الرسمية للمهرجان بالعرض العالمي الأول للفيلم الروائي "بارني"، وتشهد المسابقة العرضين الإقليميين لفيلمي "موسمان غريبان" الحائز على جائزة "الفهد الذهبي" في مهرجان لوكارنو، وفيلم "أرض ضائعة".

فلسطين 36 يعرض ضمن برنامج (روائع عربية)

وتحتضن المسابقة الفيلم الفلسطيني "اللي باقي منك"، إلى جانب الفيلم المصري "THE STORIES"، والفيلم العراقي "إركالا حلم كلكامش".

قائمة الأفلام الدولية القصيرة

كشف المهرجان في أكتوبر الماضي عن قائمة الأفلام الدولية المشاركة في مسابقة البحر الأحمر للأفلام القصيرة.

وتضم قائمة الأفلام المشاركة في المسابقة أحد عشر فيلمًا دوليًا قصيرًا من دول آسيا وأفريقيا، تشمل جنوب أفريقيا، وماليزيا، والصين، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، وقيرغيزستان، وتشاد، والهند، وجورجيا، وكينيا، ولأول مرة ميانمار.

وتتنوع موضوعات الأفلام المختارة بين قضايا الهجرة والاغتراب والصراعات النفسية واستحضار الذاكرة التاريخية، مقدّمةً طيفًا واسعًا من التجارب الإنسانية في قوالب درامية ووثائقية وتجريبية مبتكرة تعكس ثراء التجربة السينمائية العالمية.

وتتميّز دورة هذا العام بحضور نسائي لافت، حيث تشارك 8 مخرجات في رقم قياسي جديد يسجّله المهرجان، فيما يشهد البرنامج خمسة عروض عالمية أولى ضمن هذه الفئة، تتنافس جميعها على جوائز "اليسر" التي تُمنح في الحفل الختامي احتفاءً بأبرز الإبداعات السينمائية المشاركة.

وشهد المهرجان هذا العام إقبالًا غير مسبوق على المشاركة في فئة الأفلام القصيرة الدولية، إذ تجاوز عدد الأعمال المتقدمة 840 فيلمًا من آسيا وأفريقيا، مع ارتفاع ملحوظ في المشاركات القادمة من شرق وجنوب شرق آسيا بعد فتح باب التقديم لتلك المناطق العام الماضي.

ويأتي هذا التنوع في المشاركات ليعزز مكانة مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي بوصفه منصة عالمية تجمع المبدعين وصنّاع السينما من مختلف الثقافات، وتسهم في إبراز أصوات سينمائية جديدة تروي قصصًا تعبّر عن الواقع الإنساني برؤى فنية مبتكرة.

تنافس بين 11 فيلمًا عربيًا قصيرًا

وكشف المهرجان أيضًا عن قائمة الأفلام العربية القصيرة المشاركة في المسابقة الرسمية لدورته الخامسة، التي تضم أحد عشر فيلمًا من المملكة العربية السعودية وفلسطين ولبنان ومصر والمغرب والعراق والإمارات العربية المتحدة.

ويعود البرنامج هذا العام بمجموعة جديدة من الأعمال التي تسلّط الضوء على الموجة المتجددة من المواهب العربية الواعدة، مقدّمًا رؤى سردية متنوعة تعبّر عن واقع المنطقة وتستكشف قضاياها الاجتماعية

والثقافية والإنسانية بروح فنية مبتكرة.

وضمت قائمة الأفلام المختارة فيلم "مهدّد بالانقراض" للمخرج سعيد زاغة، و"الأراضي الفارغة" للمخرج كريم الدين الألفي، و"إلى أين مريم" للمخرج أمين زريوح، و "حبل سُرّي" للمخرج أحمد حسن أحمد، و"مع الريح" للمخرجة إناس لحير، و "ما وراء العقل" للمخرجة لنيا نورالدين، و "ارتزاز" للمخرجة سارة بالغنيم، و"حفل افتتاح" للمخرج حسين المطلق، و "البحر يتذكّر اسمي" للمخرج حسين حسام، و"وإن قصفوا هنا الليلة" للمخرج سمير سرياني، و"عم تسبح" للمخرجة ليليان رحّال.

ويهدف المهرجان من خلال برنامجه العربي القصير إلى إتاحة منصة تحتفي بالأصوات الجديدة في السينما العربية، وتشجّع المبدعين على خوض تجارب فنية جريئة تعبّر عن قضايا مجتمعاتهم برؤية بصرية متجددة.

ملامح برنامج "السينما السعودية الجديدة" للأفلام القصيرة

كشف مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي عن أول ملامح برنامجه السينمائي لدورته الخامسة، معلنًا عن برنامج "السينما السعودية الجديدة" للأفلام القصيرة، الذي يقدم باقة متنوعة من الإنتاجات الإبداعية لصناع السينما السعوديين من مختلف مناطق المملكة، ويعرضها ضمن برنامج المهرجان إلى جانب عروض إقليمية ودولية متنوعة.

ويُسلّط البرنامج الضوء على حيوية المشهد السينمائي السعودي المتنامي، من خلال 21 فيلمًا قصيرًا تمثل باقة من أفضل إنتاجات العام، شملت أفلامًا روائية ووثائقية ورسومًا متحركة، عكست تنوّع الرؤى والأساليب الفنية للجيل الجديد من المبدعين السعوديين.

وتجسّد هذه الأعمال روح الطموح والإبداع لدى المواهب الوطنية في قطاع السينما، بعد أن تلقى البرنامج أكثر من 200 طلب مشاركة، ما يؤكد تزايد الإقبال على صناعة الأفلام محليًا، ويمنح صنّاعها فرصة للالتقاء بجمهور جديد من عشّاق الفن السابع، وإبراز المكانة المتنامية للسينما السعودية على الساحة العالمية.

ويقدّم البرنامج مجموعة متنوعة ومختارة من أفضل الإنتاجات السينمائية التي تروي قصصًا سعودية

- المهرجان احتضن أكثر من 520 عملاً سينمائيًا من 85 دولة حول العالم منذ تأسيسه .

- (روائع عربية) و(روائع عالمية) يقدمان باقة من أبرز الإنتاجات السينمائية الإقليمية والدولية

- الكشف عن قائمة الأفلام الطويلة والقصيرة المتنافسة على جوائز المهرجان

أصيلة تعبّر عن عمق الهوية الثقافية وغنى التراث الوطني في سياق معاصر، مستكشفًا قضايا إنسانية واجتماعية وثقافية تعكس نبض المجتمع وتحولاته.

فيلم "العملاق" يفتتح الدورة الخامسة

أعلن مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي، افتتاح دورته الخامسة بعرض فيلم "العملاق" للمخرج البريطاني-الهندي روان أثالي، الذي يروي القصة الملهمة لبطل الملاكمة البريطاني

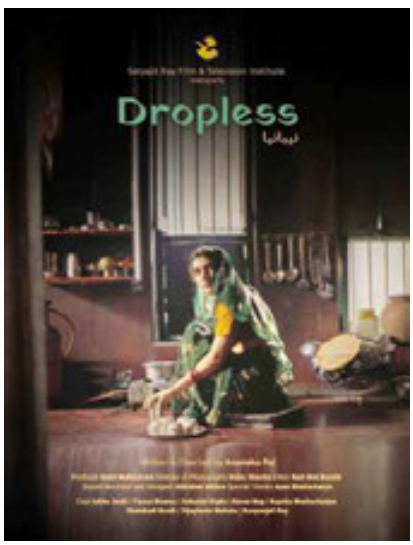

اليمني الأمير نسيم حامد.

ويستعرض الفيلم الذي يُعرض للمرة الأولى في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بتاريخ 4 ديسمبر 2025، مسيرة الملاكم بصفته أحد أبرز رموز الملاكمة في المملكة المتحدة، بدءًا من طفولته المتواضعة وصولًا إلى نجاحه المذهل في تحقيق بطولة العالم، كما يُسلّط الفيلم الضوء على علاقته الوثيقة بمدرّبه الإيرلندي بريندان إنجل، والدور المحوري الذي لعبه في مسيرته الرياضية الباهرة.

وقال الرئيس التنفيذي لمؤسسة البحر الأحمر السينمائية فيصل بالطيور: "يُجسّد اختيارنا لفيلم "العملاق" لافتتاح الدورة الخامسة احتفاءً فنيًا بالمواهب الإقليمية التي أثبتت حضورها على الساحة السينمائية العالمية، عبر قصة بطلٍ عربيٍ عالميٍ في مجال الملاكمة، ترويّ رحلةً كفاحٍ تُلهم الأجيال وتُجسّد الاعتزاز بالهوية".

وأشار إلى أن الفيلم يُبرز الحضور المتنامي للمبدعين العرب في الإنتاجات الدولية، إلى جانب نجومٍ عالميين، تأكيدًا أن السينما العربية باتت اليوم قوةً مؤثرةً في المشهد العالمي.

عروض خاصة لفيلمي "صراط" و"صوت هند رجب"

أعلن المهرجان أيضًا عن عرضين خاصين لفيلمين بارزين من إسبانيا وتونس، اختير كلاهما لما لهما من أثر عميق في المشهد السينمائي العالمي لعام 2025.

وسيُعرض فيلم "صراط" للمخرج أوليفر لاكس، وفيلم "صوت هند رجب" للمخرجة كوثر بن هنية، في أول عروضهما بالمملكة، وذلك ضمن فعاليات الدورة الخامسة للمهرجان.

وتُقدّم المخرجة التونسية كوثر بن هنية في فيلمها "صوت هند رجب" عملًا إنسانيًا بالغ التأثير، تمزج فيه بين الوثائقي والدراما بأسلوب بصري مبتكر، لتعيد تصوير الساعات الأخيرة من حياة الطفلة الفلسطينية هند رجب ذات الأعوام الستة في غزة، ومن خلال هذا المزج بين الواقع والدراما، تُطلق بن هنية دعوة للمشاهدين إلى مواجهة الكلفة الإنسانية الفادحة للحرب وما تخلفه من ألمٍ لا يُمحى.

أما الفيلم الإسباني الفرنسي المشترك "صراط"، الفائز بجائزة لجنة التحكيم في مهرجان كان السينمائي 2025 والمرشَّح لجائزة الأوسكار عن إسبانيا؛ فيقدّم تجربةً بصريةً آسرة تمزج بين الصوت والصورة في رحلةٍ ملحمية تنبض بالتأمل والدهشة، حيث يتتبع الفيلم قصة أبٍ يصطحب ابنه في بحثٍ مضنٍ عن ابنته المفقودة، حيث تمتزج الحقيقة بالأسطورة في مشاهد حالمة تفيض بالشاعرية، وتغوص في أعماق الفقد والأمل والخلاص.

إطلالة سينمائية

د. عبدالله علي بانخر

@aabankhar

المملكة تضخ استثمارات ضخمة في البنية الثقافية ..

الإبداع رافعة الاقتصاد العالمي الجديد.

شـــهد عـــام 2025 تحـــولاً جذرياً رسّـــخ مكانة اقتصاديات الإبداع ليس كمجرد قطاع ترفيهي، بل كـ قوة اقتصادية هائلة ومحرك أساسي للاستثمار العالمـــي، مـــن المتوقع أن تتجـــاوز قيمتها 3.1 تريليون دولار أمريكي. إنهـــا النقطة التي يلتقي فيها الفن بالتجـــارة والتقنية الحديثة، مخلقة عوائد غير مسبوقة.

لقد غير هذا العـــام قواعد اللعبة بثلاثة محاور رئيسية: أولاً، ســـيطرة العلامات التجارية الراسخة (IPs) كـ ملاذ آمن لرؤوس الأمـــوال الكبرى في هوليـــوود لتأمين العوائد. ثانياً، صعـــود التقنيات الرقمية المتقدمة كـ "رافعة" لرفع هامش الربح وخفض تكاليف الإنتاج بشكل فوري، مما يزيد العائد على الاستثمار (ROI). وثالثاً، التحول الجغرافي للاستثمار، حيث برزت الأسواق الآسيوية والإقليمية، بقيادة دول مثل الصيـــن ودول الخليج، كـ مراكز نمو جديدة تستقطب التمويل الضخم للإنتاج السينمائي والمحتوى.

هذا المقال يكشف كيف أصبح الإبداع هو الوقود الأغلى، وكيف تضمن هـــذه التوليفة بين الابتكار التقني والولاء الجماهيري اســـتدامة النمو لهذا القطاع، جاعلة مـــن الفكرة الجريئة والمبدع الماهر هو المستثمر الأفضل لمستقبلنا المشترك.

الاســـتثمارات العالميـــة في الإنتاج الســـينمائي والتحول الرقمي ظل الاستثمار في صناعة السينما، لا ســـيما في هوليوود، يركز علـــى تأمين العوائد عبـــر الإنتاجات المضمونة. وتجســـدت أبرز ملامح الاستثمار في 2025 فيما يلي:

* سيطرة العلامات التجارية الضخمة (IPs): واصلت الاســـتوديوهات الكبرى ضخ مئـــات الملايين من الدولارات في أفلام السلاسل الشهيرة والنسخ الحية (Live-Action)، بهدف اســـتغلال الولاء الجماهيري وتقليل المخاطر.

* ثورة التقنيـــات المتقدمة: برزت التقنية الحديثة كعامل رئيسي لتغيير قواعد التكلفة. يمكن لأدوات الذكاء الاصطناعي المتقدمـــة والتقنيات الرقمية الأخرى تقليص تكلفة الإنتاج بشـــكل كبير، خاصة فـــي المؤثرات البصرية والرســـوم المتحركة، مما يرفع هامش الربح بشـــكل فوري ويجعل مشاريع المحتوى المتوســـطة والصغيـــرة قابلة للتمويل وتحقيق الربح بسهولة أكبر، وبالتالي زيادة العائد على الاستثمار (ROI).

* صعود الاستثمار الإقليمي: بدأ التركيز يتحول نحو مناطق نمو جديدة.

> * الاستثمار الســـعودي: وجهة إبداعية عالمية: واصلت المملكة العربية السعودية ضخ استثمارات رأســـمالية ضخمة فـــي البنية التحتيـــة الثقافية والفنية، والمحتوى المحلي والعالمي. وتمثلت أبرز الخطوات في إطلاق الصناديق الاستثمارية لتمويل الإنتاج الســـينمائي المحلـــي، والتي وصل بعضها إلى 375 مليون ريال ســـعودي، مما يعكس تحول المملكة إلى مركز إقليمي لجذب الإنتاج السينمائي.

>العوائد الاستثمارية (ROI) لأكبر 10 أفلام عالمية في 2025 أثبتت الإيـــرادات العالمية في 2025 أن النجاح يعتمد بشكل حاسم على التوزيع الجغرافي للإيرادات وقوة العلامة التجارية:

* تصدر الأسواق الآســـيوية: تصدر الفيلم الصيني "Ne Zha 2" قائمة الإيـــرادات بتجاوزه 2.2 مليار دولار، محققاً عائداً اســـتثمارياً اســـتثنائياً بفضل هيمنته على الســـوق الصيني الضخم، حيث تكون تكاليف تسويقه أقل مقارنة بالإنتاجات الغربية.

* نجاح العلامـــات المكررة: حقـــق فيلم "Lilo & Stitch" إيرادات تجاوزت المليار دولار، وكذلك فيلم "A Minecraft Movie" الذي اقترب من هذا الحاجز. هذه الأفلام تضمن عائـــداً ممتازاً، حيث لا يتوقف الربح عند شـــباك التذاكر، بل يمتد إلى حقوق البث والمنتجات الترويجية (Merchandise)، مما يضمن اســـتمرارية العوائـــد للمســـتثمرين على المدى الطويل.

مكانة الدول الكبرى في اقتصاديات الإبداع

تتركز قيادة هـــذا القطاع فـــي دول تعتمد على الابتكار ورأس المال المغامـــر لتمويل الصناعات الثقافية:

* الولايات المتحـــدة الأمريكية: تبقى المركز الأكبر عالمياً للاســـتثمار، مدفوعـــة بهوليوود ومنصات التكنولوجيا الكبـــرى في وادي الســـيليكون، مع استثمار مكثف في المحتوى الرقمي والألعاب.

* جمهورية الصين الشعبية: قوة عظمى صاعدة، تستثمر بكثافة في صناعة الأفلام المحلية والألعاب، وتُعد إيراداتها المحلية محركاً أساسياً لتحديد نجاح الأفلام عالمياً.

* الهنـــد: تتميز بـ حجم الإنتـــاج الهائل لبوليوود وتعتبر سوقاً رئيســـياً لنمو المحتوى الرقمي، إلى جانب كونها مركزاً عالمياً لتعهيد خدمات المؤثرات البصرية والرسوم المتحركة.

* أوروبا: تعتمد على نموذج الدعم الحكومي القوي والحوافز الضريبية لضمان تنوع المحتوى والحفاظ على هويتها الثقافية، مع ريادة المملكة المتحدة في المؤثرات البصرية.

> * المملكة العربية السعودية: الريادة في الاستثمار الرأسمالي: تقود المملكة تحولاً استراتيجياً عبر ضخ استثمارات رأسمالية ضخمة في البنية التحتية الثقافية والفنية، والمحتوى المحلي والعالمي، بهدف ترسيخ مكانتها كأكبر سوق سينمائي إقليمي ووجهة عالمية لصناع الأفلام، بما يتماشى مع مستهدفات رؤية 2030.

* مصر والدور العربي: تحتفظ مصر بـ ريادتها التاريخية كأكبر مُصدّر للدراما والسينما العربية، حيث يتركز الاستثمار على الإنتاج التلفزيوني القوي. بينما تشارك الإمارات العربية المتحدة بقوة في دفع عجلة الاستثمار الثقافي الإقليمي.

التقنية الحديثة: الرافعة الجديدة لرفع العائد على الاستثمار

يمثل صعود الذكاء الاصطناعي التوليدي والتقنيات المبتكرة الرافعة الأقوى لزيادة الـ ROI في صناعة المحتوى، حيث يتحقق ذلك من خلال آليتين رئيسيتين:

* خفض تكاليف الإنتاج: تتيح النماذج الذكية والتقنيات الرقمية تقليص التكلفة والوقت اللازم لإنشاء المؤثرات البصرية والخلفيات والشخصيات، مما يرفع هامش الربح بشكل فوري.

* تعظيم الإيرادات والتخصيص: يمكن لتقنيات البيانات والذكاء الاصطناعي تصميم إعلانات مستهدفة داخل المحتوى، أو توليد نسخ متعددة من المقاطع الدعائية، مما يزيد من مشاركة الجمهور ويعزز قدرة المعلنين على الدفع، وبالتالي يرتفع الـ ROI لكل وحدة محتوى.

توصيات استثمارية وملخص للمحاور الرئيسية في 2025 بناءً على المعطيات الاقتصادية والتحولية لعام 2025، تتجلى هذه النقاط كخارطة طريق للمستثمرين وصنع القرار:

1. الاستثمار الآمن والمضمون (مبدأ الـ IP)

* ركز على العلامات التجارية الكبرى (IPs): يجب أن يظل الاستثمار في السلاسل السينمائية المعروفة، والنسخ الحية (Live-Action)، والعلامات التجارية الراسخة هو الاستراتيجية الأساسية لتأمين العوائد العالية والمستدامة. هذه الأصول تضمن ولاءً جماهيرياً مسبقاً وتدفقات مالية متعددة (شباك تذاكر، بث، منتجات ترويجية).

* العائد متعدد الأوجه: لا تتوقف الأرباح عند الإيرادات السينمائية؛ فحقوق البث (Streaming) والمنتجات الترويجية (Merchandise) هي المكونات الرئيسية لزيادة العائد على الاستثمار (ROI) على المدى الطويل.

2. التقنية الحديثة: مفتاح رفع الـ ROI

* تبني التقنيات المتقدمة: يجب اعتبار أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي والحلول الرقمية الشاملة استثماراً ضرورياً لـ خفض التكاليف التشغيلية بشكل كبير. هذا يرفع هامش الربح فورياً حتى للمشاريع متوسطة الحجم.

* الاستثمار في التخصيص (Personalization): استغل التقنية الحديثة في تصميم إعلانات مستهدفة داخل المحتوى وفي توليد مواد تسويقية مخصصة، مما يعظّم الإيرادات لكل وحدة محتوى ويحسن تفاعل الجمهور.

3. التحول نحو الأسواق الصاعدة

* أهمية الأسواق الآسيوية: السوق الصيني يمثل محركاً حاسماً لتحديد النجاح العالمي. يجب إعطاء الأولوية للإنتاجات القادرة على الهيمنة على الأسواق الآسيوية، حيث تكون تكاليف التسويق أقل نسبياً والعوائد ضخمة (كما حدث مع "Ne Zha 2").

* الاستثمار في المراكز الإقليمية الجديدة: التركيز على دول الخليج (السعودية والإمارات) والهند، التي تضخ استثمارات ضخمة في البنية التحتية والمحتوى. هذه المناطق لا تُمثل أسواق نمو فحسب، بل مراكز إنتاج عالمية ناشئة.

4. دور الحكومات في دعم القطاع

* حماية الملكية الفكرية (IP): الاستثمار الحكومي في تطوير وتنمية الكوادر المحلية وحماية الملكية الفكرية هو الضامن للنمو المستدام في هذا القطاع.

* الحوافز الضريبية والدعم الحكومي: يجب على الحكومات الاستمرار في تقديم الحوافز الضريبية لضمان تنوع المحتوى والحفاظ على الهوية الثقافية، كما هو الحال في النموذج الأوروبي.

نظرة تفاؤلية: المستقبل الذي يقوده المبدعون إن عام 2025 لم يكن نهاية الطريق، بل هو بداية عصر ذهبي لـ اقتصاديات الإبداع. مع استمرار تدفق الاستثمارات في الرقمنة والتقنيات الحديثة، يزداد اليقين بأن الإبداع هو الوقود الأغلى في الاقتصاد العالمي. نحن على أعتاب فترة ستشهد طفرة غير مسبوقة في عملية الإنتاج، تتيح للمواهب من كل مناطق العالم المشاركة في الثروة الإبداعية. إن تركيز الدول على الملكية الفكرية وتنمية الكوادر يضمن أن هذا القطاع سيصبح المحرك الرئيسي للوظائف والنمو المستدام لعقود قادمة. إن التفاؤل يكمن في الإيمان بأن الفكرة الجريئة والمبدع الماهر، مدعومين بـ التكنولوجيا المبتكرة، هما المستثمر الأفضل لمستقبل زاهر المشترك.

سينما

الحدث المحفّز والصراع: شرارة الحكاية ووهج التحوّل.

سعد أحمد ضيف
@saadblog

في كل حكاية سينمائية هناك لحظة واحدة لا تُنسى، اللحظة التي يتغير فيها كل شيء. يسميها النقاد الحدث المحفّز، وتُعرف في بنية السيناريو بأنها الشرارة التي تُشعل مسار الفيلم وتدفع البطل نحو مواجهة لم يكن مهيأً لها بعد. إنها اللحظة التي تقتحم فيها الدراما حياة الشخصية لتكسر رتابة العالم الذي تعرفه، وتدفعها إلى طريق لا عودة منه.

قد تكون هذه اللحظة فقداناً أو لقاءً أو اكتشافاً أو حتى خطأ بسيطاً، لكنها في جميع الحالات تصنع الصدع الأول في جدار السكون، ليبدأ بعده الصراع، بوصفه الامتحان الذي يواجه فيه الإنسان قدره أو نفسه أو العالم من حوله. فالحدث المحفّز هو السؤال، والصراع هو الإجابة المتأخرة.

يصف الكاتب الأمريكي "روبرت ماكي" هذه اللحظة بأنها "نقطة اللاعودة"، لأنها تعيد تعريف الهدف والدافع والغاية في حياة البطل. ومهما تنوعت الأساليب أو اختلفت الثقافات، يظل هذا القانون الدرامي ثابتاً: لا صراع بلا حدث محفّز، ولا تحوّل بلا احتكاك يولّد الألم والدهشة معاً.

ولعل من أجمل الأمثلة على ذلك في السينما السعودية الحديثة فيلم "سيدة البحر" (2019) للمخرجة شهد أمين، الذي يجعل من الحدث المحفّز نواةً رمزية لفكرة الصراع بين الفرد والمجتمع. تبدأ الحكاية في قرية ساحلية تعيش تحت طقوس غريبة تُقدَّم فيها الفتيات كقرابين لمخلوقات البحر. حين ترفض البطلة "حياة" مصيرها وتقرر التمرّد على العرف، يولد الحدث المحفّز الذي يُغيّر مجرى الفيلم بأكمله. تلك اللحظة إعلان تمرّد على سلطةٍ رمزية متجذرة في عمق الوعي الجمعي.

من هنا يبدأ الصراع، بوصفه صراع بين الحرية والقدر، بين أن تكون ذاتك أو أن تُمحى في طقسٍ اجتماعيّ يرفض الاختلاف. يستمد الفيلم قوّته من بساطة الشرارة الأولى، التي تحوّل الفتاة

الصامتة إلى رمزٍ يقاتل من أجل البقاء. وبذلك يتجلى الحدث المحفّز كفعل وعي، والصراع كرحلة داخلية بقدر ما هي مواجهة خارجية.

في المقابل، لو تأملنا أفلاماً عربية أخرى مثل "باب الحديد" ليوسف شاهين أو "ذيب" لناجي أبو نوار، سنجد أن الحدث المحفّز يؤدي الدور ذاته بطرائق مختلفة. في "باب الحديد"، يأتي التحوّل حين يواجه قناوي رفض حبيبته، فيتحول الإحباط إلى جنون. أما في "ذيب"، فيحدث التحوّل حين يُقتل الأخ الأكبر، فيجد الأخ الأصغر نفسه مجبراً على النضوج والدفاع عن ذاته في صحراء قاسية. في كل هذه النماذج تتغير الرؤية، لأن البطل بعد الحدث المحفّز لم يعد هو نفسه.

إن الصراع يُقاس بقدر ما يكشف عن عمق الشخصية. ففي "سيدة البحر" الصراع يتخذ طابعاً وجودياً، حيث يتحول البحر من مجرد فضاء بصري إلى كيانٍ يحمل دلالات الخوف والخصوبة والموت. يوجد الفيلم حالة من التوازن بين الواقعي والأسطوري، ويحوّل الحدث المحفّز إلى نداءٍ داخليّ نحو التحرر، وكأن البحر نفسه يدعو الفتاة لتغسل عن جسدها الموروث الاجتماعي الذي كبّلها. السينما في جوهرها فنّ الصراع، والحدث المحفّز هو الذي يمنحها النبض الأول. من دونه، تظل الشخصيات ساكنة داخل

عوالمها الصغيرة، بلا سؤال أو مغامرة. لذلك يتعامل المخرج المتمكن مع هذا الحدث كضربة ناي حادة في موسيقى السرد، تُحدث الإيقاع الأول الذي يلتقطه المشاهد دون وعي، لكنه يظل يتردد في ذاكرته حتى بعد نهاية الفيلم.

وهكذا، حين تخرج البطلة من الماء في نهاية "سيدة البحر"، فإننا نرى الإنسان وهو ينتصر على فكرة المصير المغلق. ذلك هو جوهر الصراع في السينما: أن يتحول الحدث المحفّز من شرارة صغيرة إلى نورٍ يقود الشخصية إلى وعيها الجديد.

معنى أن تكون رئيس التحرير.

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

تسمية الصحافة "بصاحبة الجلالة" تسمية قديمة قِدَم الصحافة نفسها، إذ لطالما تفاخر الصحافيون في كثير من بقاع العالم بكونهم يعملون في "بلاط صاحبة الجلالة"؛ كنايةً عن مدى قوّة وتأثير مِهنتهم في الناس والأحداث السياسية والاجتماعية.

وهذا ما نتج عنه تسمية وسائل الإعلام، وخاصّةً الصحافة، "بالسُّلطة الرابعة"، لدورها في مُراقبة السُّلطات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية، وذلك حينما قال المؤرّخ البريطاني "توماس ماكولاي"، المتوفّى عام 1859: "إن المقصورة التي يجلس فيها الصحافيون بمجلس العموم البريطاني، أصبحت السُّلطة الرابعة في المملكة المتّحدة".

وربما طاب لمن كان بعيداً عن شؤون الصحافة وشجونها أن يسخر من وصفها بأنها "مهنة البحث عن المتاعب"، وقال في نفسه: "ليت من وصَف الصحافة بذلك يُجرّب زفرةً واحدة من زفرات العُمّال في الوَرش، أو الفلّاحين تحت الشمس في الحقول، أو المُستخدَمين بين ضجيج آلات المصانع"!

ولكنها في الحقيقة كذلك؛ من مُعاناة المُراسلين الميدانيين من صعوبات ومخاطر قد تودي بحياتهم في ساحات الحروب وخطوط النار، أو متاعب الركض وراء المعلومات الصحيحة، واللّهاث خلف المسؤولين وأصحاب القرار.

وكذلك فإن قليلاً من الناس من ينظر إلى الصحيفة أو المجلّة على أنها ثمرة أعمال مُضنية وجهود مُرهقة يبذلها العاملون؛ وهُم بين جامعٍ للأخبار من هُنا وهناك، ومُستقبِلٍ للمقالات والتقارير من شتّى المصادر ووكالات الأنباء، وفاحصٍ وكاتب ومُراجع ومُصحّح لهذه المواد إعداداً لنشرها، ثم ناظرٍ لاختيار الصالح منها للنشر؛ بشرط أن يكون موافقاً لسياسة الصحيفة من ناحية ولرغبات القُرّاء من ناحية أُخرى.

وعلى رأس هذا العمل الصحفي يقف رئيس التحرير بمسؤولياته الجِسام، فهو الذي يتحمّل الضّغط واللّوم والعتب والحساب، وفي أحيانٍ نادرة: التّهنئة والتبريك.. ليس لما حقّقته صحيفته من نجاح، وإنما لما توفّر له من أعصابٍ مكّنته من مواجهة كلّ تلك المهامّ، وحافظ رغم كلّ ذلك على صداقة الجميع!

كتب "د. هاشم عبده هاشم"، رئيس تحرير صحيفة "عُكاظ" الأسبق مقالاً بعنوان: "هُموم الصحافة المُمتعة"، قال فيه: "أن تكون رئيس تحرير صحيفة، فإن ذلك أمرٌ بالغ الصعوبة، ذلك أن القاريء يُريدك معه، والكاتب يُريدك له، والمسؤول يُطالبك بالإلمام بوِجهة نظره قبل النشر، والمُحرّر يتطلّع إلى النشر الفوري لِما يُنتج ويكتب، والمُعلِن يفترض حاجتك له، والوقت يُحاصرك بمواعيد الصدور الدقيقة، بصرف النظر عن الاعتبارات الخاصّة والمِهنية.

وفي النهاية فإن المطلوب هو أن تُرضي هؤلاء جميعاً.. أن تقول "نعم" لكلّ هؤلاء، وأن تتحوّل إلى "كمبيوتر" دقيق لا يُخطيء الحساب، ولا يتصرّف إلا في ضوء ما يُطلب منه أو يُعطى له.

ومع كلّ هذا فأنت مُطالَبٌ بإصدار صحيفةٍ ناجحة، يقرأها كلّ الناس، ويثقون بها، ويسألون عنها".

وكتب "د. فهد العُرابي الحارثي"، رئيس تحرير مجلّة "اليمامة" الأسبق مقالاً بعنوان: "جَرّب أن تكون رئيس تحرير"، قال فيه: "بدءاً، لا بدّ أن نعترف نحن رؤساء التحرير، بأننا بشرٌ من لحمٍ ودمّ، وأن لنا مشاعرنا وأحاسيسنا التي أوجدها الله فينا كما أوجدها في غيرنا، فنحن نفرح ونحزن، ونقلق ونخاف، مثلنا مثل أيّ "مواطن" آخر ليس برئيس تحرير.

كما نعترف أيضاً بأننا نُمارس مثل الآخرين مسؤولياتنا الاجتماعية الاعتيادية اليومية، فلنا أصدقاء، ولنا أهلٌ وأقارب، ولنا أطفالٌ كالطيور الصغيرة البيضاء!

الشيء الوحيد الذي نختلف فيه عن غيرنا من "المواطنين" الآخرين هو أننا، لحُسن الحظّ أو لسوئه، جرّبنا عمل "رئيس التحرير".. ولا شكّ أنه عملٌ له بريق، وله لمعان، وله صوتٌ يُدوّي في بعض الأحيان، فصُوَرنا – كما تُلاحظون – تُنشر كلّ يوم "تقريباً" ولله الحمد!

نحن نعرف كلّ ذلك جيّداً. وأنتم تعرفونه أيضاً.

إن عمل رئيس التحرير البرّاق اللمّاع هذا له مواجعه وله مُنغّصاته، فنحن عندما نبدو في صُوَرنا ضاحكين أحياناً فذلك لا يعني أننا نضحك بالفعل، فقد نكون في طريق التّهيؤ للبكاء!

إن هذا العمل يستند إلى منهجية بسيطة ومُعقّدة في آنٍ واحد، وهي "الاجتهاد بالرأي"، والآلاف الذين يطّلعون على عمل رئيس التحرير وإنتاجه لم يُساوهم الله عزّ وجلّ في الفهم والاستيعاب، ولم يهبُهم مستوىً واحد في المُقارنة والاستقراء، ولذا فهُم يختلفون أحياناً فيما بين أيديهم مما تقدّمه الصحيفة مُعتقدةً، هي ورئيس تحريرها على الأقل، بأنه "دَسِمٌ ومُفيد".

هكذا يتواصل إيقاع حياة رئيس التحرير، أو هكذا يكون عمله اليومي الدائم؛ يجتهد، والناس أيضاً يجتهدون، والمسافة بين النُّقطتين تكون ضيّقةً أحياناً، وتكون واسعة وسحيقة في أحايين كثيرة أُخرى..".

مسرح

أحمد السروي*

نوفمبر وديسمبر يضيئان المسرح السعودي.

يشهد المسرح السعودي اليوم تحولاً يتجاوز حدود النشاط المسرحي إلى أفقٍ أعمق، هو تحول الوعي المؤسسي والفنّي والمعرفي تجاه المسرح بوصفه ممارسة ثقافية تُعيد للإنسان علاقته بذاته ومجتمعه وعلى اعتبار أنّ التجربة المسرحية في المملكة اليوم فعلاً ثقافيا منظَّمًا يستند إلى رؤية واضحة تشترك في صياغتها وتحولاتها الراهنة هيئة المسرح والفنون الأدائية وجمعية المسرح والفنون الأدائية،حيث تلتقي السياسات بالتطبيق والتنفيذ،ويتحوّل الدعم المؤسسي إلى طاقة خلاقّة مثمرة في فضاء ثقافي تأملي يستند إلى العمل الجماعي وفق تنسيق أفقي متكامل,إذ تقوم هيئة المسرح والفنون الأدائية بوصفها الإطار التشريعي والتنظيمي الذي يضع السياسات ويرسم المسارات المستقبلية للمسرح بسعي حثيث وجدير ليكون المسرح السعودي ركنًا من أركان الوعي الجمالي والإنساني،ومجالاً لترسيخ الهوية الثقافية بما تحمله من استشراف عميق يستنطق الحكايات والطقوس والأساطير والمسرح تحديدا في محاولات لحفظ كثير من ملامح الهوية والجماليات في بنية الذاكرة الثقافية من خلال المشروعات والمبادرات المقدمة. أما الجمعية فهي الجسر الذي يربط الفكرة بالفعل عبر إدارة المشاريع، وإقامة المهرجانات، وتنظيم الورش والملتقيات، ولتتحول الرؤية النظرية إلى تجربة حية وممارسة فاعلة. هذا التكامل والتقارب بين المؤسستين سيسهم في بناء بيئة مسرحية متوازنة قادرة على توليد المعنى من الفعل الإبداعي المسرحي، وسيجعل من المسرح السعودي مساحة للتفكير في جوهر التفاصيل قبل أن يكون وسيلة للعرض.

في شهر نوفمبر الحالي وفي أجواء ثقافية دالّة ومعبّرة تتجلى هذه العلاقة من خلال مهرجانات أعلن عنها مؤخرا من

قبل الجهتين كمهرجان الديودراما ثنائي التمثيل في الطائف ومهرجان المونودراما أحادي التمثيل في الدمام وتستضيفهما جمعية الثقافة والفنون كشريك استراتيجي.ويأتي ديسمبر كذلك ليواصل هذا الامتداد ويختم الموسم بمهرجان مسرح الرياض في دورته الثالثة, والذي يمثل اليوم رمزًا لتجذر الوعي المسرحي في المشهد الثقافي السعودي. هذه الفعاليات ليست مجرد محطات احتفالية، بلّ إشارات إلى تشكّل وعي جديد بالمسرح كقيمة إنسانية، ومجال للتنوير والمساءلة وفتح أفاق أخرى، وفضاء يجمع بين الفكرة والتجربة، تتلاقى فيه الطاقات الإبداعية والمؤسساتية لتؤكد أن المسرح لم يعد هامشًا من الحياة الثقافية، بل جزءًا من

على محك الممارسة في حضرة متلقٍ واعٍ وممثل قدير وكاتب رفيع ومخرج متمرس والشواهد لدينا كثيرة في فرقنا المسرحية السعودية واسألوا منصات التتويج محليا وخليجيا وعربيا عن هذا.! ومن هنا فإن تثبيت نوفمبر وديسمبر كموسم مسرحي سنوي هو مؤشر واضح عن نضوج التجربة ,واستمراريتها هامة، ودليل على أن المسرح السعودي يسير نحو بناء هوية فنية راسخة، تتجاوز التكرار إلى التجديد، وتحول الفن إلى منظومة فكرية وجمالية تُسهم في تشكيل وعي المجتمع وإثراء ذاكرته الثقافية. وفي الختام يبقى من الضروري أن تحرص هيئة المسرح والفنون الأدائية وجمعية المسرح والفنون الأدائية على تعزيز ودعم أكبر لكافة عناصر منظومة

بنيتها الأساسية, فحين تُترجم السياسات إلى عروض، والمبادرات إلى رؤى مجسّدة يتحول المسرح إلى لغة تواصل بين الإنسان وذاته، وبين المجتمع وثقافته. ولعل القيمة الأعمق في هذا المشهد تكمن في أنّ المسرح السعودي اليوم لا يكتفي بتقديم العروض، بلّ يسعى إلى بناء فلسفة مسرحية جديدة، تؤمن بأن الفن ليس ترفًا بل ضرورة، وأن الخشبة ليست منبراً للفرجة فقط، بلّ ميدان للتأمل وبالتالي فهو الفضاء الجمالي الذي يعلّمنا كيف نفكر بالحواس، وكيف نصوغ أسئلتنا من خلال الصورة والحركة والإيقاع والأداء , كيف نقدم عروضنا ونعرضها

المسرح السعودي ذات الروح الوطنية، بدءًا من التشريع والسياسات، مرورًا بالتدريب والابتكار وصولاً إلى الإنتاج والتنفيذ، وأظن أنّ مأسسة واستدامة هذا الدعم يرّسخ لحضور المسرح السعودي في الساحة الثقافية،ويحوله إلى منصة دائمة للتجارب المسرحية النوعية تعكس الإبداع المحلي وتؤسس لمستقبل مسرحي احترافي مستدام، يجعل من هذه الفترة موسماً مسرحياً سعودياً ثابتا ورمزا ينقش أسمه في سجلات الثقافة التي نراهن عليها.

* كاتب ومخرج مسرحي ومهتم بالفنون الأدائية.
أبها

مقال

حمد بن سعد المالك
@hamadmim

القشعمي كما يراه أصدقاؤه.

عندما يصلني كتاب عن الأستاذ محمد القشعمي، أشعر بأنني أمام عمل يستحق التوقف والتأمل، فله مكانة خاصة عندي. تعرفت عليه منذ أكثر من عقدين، وتعلمت منه الكثير، ونمت على يديه مهاراتي الكتابية. لا أنسى مزاملتي له في مكتبة الملك فهد الوطنية، خاصة أثناء تنفيذ برنامج التاريخ الشفوي للمملكة، تجربة أطلعتني عن قرب على هذه الشخصية الفذة التي سبقت غيرها في رصد تاريخنا الثقافي.

كتاب «أبا يعرب ما أكثرك» من إعداد عبداللطيف العبداللطيف يوثق تجربة إنسانية وثقافية تستحق أن تُروى، ويأخذ القارئ في رحلة عبر محطات حياة القشعمي، مستعرضًا إنجازاته وشهادات من عرفوه وعملوا معه، لتتضح الصورة الكاملة عن رجل كرّس جهده لتسجيل تاريخ مجتمعه.

في افتتاحية الكتاب يبرز اهتمام القشعمي بالتوثيق ودقته في حفظ تفاصيل المشهد السعودي، وقد كتبها الشاعر محمد العلي الذي وصف القشعمي قائلاً: «لم يخطر في بال ابن خلدون أن يرى تاريخًا لا تنمو فيه الأقوال كما قال منذ قرون، فها هو الأستاذ محمد عبدالرزاق القشعمي يحقق هذا النوع من التاريخ الذي لا يشبه ما عرفناه تاريخيًا من الرواية الشفهية...»، تقديرًا لدوره في كتابة تاريخ الأدب ورصد تحوّلاته بأسلوب يجمع بين العمق والموضوعية.

ويظهر من كلمات العلي تقديره للقشعمي كمؤرخ أمين، بينما يقدّر القشعمي فكر العلي النقدي وإسهاماته في تطوير المشهد الثقافي، وتقوم هذه العلاقة على الاحترام المتبادل والتقدير الصادق لجهود كل منهما.

يبدأ المؤلف الكتاب بمقدمة تؤكد حرصه على الحيادية وتجنّب المبالغة، رغم مكانة القشعمي في الأوساط الثقافية، مشيرًا إلى أن النسخة الأولى من الكتاب تضمنت عبارات ثناء رأى القشعمي ضرورة تهذيبها، فأعاد صياغتها وتنقيحها، ويوضح أن ما ورد هو توثيق لما قاله أدباء وباحثون عن القشعمي بإعجاب وتقدير، ويجمع أكثر من ثمانين مقالًا وخمسين تغريدة لمثقفين معروفين، مستبعدًا الألقاب الأكاديمية مراعاة لتواضع المشاركين.

لم يحتوِ الكتاب على سيرة موسّعة، بل اقتصر على توطئة بعنوان: "القشعمي يستذكر"، سرد فيها أبرز المحطات والمناصب التي شغلها، مع إضاءة على اهتمامه المبكر بالشأنين الثقافي والاجتماعي أثناء عمله في مكتب رعاية الشباب بالأحساء منتصف عام 1975م، واستعاد ذكرياته عن تلك المرحلة التي شهدت توجيهات الأمير فيصل بن فهد – رحمه الله – بدمج النشاط الثقافي والاجتماعي ضمن الأندية الرياضية وربط الدعم المالي بمدى تفاعلها مع هذه الأنشطة.

انتقل لاحقًا إلى منطقة حائل، حيث واصل نشاطه الثقافي بتنظيم لقاءات وفعاليات شارك فيها مثقفون وإعلاميون بارزون، وحظيت جهوده بتقدير رسمي إذ وجّه الأمير فيصل بن فهد خطاب ترقية تقديرًا لدوره الريادي في تفعيل النشاط الثقافي بالمناطق.

بعد تقاعده عام 1994م، التحق بالعمل في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، مواصلًا حضوره في المشهد الثقافي عبر الكتابة

الصحفية والمشاركة في الأندية الأدبية والمجالس الثقافية، وأسهم في برنامج التاريخ الشفوي بتوثيق شهادات أكثر من أربعمئة شخصية من رموز المجتمع، مثبتًا بذلك مكانته كأحد أبرز الموثّقين للتاريخ الثقافي السعودي الحديث.

قسّم المؤلف الكتاب إلى تسعة أقسام تكاملت في رسم صورة شاملة لمسيرة القشعمي الفكرية والثقافية، تنوعت بين حوارات ومقالات وشهادات، من أبرزها قسم «حوارات ولقاءات ومؤتمرات» الذي ضم حوارات صحفية وندوات فكرية تناولت فكر القشعمي، مثل ملتقى مجلة العربي – السرد عند عبدالرحمن منيف وجمعية الفلسفة – الزمن الشفوي عند القشعمي. الأقسام التالية ضمت كتابات لأدباء ونقاد وإعلاميين عن تجربة القشعمي من زوايا مختلفة، مجتمعة لتوثيق حضوره الثقافي وأثره في المشهد الأدبي. كما استعرضت الأقسام اللاحقة مشاركاته العلمية في الداخل والخارج، واختُتم الكتاب بتوثيق الجوائز وحفلات التكريم التي نالها تقديرًا لعطائه الثقافي، مثل تكريمه في ثلوثية الأستاذ صالح بوحنيه عام 2006م، وجائزة الملك سلمان عام 2007م، وتكريمه في إثنينية عبدالمقصود خوجة عام 2014م.

من بين الأقسام المميزة، قسم "تغريدات ورسائل قصيرة" الذي جمع عبارات وانطباعات موجزة عن القشعمي، لتفتح نافذة على مشاعره الإنسانية وأثره في الآخرين. كما احتوى الكتاب على مراسلات بينه وبين الكاتب والناقد عابد خزندار، تكشف عن عمق العلاقة الأدبية والإنسانية بينهما، والتقدير المتبادل لجهوده التوثيقية.

إذن، نحن هنا أمام عمل يتجاوز حدود التوثيق إلى فضاء أرحب من الإلهام والوفاء، وينهي القارئ رحلته بين صفحاته وقد ملَكه إعجاب عميق بكل كلمة وكل شهادة عن القشعمي، ليبقى حاضرًا في وجدان الأجيال القادمة ويُقدّر إخلاصه في حفظ الذاكرة الثقافية وتوثيق تاريخ الأدب ورموزه.

لا ريب

عبدالله ابراهيم الكعيد *

دربكة في الزمن الضائع.

معلقو كرة القدم في زمن تلفزيون الأبيض والأسود كانوا يقولون عن الزمن الذي يتوقف فيه اللعب بين الفريقين في الملعب بأنه (وقت ضائع) وحين أوضح لهم الكاتب الرياضي (نسبة للرياضة) عبدالله الضويحي في مقالة كتبها في تلك الزمانات بأنه لا يوجد هنالك وقت ضائع، بل وقت (بدل ضائع) فحدث ان تم (الاتفاق) على ما قاله الضويحي.

أما مفردة الدربكة فقد حُبكت عنها وعليها مقولات وحكايات ساخرة وكان الذين يتابعون نقل مباريات كرة القدم عن طريق الإذاعة وقبل إمكانية النقل التلفزيون حين يسمعون المعلّق يصرخ بوجود (دربكة) أمام المرمى يعتقدون بأنه اسم لاعب من الدنابشة (مفردها دنبوشي) يتواجد في تشكيلة كل فريق ويدربك أمام المرمى في كل مباراة.

(الدنبوشي) لمن لا يعرف معنى تلك المفردة من جيل (Z) تعني أفعال أو تمائم قيل بأنها من أفعال السحر توضع في مواقع معينة في الملعب أو تُعطى لأحد اللاعبين كي يفوز الفريق على خصمه .

دعوني أُنحّي ذلك التوهم المتجاوز للمنطق والعقل جانباً وأعود لحكاية الزمن بدل الضائع أو المفقود حسب الكاتب الصيني (وانغ شيابو) الذي أرسل تلك الحكاية من الشرق الى الغرب وأحالها الى " مارسيل بروست" الذي آمن بأن الزمن المفقود هو كل ما عاشه ويعيشه الفرد ويصبح له أصل ومآب. وما عدا ذلك مجرّد شظايا من الفرح والتعاسة تتقافز للحظات أمام العين ثم تجري لتستقر للأبد في الزمن المفقود.

حين أضاع الوهمي (دربكة) الهدف هل كان يُفكّر حينها في شظايا لحظات تقافزت أمام عينه وخاف أن تفلت من ذهنه ليتلقاها حارس المرمى الذي التقط الكرة التي قيل انها (قَلَشتْ) من قدم دربكة المنفرد؟

لا ريب بأن كل الفلسفات قديمها وحديثها لا تقول بوجود وقت أو زمن ضائع، بل زمن محسوب بكل دقة. وتم تسمية عقارب الساعة لأهمية الوقت وهي تلدغ المتغافل والمستهتر واللامبالي لفرص الحياة كتلك التي يضيعها المدعو دربكةِ منفرداً أمام المرمى .

* لندن

ومضات سينمائية

قراءة في فيلم فرانكشتاين..

حين تحول العزلة والخوف الكائن إلى وحش.

عهود عريشي

في عام 1818 كتبت الروائية "ماري شيلي" روايتها "فرانكشتاين" والتي تعتبر من أوائل أعمال الخيال العلمي، وتروي قصة العالم "فيكتور فرانكشتاين" الذي يصاب بالغرور ويقرر أن يتحدى الطبيعة، في محاولة لخلق كائن دون روح، لكنه لا يفعل أكثر من صناعة كائن غريب من بقايا الجثث، كائن مثير للاشمئزاز حتى من قبل صانعه، ليتحول من كائن بريء إلى وحش يسعى للانتقام من صانعه.

وتعرض على منصة نتفليكس هذا الأسبوع نسخة أخرى من الرواية وهو ليس الفيلم الأول الذي تناول قصة فرانكشتاين، لكن لكل مخرج رؤيته والزاوية التي يركز عليها من القصة لصناعة الفيلم، وقد قام المخرج (غييرمو ديل تورو) بإخراج وكتابة سيناريو هذه النسخة المدهشة بصرياً، من بطولة (أوسكار إيزاك) في دور فيكتور و(جاكوب ايلوردي) في دور الكائن المخلوق.

و الفيلم إعادة قراءة بصريّة وتفسيريّة للرواية مع المحافظة على بعض المحاور الأصليّة، الفيلم يحكى قصة الدكتور Victor Frankenstein حيث ينطلق من طموح علمي متوحّش إلى تداعيات إنسانية أخلاقية، نفسية وجمالية، حيث يقدم فرانكشتاين بطابع مركّب ما بين العبقري والطاغية، بين الشغف العلمي والندم، أما الأداء المبهر فكان من نصيب المخلوق بذلك البعد الإنساني الذي يجعله ليس وحشاً فقط بل ضحية ومرآة للإنسانية.

نجح الفيلم نجاحاً بصرياً كبيراً فالصور والألوان في الفيلم آسرة وتعبر عن الحدث مما جعل منه تجربة سينمائية غنية، فالمعدات الضخمة و الجثث و القطع الميكانيكيّة، كلها تُشعر بأننا أمام تجربة علميّة متهوّرة، والتساؤل الذي لا يغيب هو ما هو مصيرنا عندما نلعب دور الإله؟ و ما الذي يُعرّف الإنسانية؟ هل هو الجسد أم العقل؟ أم أنه الشعور والترابط الاجتماعي؟ وكيف من الممكن أن تحول العزلة والإهمال والخوف أي كائن إلى وحش؟.

فرانكشتاين الخالق يبدأ باعتباره إنساناً طموحاً لكن غروره العلمي يأخذه إلى البعيد فيسعى للوصول إلى نسخة إنسانية لا تفنى ليكون سببا في صناعة مسخ لا يعرف مصيره، وهنا تتحول العلاقة إلى علاقة أب/ابن، مبدِع/مبدَع، المسيطر/المسيَّر إليه، وكأنه يساءل الطموح العلمي هل العلم بلا حدود؟ ما هي الحدود الأخلاقية للطموح العلمي ؟ لقد أراد فيكتور أن يكون إلهاً، لكنّه لم يستطع أن يتحمّل ثقل الألوهية.

ليكتشف فيكتور أن الحياة التي منحها ليست هبةً بل لعنة، وأن الخلود الذي طمح إليه لا يحمل المجد بل يزرع الألم في ما خُلق منه، أما المخلوق الذي وُلد من بقايا الموتى فلم يطلب سوى الرحمة، لا من الناس بل من الوجود نفسه، لم يكن يبحث عن معنى للحياة بل عن معنى للموت، عن نهاية تبرّر بدايته القسرية في عزلته الطويلة ليدرك أن الموت هو اكتمال التجربة الإنسانية، وأن الحياة من غير موت ليست سوى امتدادٍ للخطيئة الأولى.

الفيلم ممتع بالرغم من مدة عرضه التي تتجاوز الساعتين، يملؤك بالأسئلة حول الإنسان هذا الكائن المتعجرف والمندفع، والذي طالما شُغل بالخلود لكنه لم يجد مفراً من الموت، الفيلم باختصار يلخص هذا السعي المحموم للحياة والتي تنتهي بالموت أو الهاوية .. سعي المخلوق للحصول على أجوبة ومحاولاته البائسة لأن يكون إنسانا والتي تبوء جميعها بالفشل.

كما يصور بدايات فيكتور وطفولته، وتحوله من كائن محبوب إلى وحش لديه غاية خلق كائن لا تطاله يد الموت، وبعد الكثير من الجهد يصنع معجزته، لكنه يجد نفسه عالقا فيما صنع فيحاول بشتى الطرق تخليص نفسه دون جدوى.

هناك الكثير من المشاهد المؤثرة بعمق في الفيلم، لكن أجمل اللحظات هي تلك التي احتضن فيها الرجل العجوز المخلوق وهي لحظة محورية في الفيلم، لأنه احتضنه وقبله كما هو، وقام بتعليمه ورعايته، وهو الحدث الذي يعزز قيمة اختيار المصير حتى لدى الكائن المخلوق من بقايا آدمية أخرى، الاختيار ما بين الكراهية والغضب والانتقام، أو الحب والسلام، ولا ننسى المشاهد التي تلاشت فيها الحدود ما بين الجمال والقبح ليكونا شيئا واحدا عند عناقه للأنثى الوحيدة التي رأت داخل الوحش ما هو أبعد من مجرد كائن ملفق.

في مشهد النهاية، يلتقي الخالق بمخلوقه على حافة الفناء حيث تتهاوى الحدود بين الخطيئة والغفران كلاهما وحيد و كلاهما نادم و يتوق إلى النهاية، الخالق الذي أراد أن يهزم الموت يسعى إليه خلاصاً من ذنبه، والمخلوق الذي حُرم من الفناء يتوسّل الموت كعتقٍ من وجودٍ لم يختره، وفي لحظة الغفران الأخيرة يتساويان إنسانياً؛ الأب يغفر لابنه لأنه لم يعرف الحب حين خلقه، والابن يغفر لأبيه لأنه لم يختر الحياة التي مُنحت له، هكذا يُعيد "ديل تورو" صياغة الأسطورة، لا كرواية عن الوحش، بل كتأمل في الإنسان و هشاشته، في جنونه حين يحاول أن يكون إلهاً، وفي وجعه حين يدرك أن الخلود جحيمٌ لا ينتهي، الخلق بلا حبّ لعنة، والموت الذي يُمنح برحمة هو الخلق الحقيقي الأخير، وفي تلك اللحظة الصامتة بين الأب والابن، بين الحياة والموت، نسمع همس الحقيقة التي يهرب منها الجميع أن الفناء أحياناً أسمى أشكال الوجود، وأن الغفران وحده هو الخلود الممكن.

كلمة

مرفت أبو العينين
@Mervatjihad

أثر الفراشة لا يُرى.

تعبير «أثر الفراشة» مأخوذ من ما يُعرف في علم الفوضى أو Chaos Theory، وهي فكرة تقول إن حدثًا صغيرًا جدًا قد يؤدي إلى نتائج كبيرة وغير متوقعة على المدى البعيد.

صاغها العالم إدوارد لورنز عام 1961 أثناء دراسته لأنماط الطقس، حين لاحظ أن تغيّرًا طفيفًا في القيم المدخلة للنظام المناخي يؤدي إلى نتائج مختلفة تمامًا. ومن هنا انطلق سؤاله الشهير:

هل يمكن لرفرفة جناح فراشة في البرازيل أن تُحدث إعصارًا في تكساس؟

ومن تلك اللحظة وُلد المصطلح كجزء من نظرية الفوضى، ليتحوّل من فكرة علمية إلى استعارة إنسانية تُلهمنا رؤية أعمق للعالم.

لم أفهم يومها ما تعنيه هذه النظرية حقًا، إلى أن أدركت لاحقًا أن كل شيء — مهما بدا صغيرًا — يشارك في صناعة مصيرٍ ما.

كل كيان في الكون، حتى الأضعف، يمسّ الآخر بطريقةٍ خفية، والعالم ليس صاخبًا فقط، بل مليءٌ بالذبذبات الدقيقة التي تُعيد تشكيل الحكاية من الداخل.

عندها أيقنت أن الأثر لا يُقاس بحجمه، بل بامتداده، وأن رفرفة صغيرة في مكانٍ ما قد تغيّر مجرى حياةٍ كاملة في مكانٍ آخر.

لا أحد يدرك أن لحظة واحدة، مجرد التفاتة، قد تفتح في داخله نافذة جديدة.

فالحياة لا تحتاج إلى عواصف كي تتبدّل، أحيانًا يكفي جناح صغير يتحرك في الهواء، فيعيد ترتيب مسارات الريح.

يسمّونه في العلم «أثر الفراشة»، لكننا نعيشه في تفاصيلنا اليومية، داخل سلسلة من رفرفاتٍ خفية لا نمنحها اسمًا:

كلمة طيبة وسط عاصفةٍ هدأت من روع الآخر وزرعت في قلبه الطمأنينة.

ابتسامة رقيقة في وجهٍ عابسٍ أعادته إلى بيته أخفّ.

مساعدة عابر طريق، أو إصغاء لشخصٍ أنهكه الصمت، أو سماحة نفسٍ بثت طاقة مريحة دون أن تتكلم.

حتى الدعاء لشخصٍ لا يعلم، هو أثر خفيّ لا يُقدّر بثمن، يخلق طاقة خير تتجاوز المسافات والحدود.

ما زلت أذكر أولئك النادرين الذين غرسوا في داخلي غصنًا أخضر، ما زال ينبض بالحياة كل يوم، ويزهر كرمزٍ للجمال العابر والأثر رغم خفته.

هم أولئك الذين يرحلون عن المشهد ويبقون في الذاكرة كهمسٍ ناعم، كظلّ فراشة عبرت القلب وتركته أكثر اتزانًا وامتلاءً بالضوء.

ولهذا، ربما أشار نبي الهدى عليه الصلاة والسلام إلى هذا المعنى حين قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة» — فحتى نصف تمرة قادرة على أن تكون الفرق بين الجنة والنار.

* الأثر الحقيقي لا يُرى، لكنه لا يزول.

يبقى فينا، يتوالد في الآخرين، ويعيد إلى العالم شيئًا من اتزانه المفقود.

المرسم

عن أعمال الفنان هاشم سلطان ..

صفحة من كتاب النسيان .

أحمد فلمبان

اجد في الفنان هاشم سلطان (رحمة الله عليه) واحدا ممن يعانون الحيرة، في بحثهم عن الخصوصية الذاتية، فيتجهون الى التقليد والمحاكاة من اعمال الغير، وينسبونها لأنفسهم، او القفز الى التجريدية والمفاهيمية، وهم بهما جاهلون، وهذه كانت بداياته في العام 1993م، بتقليد اعمال (كاندنسكي، وموندريان، وميرو) مرورا بالنحت على الخشب والرخام والحديد، والأعمال الطباعية والخزف، وغامر بها بمعرضه الشخصي الأول، ولكنها لم تلق القبول والاستحسان، في ساحة مليئة بالتجارب المتميزة والهامات من الأسماء الأكثر خبرة وعلاقة ببعض المتغيرات الفنية، وعلى اثرها أصيب بالإحباط، فاتلفها جميعا، واعتزل الفن واتجه لتربية الطيور.

ومع بداية الألفية الثانية حالفه الحظ بالدراسة في بريطانيا، وهناك وجد مبتغاه من المصادر والكتب والمتاحف، وعاوده الحنين للفن، بالدراسة من الصفر (الواقعية والتأثيرية والرومانسية ووالخ) واعتكف بالبحث والتجريب، وظهرت بوادر حسنة، في أعمال عن موضوع الكمانات بخامات الريزن وبرادة الحديد، اقام بها معرضه الثاني والثالث، ولكنه لم يقتنع بها ولم يحقق ذاته الفنية، فتابع التجريب، موظفا عنصر «الخيال» لأنه يعتبر من أهم المقدرات لدى الفنان وأشدها تعبيرا، لتحقيق ذاته الفنية فوجد ضالته في (إطارات السيارات، الربل) لترجمة معاناته الشخصية، وتتسق في ذات الوقت مع معاناة الكيانات الناعمة في بعض المجتمعات الإنسانية، الذين يعيشون تحت وطأة القيود والكبت، داخل تلك الكومة الرمزية من السواد، بأشكال فزعة هالعة، تتنفس الما ووجعا، ليظهرها «بخياله» الى عمل جمالي، غير مألوف، ليرينا من خلالها شيئا نُبصره بالعين مع شيء نُدركه

هاشم سلطان

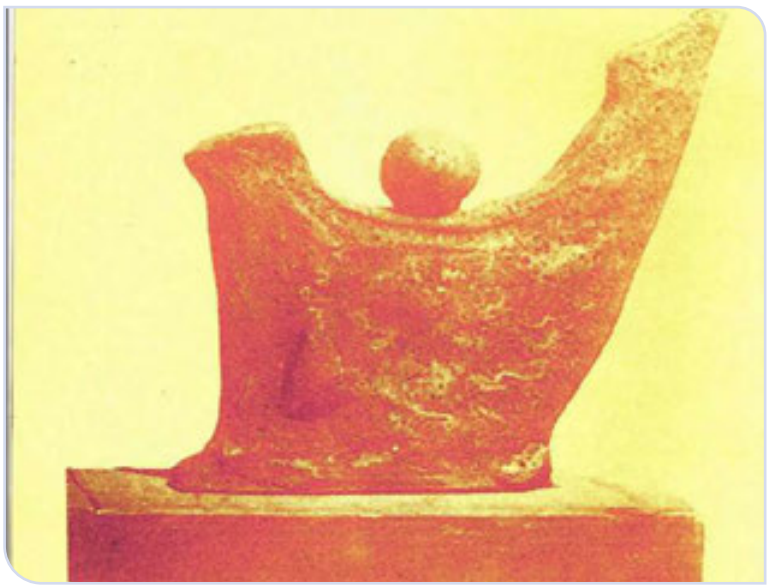

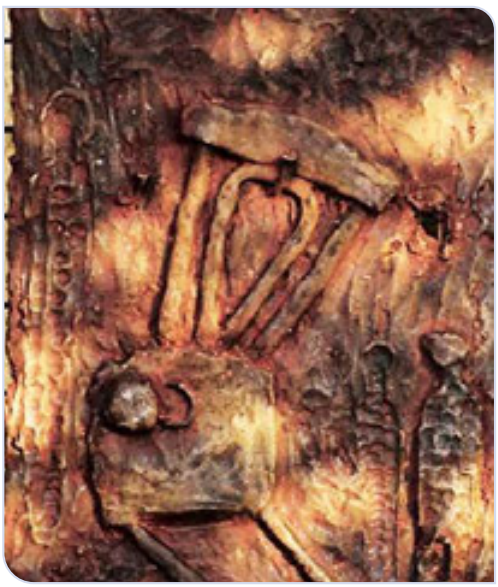

بالبصيرة، فهي تجمع بين البصر والبصيرة، لأن العيون الجسدية وعين «الخيال» لا تعملان إلا معًا في الفنان، والواحدة لا تستثني الأخرى، وهو السبب في العمق والتنويع العجيبين اللذين اتصف به (هاشم) في النظر إلى الأشياء، عبر الأخطاء التي أرتكبها في مسيرته السابقة، لإثبات شخصيته الفنية، لإن الفنان الذي لا يملك البصر والبصيرة ليس «إلا مُزخرفًا»، لأنه بغير البصيرة الغنية «بالخيال» أنما يرسم سُطوحًا من الزخارف والنقوش والأشكال الهندسية، ملطخة بالألوان والمعاجين، قد تكون صورا بارعة سليمة من كل خطأ، لكنها تبقى رسمًا سطحيًا بلا روح ولا احساس، لذلك فأن خير السبل إلى الفن هو «الخيال» فما من فنان نحت رائعة أو رسمها إلا في ضوء «الخيال» وهذه الخاصية ينبغي ان تكون أيضا لدى المشاهد، لأنه عند مشاهدته الرسّم، بدون «الخيال» فلن يرى إلاّ سطوحا، حتى لو نظر إلى الروائع، وكلما أزداد تأملاً بالسطح قل فهمه لما هو كامن وراءه، وهذه هي القدرة الخاصة في (هاشم سلطان) التي وهبها الخالق له، وحفزته على تأكيد فكرته واتسقت مع ذاته، في ترجمة الشحنات الكامنة في عقله الباطني، بخامات بسيطة كانت مهملة، ليخلق منها (رؤيا) تشع منها وهجا من (الرؤى) ليصدم المشاهد، قبل ان يستفسر عنها، واقام بها معرضه الرابع، بعد الكثير من الجدل، ونجح باقتدار، بفوزه بالجائزة الكبرى في مسابقة بينالي «بنجلاديش الدولي الرابع عشر» وهي من اهم اربعة بينياليات عالمية، مقارعا 794 فنانا عالميا، ومتوجا مسيرته الفنية، بعد معاناة وتضحيات من أجل الفن، ورحل من هذه الدنيا محملا بالأحلام، واختفى اسمه مع زحام العصر، واندثرت اعماله تحت ركام النسيان .

مقال

خلّ الدرعا ترعى.

مطلق ندا

@mutlaq_nada

يُردّد بعض الناس عبارة: "خلّ الدرعا ترعى" في سياقات متعددة، يقصدون بها التغاضي عن الخطأ وتركه يمر دون تصحيح، بحجة تجنب الحرج أو الخوض في نقاش لا يرغبون فيه. وهذه العبارة في أصلها تعود إلى البيئة البسيطة، حيث كان الراعي إذا ترك إبله بلا ضبط قال: خلّ الدرعا ترعى، أي دعها ترعى حيث تهوى. غير أن نقل هذا المعنى إلى التعامل الإنساني والاجتماعي أحدث فجوة عميقة في الفهم، لأن الإنسان لا يترك لنوازعه كما يترك الحيوان في المرعى.

فترك الخطأ دون تصويب يتحوّل مع الوقت إلى عادة، ثم إلى طبع، ثم إلى ثقافة عامة. الأب الذي يرى ابنه يخطئ ولا ينبهه، بحجة أن الزمن كفيل بتعليمه، يفاجَأ بعد سنوات بشخصٍ صعب التوجيه، لأنه تربّى على أن الخطأ لا يُنَبَّه عليه. والمعلم الذي يرى الطالب يستهين بالعلم ولا يضع له حدًا، يساهم دون أن يشعر في صناعة جيل هش أمام التحديات. والمدير الذي يتغاضى عن التقصير بدعوى الطيبة وحسن النية، يجد مؤسسته بعد حين قد اعتادت مستوى متدنٍ من الأداء، يصعب إصلاحه. وحتى في المجتمع، حين نرى سلوكاً خاطئاً في الأماكن العامة أو في منصات التواصل، ونقول: "ليس لنا شأن"، فإن هذا "الترك" بحد ذاته يصبح مساهمة غير مباشرة في انتشار السلوك نفسه.

النقد البنّاء ليس تجريحاً، واللطف لا يعني الاستسلام، والرحمة ليست في ترك الإنسان يخطئ بلا توجيه، لأن الرحمة الحقيقية هي أن نأخذ بيد المخطئ إلى الطريق الأقوم. والإنسان مهما بلغ من النضج يبقى محتاجاً إلى من يُذكره ويعينه على رؤية ما لا يراه في نفسه. فالتوجيه المسؤول هو أحد أشكال المحبة وحفظ الحقوق والعلاقات.

وليس المطلوب أن نتحوّل إلى مجتمع متحفّز للانتقاد، فهذا غير صحي، كما أن التهاون المطلق غير صحي أيضاً. التوازن هو الحكمة: توجيه بقدر، واحترام في الخطاب، وعدل في الحكم، ووعي بالنتيجة. لا نُبالغ ولا نُهمل. لا نُشدِّد ولا نترك. بل نسلك طريقاً وسطاً يُحسن إلى الإنسان ويُهذب السلوك.

إن دوام الصمت عن الخطأ لا يصنع تسامحاً، بل يصنع ضعفاً. وترك الأمور تمضي دون إرشاد لا يصنع نقاء، بل يصنع فوضى بطيئة تراكمية. والأمم لا تُبنى بالتمني، وإنما تُبنى بالمراجعة المستمرة والتربية الواعية والقدرة على قول: هذا خطأ، وهذا صواب.

والزمن لا ينتظر أحداً. فإذا لم نُقوم اليوم ما لا يستقيم، فسنضطر غداً إلى إصلاح ما قد يكون أثقل وأصعب.

إن المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية تفرض علينا أن نخرج من دائرة "خلّ الدرعا ترعى" إلى دائرة الرعاية الواعية. فالصلاح لا يولد من الإهمال، والوعي لا ينمو في بيئة صامتة. وكل فرد منا، في بيته، في مدرسته، في عمله، وفي مجتمعه، هو جزء من خيط واحد، إما أن يشده نحو الاستقامة أو يتركه يرتخي حتى ينقطع.

والاختيار في النهاية مسؤولية، والنتائج لا تعود على غيرنا، بل علينا أولاً، ثم على من نحب .

صدر حديثاً

أصدر أكثر من 30 كتاباً أدبياً ..

عبدالكريم النملة يواصل حضوره السردي برواية جديدة ومجموعة قصص.

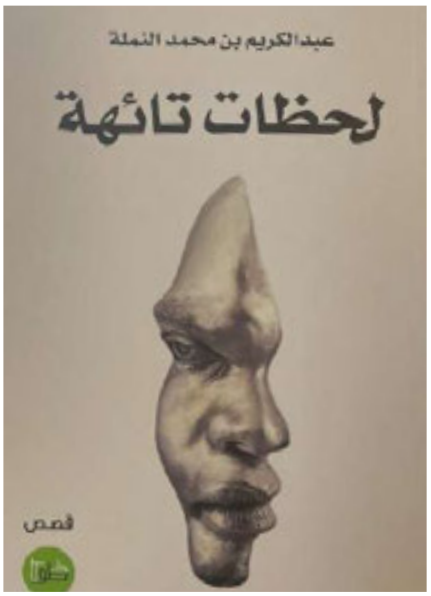

اليمامة - خاص

صدرت مؤخرًا للروائي والقاص عبدالكريم محمد النملة رواية جديدة ومجموعة قصصية، تضيفان إلى رصيده الإبداعي الغزير في القصة والرواية والدراسات الأدبية.

تحمل الرواية عنوان «وكان شقيًا»، وهي الخامسة في مسيرة النملة الروائية، وتقع في مائتي صفحة من القطع المتوسط، وصدرَت عن مؤسسة الانتشار العربي.

وفي مقدمة الرواية نقرأ:

"البيتُ الشَّعبيُّ الصَّغيرُ،
الشَّاهدُ الوحيدُ على عبثِ الأحداثِ...
على صرخةِ الموتِ المكتومةِ...
يُصِرُّ على الاحتفاظِ بشكلِهِ الخارجيِّ...
لا يمرُّ بجانبِهِ شجيٌّ أو خليٌّ،
إلا سمعَ بكاءَهُ!"

وقد قسّم الكاتب روايته إلى أجزاء قصيرة بلغ عددها 53 جزءًا، في بناء سردي متتابع يعكس تكسّر الحكاية وتنوّع زواياها.

أما الإصدار الثاني فهو مجموعة قصصية بعنوان «لحظات تائهة»، صدرت عن دار خطوط وظلال. وقد قدّم لها المؤلف بقوله: "لحظات تائهة عن مكامنها، لوّحت لها من بعيد، فاستدارت في سماء مشاعري، وهبطت على شجن قلمي، وذرّتْ من غلواء نفسها وهياج ذاكرتها كلمات مكتظّة بآهات وضحكات... أضفتُ إليها بضع مختارات قصصية من مجموعات سابقة."

وتضم المجموعة 45 قصة تراوحت بين القصة القصيرة والقصيرة جدًا، حملت تنويعات إنسانية متعددة.

يُذكر أن عبدالكريم النملة يعدّ من الأصوات السردية النشطة في المشهد الثقافي السعودي منذ عام 1991م، وقد أصدر أكثر من ثلاثين كتابًا في القصة والرواية والدراسات والمقالات الأدبية.

توزيع الجهد.

طلع نضيد

بدر الروقي
@B__adr٠

تسير بنا الأيام في اتجاهاتها الأربع، وعبر فصولها الأربع، وداخل مربعها المجتمعي نسعى للتكيف والتعايش الذي يحقق لنا الاستقرار المادي والمعنوي، ويوفر لنا ما يعرف بالاكتفاء الذاتي .

ومع هذا تجدنا لا نتوانى لحظة في " طَرق " أبواب الرزق،وامتطاء " طُرق " المعيشة ؛ بحثا عن سبل الراحة، والتزود مما يعين على نوائب الدهر . نعيد المحاولة إثر المحاولة، ونكرر التجربة بعد التجربة ؛ ليس خوفًا من الحاجة، بل حبًا في التملك . نريد تحقيق كل شيء، والاستحواذ على ما نعتقد أنه مكْمن السعادة ومحور السيطرة .

ثم فجأة وبدون سابق توقع نجد أنفسنا نحاط بسور من التكاليف ؛ لنعلم حينها وصولنا لذروة المسؤولية وقمة الالتزام .

فنبدأ مرحلة هي (مرحلة) - إدارة - الأسرة واستلام دفة القيادة العائلية .

وهي من أكثر مراحل الحياة تعقيدا ؛ لما قد يشوبها من قلق المستقبل وتوجس الغد عند الكثير ؛ فيجعلهم في سباق متقد وحركة لا تكاد تسكن . لا يسابقون الزمن، بل يكسرون عقارب الحكمة .

ما نحتاجه اليوم بل يجب تملّكه في ظل تصاعد مؤشرات النهم المستمر، والشهية المفتوحة أمام طاولة الحياة الممتدة، والسعي الدؤوب حول أطباقها المغرية هو ما يعرف بثقافة و مها ر ة " توزيع الجهد " .

فحاجتنا لثقافة " توزيع الجهد " حاجة مُلحة وآمنة في شتى مناشط الحياة ومع امتداد مراحل الأيام . فهي لا تفقدنا السيطرة،بل تمدنا بالطاقة.

تجعلنا نحافظ على مهارة الوصول ولياقة العودة.

نحتاج لثقافة ومهارة " توزيع الجهد " حينما - نَخرج ونُخرج - كل قوتنا أثناء بحثنا عن الرزق والسبق ؛ لنصل بفضل هذه المهارة إلى السلامة من حالات الإعياء التي قد تعيقنا دون تحقيق الغاية والوصول إلى الهدف .

وما أجمل قول الشافعي :

ورزقك ليس ينقصه التأني
وليس يزيد في الرزق العناءُ

ما هية مهارة " توزيع الجهد " لا تتوقف عند حد مانسميه بالتفتيش عن لقمة العيش، بل إنها تتجاوز ذلك بمراحل.

فنحن - مثلا - حينما - نخالط و نخاطب - الناس نكون أكثر حاجة لهذه المهارة ؛ فلا نسهب في الحديث ولانطيل حين نمسك زمام الكلام،وإذا بلغنا الغاية فلا نتكلف .

ولنتذكر أنَّ " أسوأ القول الإفراط " كما جاء في حِكَم البشر .

و كذلك نحاول الاعتدال في الزيارة "وتوزيع الجهد " عند اللقاءات ؛ فذلك كفيل على المحافظة على معدل الكرامة .

والعرب تقول في أمثالها : " زر غبا تزدد حبا"

وعندما تحركنا مشاعر الحب، وتهزّنا لحظات العشق وهذا شيء فطريٌّ لامناص منه ولاخلاص . ولكن بحدود " لا إفراط ولاتفريط " فالإسراف في الحب لا يرفعه رتبة، بل يحيله إلى عالم اللا وجود .

وعلى هذا يتبين أهمية "توزيع الجهد " حتى في الحب الذي يسكن - قلب - كل إنسان فينا .

ثم للنظر إلى ماهو أبعد من ذلك في الأهمية والقيمة - وأعني - هنا العبادة التي هي جوهر الوجود، والغاية التي خلق الله الإنسان من أجلها ؛ وفقا لما جاء في قوله تعالى في سورة الذاريات :

{ وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } الآية 56.

إذا تجاوزنا الحد فيها ؛ وصلنا إلى الغلو والتطرف و المبالغة فيما يتجاوز ما شرعه الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - . ولكن عندما نتسلح بمهارة " توزيع الجهد" في عباداتنا كافة نصل إلى الاعتدال والتوازن ؛ اللذان يحققان الديمومة والاستمرارية والسعادة.

وقليل دائم، خير من كثير منقطع .

وحين نوجه أنظارنا نحو الناجحين والمميزين في أعمالهم ووظائفهم نجد أنهم و بلا شك محط إعجاب من

حولهم، ومضرب مثل لكل مهتم بعالم التميز والشهرة .
ولو طرحنا سؤالا بسيطا عن سر نجاحاتهم المتتالية ؟
لكانت الإجابة : أنَّ خلف كل ناجح تقف مهارة
" توزيع الجهد " لذلك لننظر لأفضل المهن بل منطلق كل المهن (مهنة) التعليم وحجر الزاوية في بناء الأمم .
فنجد المعلم المتميز هو من يجيد لعبة إدارة الصف ؛ من خلال " توزيع جهده " أثناء حصته الدراسية ومع طلابه ؛

محققا ذلك عن طريق التخطيط المسبق، والتهيئة المناسبة، والنجاح في إدارة الوقت، مع عدم إغفال عنصر التشويق في طرح الأسئلة وإجراء النشاطات المختلفة .
وبهذا الأداء سيحافظ على براعة تميزه من أول يوم دراسي حتى آخر يوم ؛ لأنه يسير وفق رتم محدد، و طبقا لخطة واضحة .
وإذا ما ذهبنا إلى طبقة رجال المال والأعمال البارعين في قيادة وإدارة أكبر الشركات العالمية لوجدنا هذه الثقافة تتجلّى لديهم، وإن كانت بطريقة أخرى تعرف بما يسمى " تفويض المهام أو توزيع الأدوار ؛ لئلا يثقلوا كواهلهم بما لايطيقون، ورغبة منهم بأن يتخففوا من تخمة المسؤوليات العديدة، مما أسهم في النجاحات الكبرى لكافة المشاريع التي يقودونها .
" إيلون ماسك " رجل الأعمال والتقنية المعروف والذي يعد من أثرياء العالم، لم تمنعه قيادة الكثير من المشاريع من بناء - فرق - قوية يقوم بتفويضها (كإسناد) لتعمل على تحقيق الأهداف الواعدة .
وهو بذلك يرسل لنا رسالة مهمة ومحفزة مفادها أن " توزيع الجهد " ليس مجرد تفويض للمهام، بل إستراتيجية أساسية للابتكار والنمو والإزدهار .
وفي مذكرات علي النعيمي وزير الدولة، ورجل النفط، وصانع القرار العالمي، وصاحب التجارب المفعمة بالقرارات والنجاحات والصولات والجولات نجده في كل - مهمة - يقودها يكسب الرهان حتى في أحلك الظروف .
يتكلم عن إحدى تلك التجارب " تجربته " مع فريقه في شركة أرامكو أيام مهمة (حقل الشيبَة) المهمة التي حملت من المصاعب والعراقيل الكثير
يقول : " أمَّا أنا فآثرتُ أن أقصر دوري على إعطاء الثقة . ومن وقت لآخر كنت أقوم بزيارة فريق الشيبة لأقدم لهم التشجيع والتحفيز"
وهذه رسالة أخرى وبالمجان لمن أرادوا صعود سلالم النجاح من وزير دولة ومحرك دول بعبقريته ونظرته الثاقبة في كيفية إدارة مسؤولياته وتوزيع مهامه .
ثم إننا حين نُدير بوصلة مهارة "توزيع الجهد " باتجاه العالم الرياضي فحينها "حدِّث ولاحرج" ؛ إذ أنها قانون ومهارة رياضية بحتة ؛ تبنى عليها الخطط الفنية داخل المستطيل الأخضر،ويعتمد عليها في القدرة على المنافسات الرياضية، كما أنها وسيلة يحافظ بها النجوم على تصاعد مستوياتهم الفنية، ويحمون أنفسهم من خطر إصابات الملاعب الطارئة .
لذلك تجد أذكى اللاعبين وأميزهم من يقوم بتوزيع جهده أثناء دقائق المباراة ووفقا لمعطياتها وحسب ظروفها وأهميتها .
أسطورَتَّي القدم العالمية " ليونيل ميسي " " وكريستيانو رونالدو " يعتبران المثال الحي والشاهِد المُشَاهد لأفضل من استطاع استثمار مثل هذه الثقافة والمهارة في حياتهم الرياضية ؛ مما أسهم في تربعهما لعرش الأفضلية لأكثر من عقدين من الزمن .
إذا فخلاصة القول : " توزيع الجهد " مهارة وثقافة حياتية شاملة متكاملة متى ما استطاع الإنسان امتلاكها وتطبيقها في جوانب حياته المختلفة، وسخرها لتطوير مواهبه وهواياته ؛ فبلا أدنى شك سيصبح أكثر لياقة ولباقة، وأعظم عطاء وأنقى طباعا في أهله، ومجتمعه، ووطنه .

لتمكين الشباب وإحياء النظم البيئية الساحلية ..

جامعة كاوست تُطلِق أول مشتل مدرسي لأشجار المانغروف في الشرق الأوسط.

اليمامة - خاص

أطلقت جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية مشتل "كاوست" للمانغروف، الذي يعدّ أول مشتل مدرسي لأشجار المانغروف في الشرق الأوسط. يهدف المشروع، الذي جاء ثمرة تعاونٍ بين إدارة الصحة والسلامة والبيئة، ومدارس كاوست، وإدارة المسؤولية الاجتماعية في الجامعة، إلى ترسيخ مبادئ المسؤولية البيئية لدى الطلبة الصغار، والمساهمة في حماية النظم البيئية الساحلية في المملكة العربية السعودية. انطلق المشتل في وقتٍ سابقٍ من هذا العام في مدرسة كاوست، مزوّد بألف شتلة من المانغروف، ليجعل من جهود الحماية تجربة تعليمية تفاعلية ومباشرة. وقد جمع طلبة المدرسة بذور المانغروف وغرسوها واعتنوا بها تحت إشراف فريق السلامة والبيئة، ليتحول المشتل إلى فصلٍ حيٍّ يعزّز التنوع الحيوي ويرسّخ قيم العناية بالبيئة. واليوم، أصبحت الدفعة الأولى من أشجار المانغروف المزروعة في المشتل جاهزة للغرس على الشاطئ، في مبادرةٍ يشارك فيها الطلبة والمعلمون والمتطوعون لإحياء الساحل وحمايته.

وقالت ماريكا باناغيوتُو، الأخصائية في التنوع الأحيائي بقسم الصحة والسلامة والبيئة في كاوست "يجسّد مشتل المانغروف التزام كاوست بربط العلم بالتعليم والعمل المجتمعي. ومن خلال إشراك الطلبة في استعادة بيئتهم الطبيعية، فإننا نُنمّي لديهم روح القيادة البيئية ونُعزّز لديهم إحساسًا جماعيًا بالمسؤولية يتجاوز حدود الصف الدراسي".

من جانبه، قال دواين ماكنتوش، منسّق الاستدامة ومدير برنامج التثقيف الغذائي في مدارس كاوست "نحاول في مدارسنا أن ننتقل من التركيز على الاستدامة إلى تبنّي ممارسات تجديدية. ويمنح مشروع مشتل المانغروف طلبتنا فرصًا تعليمية عملية ومُلهمة للمساهمة في ترميم سواحل المملكة وتعزيز الحواجز الطبيعية، وتوفير مواطن بحرية للكائنات، ودعم النظم البيئية البحرية الصحية".

وقال هاني بوجير، مدير المسؤولية الاجتماعية في كاوست "تعكس هذه المبادرة التزام كاوست العميق بالمسؤولية الاجتماعية والوعي البيئي

من خلال الجمع بين التعليم والعلم والعمل المجتمعي. وبمشاركة أكثر من مئة متطوع ومتطوعة من طلبة المجتمع المحلي، إلى جانب ممثلين من وزارة البيئة والمياه والزراعة ووزارة التعليم، نُمكّن الشباب من الاضطلاع بدورٍ فاعلٍ في حماية النظم البيئية في البحر الأحمر، والإسهام في بناء مستقبلٍ أكثر استدامةً وازدهارًا لمجتمعاتنا. وتُبرز هذه المبادرة كيف يمكن للجهود المحلية أن تُحدث أثرًا عالميًا دائمًا".

تُعدّ أشجار المانغروف عنصرًا أساسيًا في تعزيز صمود السواحل، كما تشكّل جزءًا مهمًا من أهداف المملكة البيئية في إطار رؤية السعودية 2030، إذ تُسهم في حماية الشواطئ من التآكل، وتوفير موائل بحرية غنية، وامتصاص الكربون للحد من آثار التغير المناخي. وتُجسّد الحضّانة أحد أوجه دعم كاوست لمبادرات السعودية الخضراء ورؤية 2030 الرامية إلى زراعة أكثر من 100 مليون شجرة مانغروف.

كما تأتي هذه المبادرة ضمن سلسلةٍ من الخطوات التي تتخذها كاوست بصفتها أول جامعة سعودية تنضم إلى شبكة الجامعات الإيجابية لحفظ الطبيعة (the Nature Positive Universities Network)، التي تضم أكثر من 500 جامعة حول العالم تعمل على تعزيز التنوع الطبيعي في حرمها الجامعي. كذلك، تعمل إدارة المسؤولية الاجتماعية في كاوست مع الطلبة من المجتمعات المجاورة خارج الحرم الجامعي لتعزيز الوعي البيئي ونشر ثقافة الاستدامة فيها.

مسافة ظل

خالد الطويل

الصحافة وتحولات الأسلوب.

حضرتُ الأسبوع الماضي محاضرة للدكتور منصّر الحارثي عضو هيئة التدريس بجامعة طيبة قسم الاتصال والإعلام كانت بعنوان "الصحافة في المدينة المنورة"، تحدث فيها إجمالًا عن تاريخ الصحافة في المدينة المنورة وأبرز مراحلها وسماتها. الموضوع واسع، لكن الذي لفت نظري سؤال عن أسلوب الكتابة الصحفية في عصرها الراهن مقارنة بعصور سابقة قبل صحافة المؤسسات، حيث تميزت الصحافة بالأسلوب الأدبي بحكم أن معظم من يعملون فيها أدباء ومثقفون، لذلك كانت الصحافة في تلك الحقبة سجلًا حافلًا بإبداعاتهم ومعاركهم الأدبية والثقافية.

أقدم رأيي بحكم أنني واكبتُ جانبًا من تلك المرحلة محررًا في أكثر من صحيفة، حيث برز ما يسمى لدى بعض الصحف Style Book أو "كتاب الأسلوب"، وكان أشبه بدليل تحريري داخلي لكل صحيفة أو مؤسسة إعلامية، يهدف إلى توحيد اللغة والأسلوب والمعايير التحريرية بين جميع الكتّاب والمحررين في الجريدة.

كنا بالفعل نتبع ذلك الأسلوب، نقرأه ونتدرب عليه، ومع الزمن هضمناه وأصبحت لنا بصمتنا التحريرية وهويتنا الكتابية. من قرأ صحيفة الوطن وعكاظ والمدينة والرياض وغيرها يدرك بعض الفروقات في أسلوب الكتابة المتعلقة بطريقة كتابة الاسم وتوصيف المنصب، وكتابة أسماء الأعلام والأماكن وغير ذلك، حيث كان لكل صحيفة سماتها وأسلوبها.

يحتاج مثل هذا السؤال حول أبرز سمات الكتابة في الصحافة المعاصرة إلى دراسات علمية يمكن أن تتكئ على أرشيف الصحف وتقف على جانب من المواد التحريرية الورقية قبل انحسار صحافة الورق، شريطة أن تشمل عددًا من الصحف المحلية الورقية.

لا شكّ أن وجود هوية بصرية للصحيفة، إلى جانب أسلوب كتابي مميّز، يمنحها قوة وميزة تجعل القارئ يتعرّف على موادها حتى عند تداولها. ومع دخول الذكاء الاصطناعي طرفًا في العملية الإعلامية، تغيّر أسلوب الكتابة؛ إذ تشير الدراسات إلى أن الكتابة الآلية في الإعلام تُنتج نصوصًا سريعة تعتمد على الخوارزميات، لكنها تفتقر إلى الحسّ الإنساني والزاوية الشخصية، ويغلب عليها تكرار الأنماط اللغوية المنهجية والحياد المفرط وضيق البعد التأويلي، مع احتمالٍ أكبر لوجود أخطاء أو تحيّزات مبرمجة.

بينما تتميّز الكتابة الصحفية التقليدية بروح الصحفي وخبرته، إذ تُبرز صوته المهني وتربط الحدث بسياقه الإنساني والاجتماعي. وكما كانت كتب الأسلوب تحفظ هوية الصحيفة وبصمتها، فإن التحدي اليوم هو الحفاظ على تلك البصمة الإنسانية في زمنٍ تتسابق فيه الخوارزميات على صناعة المحتوى.

«الموارد البشرية» ..

الثاني عالميًا في أفضل مشروع اجتماعي.

الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية

واس

حققت وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، المركز الثاني عالميًا في فئة أفضل مشروع اجتماعي ضمن جوائز تميز المشاريع العالمية في دورتها الخامسة لعام 2025م، وذلك بفوز مشروع "تطوير إستراتيجية قطاع التنمية الاجتماعية الفرعية للأشخاص ذوي الإعاقة"، حيث مثّل الوزارة بتسلم الجائزة وكيل التأهيل والتوجيه الاجتماعي الدكتور ناصر بن محمد القحطاني.

وتهدف الوزارة من خلال هذا المشروع إلى تحسين فعالية وكفاءة الخدمات الاجتماعية المقدّمة للأشخاص ذوي الإعاقة وتطوير نموذج عمل يدعم الوزارة في عملية الانتقال من الدور التشغيلي إلى الدور التشريعي والإشرافي، حيث يركّز مشروع "تطوير الإستراتيجية الاجتماعية للأشخاص ذوي الإعاقة" إلى أن يكون القطاع الاجتماعي رائدًا في دمج الأشخاص ذوي الإعاقة وتمكينهم من المشاركة المستقلّة في جميع جوانب الحياة، وذلك من خلال ضمان خدمات اجتماعية عالية الجودة، وسنّ السياسات وتنظيم ومراقبة القطاع، مع تعزيز مشاركة القطاعين الخاص وغير الربحي في تقديم الخدمات، وتوفير العوامل التمكينية لذلك.

ويأتي هذا التتويج تأكيدًا على ريادة الوزارة في استخدام أفضل الممارسات العالمية في إدارة المشاريع، ويعكس الجهود المستمرة التي تبذلها في الارتقاء بقطاع التنمية الاجتماعية من خلال الابتكار في السياسات والمشاريع، وتطبيق معايير التميز المؤسسي في جميع مراحل العمل، بدءًا من التخطيط ووصولًا إلى التنفيذ والتقييم.

يذكر أن وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية تسعى من خلال هذه المشاركات لتطوير جودة الخدمات، الأمر الذي يعكس التزامها الراسخ بتحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030 في بناء مجتمع حيوي ينعم أفراده بالتمكين والمشاركة والرفاه.

من عهد الشيخ الجاسر حتى المرحلة الحالية..

الصيخان يحاضر عن تاريخ اليمامة في المدينة المنورة.

اليمامة خاص

تنظم دار كاغد ضمن أمسيات الشريك الأدبي، عند الساعة الثامنة والنصف من مساء اليوم الخميس 13 نوفمبر، محاضرة بعنوان "اليمامة تشرق في أرض اليمامة"، يقدمها المشرف على تحرير مجلة اليمامة الزميل عبدالله الصيخان، ويديرها الإعلامي عبدالله السلمي، وذلك في "سلطانة فكر هب" بالمدينة المنورة.

وسيتناول الصيخان خلال المحاضرة تاريخ مجلة اليمامة ومراحل تطورها منذ تأسيسها على يد الشيخ حمد الجاسر قبل خمسة وسبعين عاما حتى حاضرها الراهن، مستعرضا مراحل المجلة وأدوارها الصحفية والثقافية في مختلف العهود.

وسيتوقف الصيخان عند ثلاث محطات رئيسة في مسيرة المجلة ابتداء من مرحلة التأسيس حين أطلقها حمد الجاسر في العام الهجري ١٣٧٢ كأول مطبوعة صحفية في العاصمة، وأنشأ معها أول مطبعة في الرياض. ثم مرحلة الثمانينيات التي مثّلت ذروة حضورها كصوت للمواطن وميدان للصحافة الوطنية المسؤولة. وصولا إلى المرحلة الحديثة التي بدأت بإشرافه على تحريرها منذ مطلع 2019م، وشهدت تجديدا في المحتوى والرؤية التحريرية.

وتأتي هذه المحاضرة لتشكّل إضافة للأمسيات التي تحتفي بتاريخ الصحافة السعودية عامة، ومجلة اليمامة على وجه الخصوص، وإسهامات رموزها في تشكيل المشهد الثقافي والصحفي المحلي.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س - ما فضل السلف؟

ج- قال الله تعالى في سورة البقرة - الآية 137:﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فالإيمان لا يُقبل إلا إذا كان على وفق إيمان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وسلف الأمة رحمهم الله.

وفي صحيح مسلم (2450) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لابنته فاطمة رضي الله عنها: «فإنه نِعْمَ السَّلَفُ أنا لك»،

فنبينا ﷺ هو نعم السلف لابنته ولأمته إلى يوم الدين.

وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله كما في جامع بيان العلم (114/2):«عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول».

وكان قيام الدولة السعودية تجديدًا لعقيدة ومنهج السلف في الدين والدنيا في العصر الحديث،حيث قال الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله سنة 1373هـ كما في تاريخ المملكة للمختار (152/2):

«إن أصل الدين كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعون لهم بإحسان، فهم السلف الصالح».

وقال رحمه الله كما في الوجيز (ص 217):

«فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ».

وقال أيضًا في استقبال الحجاج سنة 1351هـ:

«إننا سلفيون، محافظون على ديننا، نتبع كتاب الله وسنة رسوله، وليس بيننا وبين المسلمين إلا كتاب الله وسنة رسوله»،

ثم قال: «دستوري وقانوني ونظامي وشعاري دين محمد ﷺ، فإما حياة سعيدة على ذلك، وإما موتة سعيدة».

وقال في استقبال الحجاج بمنى سنة 1365هـ:

«إنني رجلٌ سَلَفِيّ، وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة».

رحم الله الملك عبدالعزيز، وحفظ الله مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، و سيدي ولي العهد الأمين الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز،وأماتنا الله على عقيدة الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح - آمين-.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

مراهقة كروية!

فهيد العديم
Fheedal3deem@

السؤال الذي ظل يراودني بين فترة وأخرى حول السبب الذي يجعل شخصاً رزيناً ومتعلماً، ويحلل الأمور بشكل مدهش، يتحول إلى شخص مندفع لا يسيطر على انفعالاته، وكأنه تحول إلى شخص آخر تماماً، عندما يتحول الحديث إلى الرياضة، وقتها يسقط المنطق وتتلاشى المعايير، وتحضر نظرية المؤامرة، والأساطير، والشتائم أيضا!

أتفهم أن جزءاً كبيراً من هذه الحالة يمكن فهمه من خلال ما يُسمى بالتنفيس الانفعالي (Catharsis)، فيتحرر الشخص من ضبط مشاعره، ولأن التشجيع الكروي مساحة آمنة للتعبير عن الغضب، والأهم أن ذلك أصبح مقبولاً اجتماعياً، فيبدو وكأنه تحول لشخص آخر أثناء التشجيع، وكم أشعر بالأسف عندما أرى طفلاً في غاية الحزن، وهو يبكي بمرارة بعد هزيمة فريقة المفضل، وهذه الحالة أصبحت ظاهرة خاصة بعدما أصبحت (السوشال ميديا)، تشكل ذائقة الأطفال وتوجههم، ولا أُبالغ إذا قلت وحتى تربيتهم، فحالة الحزن التي تخلقها هزيمة فريقك المفضل ليس بسبب الهزيمة داخل الملعب، بل بسبب (التنمر) الذي سيواجهه الطفل أو المراهق (بالسوشال ميديا)، ففي الوقت الذي يُعانق فيه أفراد الفريقان بعضهم بعد انتهاء المباراة، ويكون من المفترض وقتها أن يكون انتهى كل شيء، تبدأ حفلات الحزن، فلم تعد كرة القدم للمتعة، بل لا تتفاجأ عندما تكتشف أن بعض هؤلاء المشجعين لم يتابعوا المباراة أصلاً، ولا يستمتعون بكرة القدم كلعبة، لكن تستهويهم حفلات الردح، تلك الحفلات التي تجعل شاباً (مشوراً) لا يرى بأساً في البكاء والولولة، دون أن يحتج عليه أحد، فمن يبكي على خسارة في لعبة كيف سيصمد أمام الخسائر التي لا شك ستواجهه في هذه الحياة!

في الجانب الآخر نرى الإعلام الرياضي أصبح جزءاً من انفعال المدرج، بل إن (صراخ الاستديو) أصبح أكثر إزعاجاً وفوضوية من المدرج، وأصبح يجاهر باستقطاب مشجعين بمسمّى (إعلامي) ليدافع كل منهم عن فريقه (بالطيب والا بالعلوم الردية) ويحطّ من قدر الفريق المنافس، أما إذا وصل الكلام عن (المساحات الصوتية بتطبيق X) فهذه لا تحتاج لكلام بقدر ما تحتاج لـ(مخطر..بمنتصف الهامة)!

ما نحتاجه هو نشر ثقافة المنافسة، واعتبار الرياضة نُبلاً وفروسية، وقبل ذلك باعتبارها فناً بحد ذاته، بحاجة أن نبني جيلاً واعياً بقدر وطننا العظيم، أن نقول بصوتٍ عال إن الدمع أجلّ وأسمى من أن يسفك على خسارة (لعبة)، الأوطان لا تُبنى بعزائم رخوة مترددة!، وكأن لغتي الآن بدأت تميل للخطب والمواعظ، رغم أنني لا أصلح أن أكون واعظاً، وأن نقول لأولئك (الإعلاميين) يجب أن تعوا أن حضوركم يصنع جيلاً، فاستشعروا المسؤولية وفكروا أي جيل من الممكن أن تصنعه رغبتكم في (الترند)، أو (اختشوا) ولو قليلاً، لعلّ تصدق عليكم مقولة: (اللي اختشوا ماتوا)..اختشوا لعل تتحقق النتيجة!

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

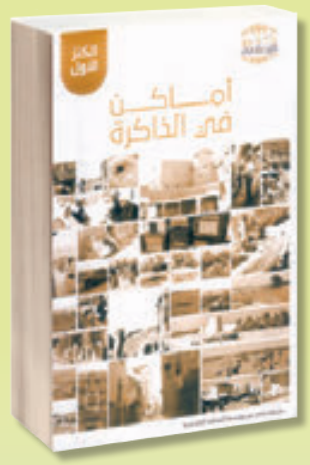

واتساب : 023 2121 50 966+

إيميل : contact@bks4.com

تويتر : @KnoozAlyamamah

أنستغرام : @KnoozAlyamamah

Bks4.com

YAMAMAH EXPRESS

سرعتنا

لا يختلف عليها اثنان

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com